القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

السنة العاشرة ـ العدد 3077 الاربعاء 31 آذار (مارس) 1999 ـ 14 ذو الحجة 1419 هـ

يومية ـ سياسية ـ مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 10 - Issue 3077 Wednesday 31 March 1999

«مسيرات الرجاء» سوف تعمّ العاصمة السورية مطالبة بتعيينه نائباً لرئيس الجمهورية

بشار الأسد يتولى صلاحيات داخلية حساسة ويصدر توجيهات «رئاسية» خطية

باريس ـ لندن ـ «القدس العربي»:

يتداول المعنيون بالشأن السوري معلومات قادمة من دمشق تفيد بأنّ الدكتور بشار الأسد، نجل الرئيس السوري وخليفته المحتمل حسب جميع المؤشرات، باشر في الآونة الأخيرة ممارسة صلاحيات داخلية حساسة للغاية، وكانت وما تزال محصورة في يد الرئيس الأسد وحده.

ومن المعروف أن إعداد نجل الرئيس السوري كان قد مرّ بمراحل عسكرية (تأهيله لدورة الأركان التي لا بدّ منها لترفيعه إلى السلّم الأعلى في الرتب العسكرية)، وأخرى أمنية (قيادته الفعلية لوحدات الحرس الجمهوري، وإشرافه شخصياً على بعض الفروع المركزية في إدارات الأمن العسكري ومخابرات القوى الجوية)، وثالثة سياسية (كانت حتى الآن قد اقتصرت على السياسة الخارجية، مثل استلام ملف لبنان من نائب الرئيس عبد الحليم خدام، وإدارة العلاقة مع «حزب الله» وإيران، ومؤخراً مع الأردن والمملكة العربية السعودية).

غير أنّ معلومات دمشق تفيد بأنّ نجل الرئيس السوري يشرف الآن على عدد هام من الملفات الداخلية البحتة، ترتدي حساسية خاصة جعلتها مرهونة على الدوام بتوجيهات مباشرة، وخطية أحياناً، تصدر عن الرئيس الأسد وحده مثل البتّ في عقود النفط الكبرى، والتوجيه حول كميات تصدير النفط اليومية، والإذن للمصرف المركزي بتحريك مبالغ العملة الصعبة التي تتجاوز نصف مليون دولار، وما إليها. ويتوقف هؤلاء المراقبون عند حقيقة جديدة بالغة الأهمية، هي أنّ الدكتور بشار الأسد بدأ في الآونة الأخيرة يصدر هذه التوجيهات في صيغة خطيّة، رغم أنه لا يتولى رسمياً أيّ منصب سياسي أو إداري بيروقراطي يخوله حقّ التوقيع. كذلك يتوقف هؤلاء عند الزيادة الملحوظة في حجم التغطية الإعلامية لدور بشار الأسد الشخصي في تنظيم حملات تطهير أجهزة الدولة واستئصال الفساد والمحاسبة على التقصير.

ومن جانب آخر افادت أنباء دمشق أنّ «المنظمات الشعبية» (وهو التعبير الذي يستخدمه حزب البعث الحاكم في وصف اتحادات العمال والفلاحين والحرفيين والطلاب والشبيبة والمرأة) بالإضافة إلى نقابات الأطباء والمهندسين والمحامين واتحاد الكتّاب، وغرف الصناعة والتجارة والزراعة، سوف تبادر إلى تنظيم مسيرات شعبية حاشدة تتوجه إلى القصر الجمهوري حاملة عدداً من المطالب «الإصلاحية» الداخلية، كلّ في ميدانه الخاص. وتشير المعلومات إلى أنّ البند الوحيد المشترك على قائمة الإصلاحات هذه سوف يكون مناشدة الرئيس الأسد تعيين نجله بشار في منصب نائب رئيس الجمهورية (والبعض يتحدث عن منصب مستجد هو «النائب الأول»)، وتعديل فقرات محددة في الدستور تجعل هذا التعيين ساري المفعول عن طريق التفويض المؤقت لآجال محددة، أو فور شغور منصب رئيس الجمهورية.

غير أنّ «مسيرات الرجاء» سوف تكون ذروة هذا التحريك الجماهيري الدراماتيكي لمسألة خلافة الرئيس الأسد. وهذه المسيرات سوف تعمّ العاصمة السورية دمشق، قادمة من المحافظات (14 محافظة)، وبمعدّل محافظة واحدة كلّ يوم.

ومن المتوقع أن تنقل الوفود (التي يقدّر المراقبون أنّ أعدادها سوف تتجاوز عشرات الآلاف في كلّ مرّة) عرائض تحمل تواقيع أبناء المحافظة، تُسلّم إلى الرئيس الأسد بالذات، وتطالب بدورها بعدد من الإصلاحات المحلية والقطرية، على رأسها تعيين بشار الأسد في منصب نائب الرئيس.

ويتداول الشارع السوري إشاعات تقول إنّ الهدف النهائي هو تأمين 6.5 مليون توقيع على هذه العرائض، بحيث تتحول إلى ما يشبه الإستفتاء الشعبي العارم الذي لن يملك الرئيس الأسد سوى الإستجابة إليه.

وبعد انتهاء مسيرات المحافظات الشعبية سوف يبدأ دور العمال والفلاحين والحرفيين والطلاب والشبيبة والمرأة، ثم تتوافد مسيرات رجال الأعمال ومنتسبي غرف الصناعة والتجارة والزراعة، ثم نقابات الأطباء والمحامين والمهندسين، فأساتذة الجامعات واتحاد الكتّاب والصحافيين، فوفود المغتربين السوريين، وأخيراً وفود رجال الدين.

كذلك يتحدث البعض عن احتمال انعقاد اجتماع مشترك للقيادتين القومية والقطرية لحزب البعث الحاكم، يتخذ قراراً بالإجماع حول عدد من التغييرات السياسية والإقتصادية والحزبية، وينص في بند منه على حضّ الرئيس الأسد على الإستجابة إلى المطالب الشعبية كما عبّرت عنها «مسيرات الرجاء».

وإذا كان تنظيم المسيرات الشعبية الحاشدة، بهدف إعطاء الإنطباع بأنّ الجماهير تلتفّ حول القيادة السياسية في هذا المنعطف الحساس أو ذاك، ليس غريباً عن أسلوب قيادة حزب البعث (في سورية كما في العراق)، فإنّ هذا الإجراء بصدد «إخراج» مسألة الخلافة بالذات يبدو غريباً بعض الشيء عن أسلوب الرئيس الأسد، الذي يميل إجمالاً إلى تعبئة الجماهير في المنعطفات المصيرية وحدها (كما في مطلع الثمانينات أثناء الصراع مع الإخوان المسلمين)، أو في المناسبات الخاصة للغاية (مثل إعادة إنتخابه لرئاسة الجمهورية).

وحتى الآن كان السيناريو المتوقع لحلّ مشكلة الخلافة يشترط عدداً من الإجراءات التمهيدية التي لا غنى عنها لكي يصبح بشار الأسد مؤهلاً للمنصب الأعلى في البلاد، وأبرزها انعقاد المؤتمر القطري التاسع لحزب البعث، وانتخاب بشار الأسد عضواً في القيادة القطرية (وهو الشرط اللازم لكي يتولى منصب نائب الرئيس، أو لكي تقترحه القيادة القطرية على مجلس الشعب كمرشح أمام الإستفتاء الشعبي)، وتعديل فقرة في الدستور تنص على سنّ الأربعين كحدّ أدنى لمنصب الرئيس. فضلاً عن سلسلة التعيينات غير المعلنة في الجيش والأجهزة الأمنية والوزارات ومؤسسات القطاع العام الكبرى.

وإذا صحّت أنباء دمشق عن «مسيرات الرجاء»، فإنها في الواقع يمكن أن تؤشّر على عدد من الاحتمالات التي طرأت في الآونة الأخيرة ولم تكن محسوبة في السيناريو أعلاه: الوضع الصحي للرئيس الأسد. تنامي أيّ حجم جديّ من «المعارضة» الداخلية لتولية بشار الأسد. الحاجة إلى إظهار «ضغط شعبي» واسع وصريح لصالح تلك التولية. تحويل تلك المسيرات إلى غطاء شرعي شعبي مباشر ودستوري غير مباشر يبرّر قرارات تظلّ إشكالية لأنها تعتمد مبدأ التوريث.

غير أنّ «مسيرات الرجاء» هذه، ولأنها غريبة عن أسلوب الرئيس الأسد تحديداً، يمكن ببساطة أن تكون مجرد اقتراح «مسرحي» تفتقت عنه قريحة تلك الجهات الأمنية أو الحزبية أو البيروقراطية المعتادة على الإخراج الديماغوجي للمسائل الحساسة، أو مجرد بالون اختبار أطلقته جهات أخرى أكثر ذكاءً لقياس ردّات الفعل سواء في الشارع السوري أو في مستوى القيادات العليا في الأمن والجيش والحزب.

والأسابيع القليلة القادمة كفيلة بإماطة اللثام عن الكثير من الأسئلة السورية الداخلية، أسئلة الحاضر وأسئلة المستقبل.

مناورات بحرية بين الامارات وامريكا وبريطانيا

■ دبي ـ اف ب: اعلنت وكالة انباء الامارات ان القوات البحرية الاماراتية والامريكية والبريطانية ستقوم باجراء تمرين عسكري مشترك في الايام المقبلة.

وقالت الوكالة ان التمرين الذي سيطلق عليه اسم «القبضة الحديدية» يهدف الى رفع القدرات القتالية وزيادة الخبرات الميدانية وادامة الاستعداد التام للقوات المشاركة». ولم توضح الوكالة ما اذا كانت المناورات ستجري في الخليج او في خليج عمان.

يشار الى ان هناك نزاعا حدوديا بين الامارات وايران بشأن السيادة على ثلاث جزر في الخليج تحتلها القوات الايرانية منذ العام 1971.

لندن تراجع قوانين جديدة لمكافحة «الارهاب»

■ لندن ـ اف ب: استبعدت المحكمة العليا في لندن مجددا امس الثلاثاء قسما من القوانين الجديدة لمكافحة الارهاب كانت حكومة توني بلير قد اعتمدتها، معتبرة انها تشكل انتهاكا «فاضحا» لحقوق المتهمين. وابطلت المحكمة العمل بمادة اساسية من التشريع كانت اعتمدت على عجل في خضم الاثارة التي رافقت اعتداء اوماه في آب (اغسطس) الماضي.

وكانت هذه المادة تجيز ادانة شخص يشتبه في تورطه في اعمال ارهابية بالاستناد الى افتراض بسيط، وتنص انه يتعين على المتهم نفسه تقديم ادلة تثبت براءته.

واعلنت المحكمة العليا ان الامر «انتهاك فاضح» للقانون الذي يقول ان كل متهم «بريء الى ان تثبت ادانته»، مضيفة ان القانون الجديد كان يخالف المعاهدة الاوروبية حول حقوق الانسان. واعلنت النيابة العامة انها ستستأنف القرار. فالقانون اعتمده البرلمان ووقعت عليه الملكة اليزابيث الثانية لكنه لم يدرج رسميا في القانون البريطاني.

محكمة موريتانية برأت المعارض ولد داداه

■ نواكشوط ـ اف ب: برأت محكمة نواكشوط الجنائية امس الثلاثاء المعارض الموريتاني احمد ولد داداه وزميله محمدين ولد باباه.

وقد مثل ولد داداه زعيم اتحاد القوى الديمقراطية وزميله في الحزب ولد باباه امام المحكمة اثر اتهامات وجهها حول طمر نفايات نووية اسرائيلية في موريتانيا.

وقوبل اعلان الحكم بالتصفيق من جانب المئات من انصار المعارضين و70 محاميا تطوعوا للدفاع عنهما.

وقال احد المحامين ان «الحكم سيساهم في خفض التوتر السياسي الذي اوجدته المحاكمة ويعطي في الوقت ذاته املا في ولادة قضاء موريتاني مستقل».

---

350 ألف لاجئ فروا من المجازر.. وفرق اغتيال صربية تستهدف الساسة والمثقفين الالبان

«الاطلسي» يرفض «صفقة» يوغوسلافية لوقف الغارات
واشنطن تتهم الصرب بـ«ابادة جماعية» لمسلمي كوسوفو





لاجئون ألبانيون لدى وصولهم الى حدود مقدونيا قادمين من كوسوفو هرباً من المجازر الصربية (رويترز)

بلغراد ـ واشنطن ـ لندن

«القدس العربي»:

رفض حلف «الأطلسي» أمس عرضاً يوغوسلافياً حمله رئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف بعد لقاء مطول استمر لست ساعات مع الرئيس سلوبودان ميلوسوفيتش في بلغراد التي تعرضت لمزيد من الهجمات الأطلسية.

ويشترط العرض اليوغوسلافي ان يوقف حلف «الأطلسي» أولاً الغارات الجوية مقابل انسحاب جزئي للقوات الصربية من اقليم كوسوفو.

وقال المستشار الألماني غيرهارد شرودر بعد استقباله بريماكوف ان «العرض اليوغوسلافي لا يحمل قاعدة لتسوية دبلوماسية للأزمة».

واتهمت واشنطن الصرب بشن حملة «ابادة جماعية» ضد الألبان في كوسوفو.

وشدد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ان حملة الغارات الأطلسية تواصلت امس، وشملت قصف قوات صربية على الأرض.

وقال كلينتون ان بلغراد بعثت فرق اغتيال الى كوسوفو لقتل الساسة والمثقفين الألبان، بينما واصلت قتل وتشريد الآلاف من المدنيين.

وتزامن تصريح كلينتون مع اعلان حزب الباني في كوسوفو ان الزعيم السياسي للألبان ابراهيم روغوفا قد أصيب بجروح من جراء هجمات صربية وان «مصيره مجهول».

واكدت بريطانيا رفض الاطلسي لـ«الصفقة اليوغوسلافية» باعلان انها «تريد افعالا وليس اقوالا من ميلوسوفيتش».

وكان بريماكوف صرح في مطار بون بان ميلوسفيتش مستعد لاجراء مفاوضات «سياسية» اذا اوقف حلف شمال الاطلسي عمليات القصف.

واعلن بريماكوف الذي وصل الى بون لاطلاع الرئاسة الالمانية للاتحاد الاوروبي على نتائج محادثاته التي استغرقت ست ساعات مع الرئيس ميلوسفيتش في بلغراد ان الرئيس الصربي على استعداد ايضا لـ«خفض» الوجود العسكري الصربي في كوسوفو في حال توقف القصف.

وقال بريماكوف ان ميلوسفيتش «على استعداد لحل المشكلة بالطرق السياسية اذا توقف القصف».

ووصف رئيس الوزراء الروسي محادثاته مع ميلوسفيتش بانها «تبشر بالأمل» موضحا ان الرئيس اليوغوسلافي يرغب في اجراء «محادثات بناءة». واضاف «انه ينوي اجراء مفاوضات مباشرة وفورية بالطرق السياسية».

واضاف «اذا كان الحلف الاطلسي يريد لفتة ايجابية فانه يمكن ان يحصل عليها».

وقال ايضا بريماكوف الذي كان يتحدث بالروسية وتترجم اقواله الى الالمانية ان الرئيس ميلوسفيتش على استعداد «لايجاد الظروف المواتية لعودة جميع اللاجئين المسالمين» الى كوسوفو.

ومع فشل جهود بريماكوف لانهاء الحملة الاطلسية تبدو الساحة مهيأة لتصاعد التوتر السياسي على المستوى الدولي، خاصة مع تزايد المظاهرات، والهجمات ضد السفارات الامريكية في بعض الدول الاوروبية الحليفة ليوغوسلافيا.

واعلنت القيادة العسكرية لحلف الاطلسي انها ستصعد هجماتها خلال الايام المقبلة ضد الاهداف العسكرية في يوغوسلافيا.

وشاركت امس للمرة الاولى طائرات تعرف باسم «صائدة الدبابات» بتدمير القوات الصربية التي تقوم بالمجازر في كوسوفو. وفي غضون ذلك تواصل تدفق عشرات الآلاف من اللاجئين المسلمين على مقدونيا والبانيا هرباً من المجازر في كوسوفو.

وتباينت التقديرات حول العدد النهائي للاجئين المسلمين، خاصة مع عدم وجود أي صحافيين او مراقبين دوليين في اقليم كوسوفو.

ولكن تقارير مستقلة اشارت الى ان نحو 350 الف لاجئ من المسلمين قد فروا امام المجازر الصربية خلال الأسبوع الماضي، وانهم أصبحوا بلا مأوى بعد تدمير وحرق منازلهم هناك.

وأعلنت البانيا التي تعد أفقر دول أوروبا عجزها عن استيعاب أكثر من عشرين ألف لاجئ، بينما تدفق عليها أكثر من ستين ألفاً خلال الأيام القليلة الماضية.

كما اضطرت مقدونيا الى اغلاق حدودها مؤقتاً لحل مشاكل التكدس بين اللاجئين المسلمين.

وفي بروكسل اعلن الجنرال البريطاني ديفيد ويلبي المسؤول في حلف شمال الاطلسي امس ان المزيد من المدن والقرى يتعرض للدمار على ايدي القوات الصربية في كوسوفو، مشيرا الى ان الحلف سيكثف غاراته على يوغوسلافيا في الايام المقبلة.

وصرح ان الحلف سيكثف غاراته على يوغوسلافيا «في الايام المقبلة»، مشيرا الى ان الدفاعات الجوية الصربية «محسنة التنظيم وناشطة». واشار الى نشوب الحرائق في بعض قرى كوسوفو في الوقت الذي عرضت فيه صور لقريتي دوبري دو وبريستوفاتش وهما تحترقان على شاشة خلفه.

من جهته اعلن الناطق باسم الحلف الاطلسي جايمي شي ان على الرئيس اليوغوسلافي «دفع ثمن حملة العنف هذه». واضاف «ان مثل هذا النوع من الكوارث ليس مبتكرا اذ هناك المزيد من الادلة على ان ميلوسيفيتش استفاد من مفاوضات السلام لتنظيم هذه العملية».

(تفاصيل ص 2 و3)

رسالة من كلينتون لعرفات تتضمن وعوداً عامة بتأييد «خجول» لتقرير المصير مقابل تأجيل اعلان الدولة

واشنطن ـ لندن

«القدس العربي»:

علمت «القدس العربي» ان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تعهد بارسال رسالة رسمية الى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يلتزم فيها بالسعي من اجل تطبيق اتفاقات واي ريفر، والضغط من اجل استئناف مفاوضات المرحلة الجديدة مع الحكومة الاسرائيلية التي ستشكل بعد الانتخابات العامة التي ستجري في 17 ايار (مايو) المقبل.

وقالت مصادر أمريكية واسعة الاطلاع ان الرئيس الأمريكي طلب من نظيره الفلسطيني تأجيل اعلان الدولة لأنه يعتبر خطوة احادية الجانب، ولكنه رفض اعطاء أي التزام بتأييد حق الفلسطينيين في اقامة الدولة المستقلة.

واضافت ان رسالة الرئيس كلينتون التي سيرسلها الى الرئيس عرفات ستتضمن اشارة عامة الى مساندة نضال الشعب الفلسطيني لتقرير مصيره، دون أي ذكر لمسألة الدولة المستقلة.

ويأتي هذا الموقف الأمريكي أقل بكثير من الموقف الذي تبناه الاتحاد الأوروبي في اجتماعه الأخير في برلين، وأكد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة، وعارض الاجراءات الاسرائيلية في القدس المحتلة.

وانتقدت الادارة الأمريكية هذا الموقف الأوروبي واعتبرته معرقلاً لعملية السلام. ويبحث الرئيس عرفات هذه الأيام عن مخرج دستوري للتراجع عن اعلان الدولة الذي التزم به في تصريحاته السابقة، عندما أكد ان موعد الرابع من ايار (مايو) المقبل هو موعد مقدس لا يمكن التراجع عنه.

وتتحدث مصادر فلسطينية هذه الأيام عن سيناريوهات متعددة لهذا التراجع، أهمها دعوة المجلس المركزي الفلسطيني، الذي يعتبر حلقة وصل بين المجلس الوطني واللجنة التنفيذية، للانعقاد واتخاذ قرار بتأجيل موعد اعلان الدولة، وهناك من يقترح ان تتولى اللجنة التنفيذية للمنظمة هذه المهمة، لصعوبة الحصول على أغلبية مريحة في المجلس المركزي لقرار التأجيل، وتجنب مواجهات صاخبة من الأعضاء الذين يمثلون المعارضة، ويعتبرون اتفاقات اوسلو كارثة وطنية. وكان الرئيس عرفات قام بجولة شملت معظم العواصم العربية والعالمية الرئيسية لاطلاع زعمائها على الخطط الفلسطينية بشأن مسألة اعلان الدولة، وللبحث عن ضمانات بالتأييد في حال أقدم على خطوة التأجيل.

وترى أكثر من عاصمة عربية بينها القاهرة ان المضي قدماً في خطط اعلان الدولة سيفيد معسكر اليمين بزعامة بنيامين نتنياهو، وربما يساعد في عودته الى السلطة مجدداً.

ويعتقد الكثير من المراقبين للشأن الداخلي الفلسطيني ان قرار التأجيل صدر في اليوم الأول الذي أعلن فيه نتنياهو اجراء انتخابات عامة في السابع عشر من ايار (مايو) المقبل. ويشير هؤلاء ان السلطة الفلسطينية لم تتخذ أي خطوات تعبوية على الأرض تشير الى عزمها اعلان الدولة المستقلة.

لجنة مغربية تبحث عن نشطاء سياسيين اختفوا منذ الستينات

■ الرباط ـ رويترز: قالت جماعات مغربية لحقوق الانسان امس الثلاثاء انها شكلت لجنة مشتركة لحث الحكومة على اجلاء مصير عشرات النشطاء السياسيين الذين اختفوا منذ الستينات.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) اطلقت السلطات المغربية سراح 28 سجينا سياسيا تنفيذا لقرار العاهل المغربي الملك الحسن بابراء صفحة حقوق الانسان المغربي في غضون ستة شهور. كما امر الملك الحسن باجراء تحقيق بهدف تحديد مصير 112 شخصا قالت اسرهم انهم مفقودون. غير أن بيانا مشتركا صادرا عن جماعات حقوق الانسان ادان ما وصفه بانه عدم وجود مؤشرات ايجابية في العملية الرامية لحل قضية الاختفاءات في المغرب.

وتتألف اللجنة من أربع جماعات لحقوق الانسان ونقابة المحامين المغربية والسجناء السياسيين السابقين واسر النشطاء المفقودين.

واضاف البيان أن اللجنة تدعو السلطات للفصل في ملفات الاختفاء والالتزام بالقوانين الدولية الخاصة بحقوق الانسان.

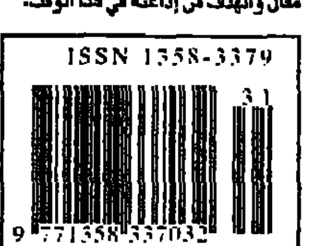
وقالت جماعات حقوق الانسان داخل المغرب وخارجه ان عشرات الناس اختفوا في الستينات والسبعينات وهي الفترة التي شهدت اضطرابات اجتماعية وسياسية

ليبيا تعرب لمجلس الامن عن مخاوفها من خطف متهمي لوكربي اثناء تسليمهما

■ الامم المتحدة ـ رويترز: طلبت ليبيا من مجلس الامن أن يسأل الولايات المتحدة عن السبب في استمرار إعلانها عن مكافأة مالية لمن يرشد عن شخصين ليبيين متهمين بنسف طائرة ركاب امريكية فوق لوكربي في اسكتلندا بينما تم بالفعل الاتفاق على ترتيبات تسليمهما. وفي رسالة إلى رئيس المجلس كين هوسن مندوب الصين قال ابو زيد دردة ممثل ليبيا لدى الامم المتحدة إن راديو صوت امريكا اذاع إعلانا للحكومة الامريكية الاسبوع الماضي عرضت فيه مكافأة قدرها مليونا دولار نظير معلومات تفضي إلى إلقاء القبض على المتهمين بارتكاب حادث تفجير طائرة بان اميركان الرحلة رقم 103 فوق لوكربي في كانون الاول (ديسمبر) عام 1988 مما أدى إلى مقتل 270 شخصا.

وتساءل دردة عن سبب إذاعة الاعلان بعد الاتفاقات ذات الصلة التي تم التوصل اليها من خلال الامين العام للامم المتحدة وبوساطة من جنوب افريقيا والسعودية. وكان دردة يشير بذلك إلى اتفاق أعلن يوم 19 آذار (مارس) الحالي ويقضي بتسليم المتهمين إلى الامم المتحدة بحلول السادس من نيسان (ابريل) المقبل لمحاكمتهما أمام محكمة اسكتلندية في هولندا. وأضاف دردة قائلا في رسالته المؤرخة 25 مارس إن ليبيا تتساءل في دهشة عمن سيدفعون له المكافأة التي تم الاعلان عنها مرة أخرى وعما إذا كانت النية تتجه إلى إغراء المغامرين الساعين وراء المكافأة باختطاف المشتبه فيهما أثناء التوجه إلى هولندا. وقال دردة مخاطبا رئيس المجلس في الرسالة تأمل ليبيا في أن يجد مجلس الأمن تفسيرا للمنطق والغرض من نشر الاعلان في مقال والهدف من إذاعته في هذا الوقت.

ISSN 1358-3379



«الشقيقة» وراء كل رجل عظيم في لبنان .. وملعب كرة ومطاعم «بشارة نمور» في معرض طرابلس الدولي

المشهد الاعلامي والسياسي في بيروت برامج «تنكيت» على الطبقة السياسية واتهامات في كل اتجاه

بيروت ـ «القدس العربي»

ـ من ندى عبد الصمد:

من هي المرأة وراء كل رجل عظيم في لبنان؟ سؤال طرحه برنامج فكاهي على تلفزيون لبنان الرسمي يتضمن نقدا ساخرا للاوضاع في لبنان والشخصيات السياسية فيه. وطرح البرنامج مهلة شهر لتلقي الاجابات على السؤال ثم عمدت مقدمة البرنامج في حلقة هذا الاسبوع ومع انقضاء المهلة الى الاعلان عن تلقي البرنامج الاف الرسائل في اطار المسابقة.

جرى سحب الاسم على الهواء مباشرة واعلنت الاجابة على السؤال: فالمرأة وراء كل رجل عظيم في لبنان هي الشقيقة. وعبارة الشقيقة يطلقها اللبنانيون في حديثهم عن سورية. مع الاشارة الى ان البرنامج يذاع بعد الاخبار مباشرة او في ما يسمى اوقات الذروة في المحطات المرئية.

وتكتمل صورة «المرئي» في لبنان مع المؤتمر الصحافي الذي عقده النائب في المجلس النيابي اللبناني جميل شماس ردا على كلام للوزير السابق فؤاد السنيورة تحدث فيه عن مسرحية سياسية بطلها الوزير السنيورة ومسرحها مجلة المسيرة اللبنانية. وكان شماس يرد على اعلان الوزير المذكور وهو من المقربين من الرئيس السابق رفيق الحريري لجهة قوله «ان وزير الداخلية الحالي ميشال المر يريد ان يسجنني، بداية يجب ان يسجن هو والنواب المئة والثمانية والعشرون ثم اذهب انا لاتفقدهم».

بين البرنامج والمؤتمر الصحافي خرج وزير الدفاع محسن دلول عن صمته بعد مدة لم تدم طويلا ليصف حكومة الرئيس سليم الحص بحكومة الاشاعة ووافق تصريحه تصريح اخر لنائب من طرابلس يسأل «الا يفكر الحص بالاستقالة؟».

ويطول المشهد الاعلامي المنصب حاليا على الدفاع عن النفس في موضوع الفساد والملفات بعد ان كانت عملية الاصلاح الاداري المجمدة حاليا قد احتلته لفترة. وكان اكثر التصريحات «اثارة» للوزير الحالي سليمان فرنجية اعلن فيه ان وزير الاصلاح الاداري وزير «معقد ومعاق». اما الوزير فارس بويز فقد نفى ان يكون نجلا الرئيس اللبناني السابق الياس الهراوي خارج البلاد ردا على سؤال صحافي بهذا المعنى في اطار التحقيقات في ملف النفط. فيما لم ينج الوزير بويز من الاشاعات نفسها في ملف الاثار بحيث تردد ان منزله جرى دهمه وكذلك منزل الوزير السابق ميشال اده. ثم نشر في الصحف نفي ان تكون منازل مسؤولين قد دهمت نسب لمصدر ولم يتضمنه أي تصريح رسمي.

وبين الاصلاح الاداري والفساد كان اختيار بيروت عاصمة للثقافة هذا العام ودورة اسيا المقرر اجراؤها في لبنان تحتلان المشهد المرئي في لبنان، وكان لوزير الثقافة والتعليم العالي والشباب والرياضة محمد يوسف بيضون حديث تلفزيوني هو الاول من نوعه وقف خلاله امام خارطة لمعرض طرابلس الدولي حيث اثارت مسألة اقامة ملعب رياضي في قلب معرض رشيد كرامي الدولي في اطار التحضير لاستضافة دورة اسيا الرياضية عاصفة سياسية شن من خلالها الرئيس السابق عمر كرامي حملة على الحكومة رافضا تحويل المعرض الى ملعب فوتبول.

وكان رد الوزير بيضون مفصلا ومن خلال الخارطة على اهمية الملعب بالنسبة للمعرض الدولي في طرابلس خاصة وان انشاء الملعب سيترافق مع انشاء مطعم في اطار سلسلة مطاعم «بشارة نمور» الشهيرة في لبنان واوروبا ومنها «الدانتيه» و«الميجاته» و«خيام البناء».

وكرت لائحة الاسماء والاشادة بجودة مطاعم السيد نمور واهميتها في جلب الناس الى المعرض. اما ازمة كوسوفو فقد حلت في الساعات الماضية في المجلس النيابي، وقد سمع سفير روسيا من رئيس مجلس النواب انتقادات لاداء ميلوسوفيتش وكان ابرز ما قاله الرئيس بري هو دعوة الى طائف اوروبي لحل ازمة يوغوسلافيا. ومعلوم ان اجتماع النواب اللبنانيين في مدينة الطائف السعودية عام 89 انتهى الى ما عرف باتفاق الطائف الذي ادى الى انتهاء الحرب الاهلية في لبنان واجراء انتخابات نيابية اوصلت طبقة سياسية تحتل اليوم المشهد الاعلامي في لبنان.

افراغ قرى ومدن كاملة من الالبان في كوسوفو

الاف اللاجئين المسلمين باتوا في العراء بالبانيا: الصرب انتقموا من النساء والاطفال

كوكيس (البانيا) ـ من ميرجانا برزيتا:

امضى الاف النازحين عن كوسوفو ليل الاثنين الثلاثاء في العراء في كوكيس شمال ـ شرق البانيا التي وصلوا اليها منهكين متعبين، لكنهم يتنفسون الصعداء لانهم تمكنوا من الافلات من «الرعب الصربي».

تحتضن دريتا، البانية في السابعة والعشرين من عمرها، طفلها المحموم وهو في شهره السادس وتتمتم «رجاء القليل من الحليب لرضيعي» لكن الرجل يقدم لها زجاجة ماء.

تجهش دريتا بالبكاء وهي تروي مأساتها: «بعد ظهر الاحد غادرنا بيتش (غرب كوسوفو) التي تحولت الى جحيم. قتل الصرب زوجي اربين امام عيني مع ستة رجال اخرين».

وتؤكد ان الصرب قتلوا الرجال لانهم رفضوا الخضوع لاوامرهم بمغادرة كوسوفو.

وتضيف منتحبة: «حاولت ان احمل جثته لادفنها في البانيا لكنهم منعوني».

تتوالى القصص المشابهة ترويها نساء من دياكوفيتشا (جنوب ـ غرب) وبريزرين (جنوب).

وتؤكد مريتشا التي نزحت من فليكا كورسا (جنوب) ان العسكريين الصرب قالوا لها: «لقد رغبتم بمساعدة الحلف الاطلسي فاذهبوا لملاقاته في البانيا».

وتقول عجوز: «امهلونا ساعة واحدة للمغادرة والا فانهم سيقتلوننا»، مضيفة «دائما كان الصرب عدائيين معنا لكن من الواضح انهم ينتقمون منا الان بسبب قصف الحلف الاطلسي».

ومن مرتفعات كوكيس التي تبعد 15 كلم عن الحدود يمكن مشاهدة الاف اخرين من النازحين وهم يتقدمون البعض سيرا على الاقدام والبعض في سيارات او في قاطرات مزدحمة تجرها جرافات صغيرة.

تحمل غالبية النازحين القليل من المتاع مما يدل على انها نزحت فجأة وبسرعة.

في كوكيس حيث تسود الفوضى يحاول النازحون ان يتجمعوا حسب العائلات او وفق القرى التي نزحوا عنها. يصل شرطي يحمل مكبرا للصوت ويحاول عبثا فرض بعض النظام، لكن امرأة تنزع مكبر الصوت من يده وتنادي «اسماعيل من بيتش، انا هنا، زوجتك ناديك؟» لكن لا من مجيب.

تتوالى النساء على مكبر الصوت ثم تهرع في جو هستيري باتجاه الحدود كأنها تريد العودة الى كوسوفو، لكن الرجال يحولون دون ذلك ويحاولون طمأنتهن.

في طرقات كوكيس الضيقة التي تغص بالنازحين يتردد صدى بكاء الاطفال. ويؤكد بتريت ساكو وهو مسؤول محلي «ان هناك على الاقل ثلاثة الاف رضيع بين اللاجئين الذين ناهز عددهم السبعين الفا».

يستحيل على مصدر محايد ان يقدر عدد النازحين بسبب الطبيعة الجغرافية للمكان وبسبب تشتت النازحين.

في كوكيس البلدة الفقيرة التي يناهز عدد سكانها العشرة الاف فرغت بسرعة المخازن من محتوياتها. ويقول ساكو بقلق «ان مخزوناتنا شارفت على النضوب وبعد قليل لن يكون لدينا قمح لنصنع الخبز».

النازحون الاوفر حظا اقاموا في منازل سكان كوكيس حيث استضافت كل عائلة 15 شخصا على الاقل.

اما سائر النازحين فقد افترشوا الطرقات ملتحفين بالاغطية فيما يتساقط المطر على البلدة الجبلية حيث يشتد ليلا البرد القارس.

غص مستشفى كوكيس بالمصابين فقد استقبل منذ بدء عملية التهجير السبت ستين مصابا بالطلقات النارية كما يؤكد باجرام شيتاج مدير المستشفى.

حتى الان لم تصل اية منظمة انسانية الى كوكيس حيث يقتصر الوجود الدولي على ثلاثة مراقبين من منظمة الامن والتعاون في اوروبا يكتفون فقط باحصاء النازحين الجدد.







لاجئون البان يستريحون بعد رحلة طويلة عبر الجبال سعيا الى الحدود الالبانية هربا من المجازر في كوسوفو (رويترز)

افقر دول اوروبا ترزح تحت وطأة اللاجئين من كوسوفو

تيرانا ـ من بريزيدا:

يشكل اللاجئون المئة الف الذين وصلوا منذ السبت الى البانيا حملا ثقيلا للغاية على افقر دول اوروبا حيث يعاني اكثر من 60 % من السكان من البطالة.

وصرحت وزيرة الاعلام الالبانية موسى يولكيني ان بلادها اعلنت منذ امس انه يستحيل عليها زيادة اجور الموظفين بنسبة 10 % كما سبق وتعهدت نظرا للصعوبات المالية الناجمة عن نزوح اللاجئين من كوسوفو.

واضافت ان الحكومة «قررت ايضا تخفيض جميع الاستثمارات العامة بنسبة 30 % لمواجهة الكارثة الانسانية».

وقالت «ان الحكومة قررت الافراج عن ارصدة اضافية لتغطية التكاليف المخصصة للمساعدة الانسانية لا سيما لنقل النازحين واقامة مراكز استقبال، ان ذلك يشكل عبئا ثقيلا بالفعل».

من جهة اخرى، اعلن مسؤول آخر في الحكومة ان «البانيا توقعت وصول بين عشرة وخمسة عشر الف نازح وقد فاق وصول مئة الف نازح كل امكاناتنا».

واشارت حصيلة اولية لمفوضية الامم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين الى ان عملية تقديم المساعدة العاجلة الى النازحين المئة الف القادمين الى البانيا تستلزم على الاقل 150 مليون دولار».

وافادت مصادر انسانية ان نحو اربعين الف لاجئ غادروا امس منطقة كوكيس (شمال شرق) آتين الى تيرانا ودورّوس (وسط) حيث اقيم عدد من مراكز الاستقبال.

واعلنت نائبة وزير المالية الالبانية ادريانا بريري «ان البانيا خرجت للتو من ازمة اقتصادية خطيرة ولا يزال وضعها هشا. وقدوم اللاجئين على هذا النحو سيكون له انعكاسات مأساوية على الوضع الاقتصادي للبلاد».

واضافت ان «اغلاق الحدود وحده خفف عائدات الدولة ـ ويعود قسم كبير منها الى الرسوم الجمركية ـ بنسبة 45 %». وقد ادى هذا الاغلاق الى خسارة البانيا لاكثر من عشرة ملايين دولار منذ الخميس».

كما اشارت الى ان «عدم استقرار الوضع في المنطقة يساهم في زيادة عدم استقرار الوضع في البلاد ويؤدي الى نفور المستثمرين الاجانب».

واعرب دبلوماسيون غربيون في تيرانا عن قلقهم حيال «استفحال نشاطات المافيا».

واشار دبلوماسي الى ان «البانيا كانت مركز انطلاق للهجرة غير الشرعية الى اوروبا الغربية ويساهم قدوم النازحين بهذه الاعداد في زيادة هذه الظاهرة في بلد لا تمسك فيه الشرطة بزمام الامور».

واشارت مصادر متطابقة الى ان بين 300 و400 لاجئ وصلوا امس الى فلورا (جنوب) «عاصمة الهجرة غير الشرعية». في الوقت الذي استقر فيه اكثر من الف نازح في المدن الساحلية في جنوب البانيا على امل الانتقال الى الشواطئ الايطالية التي تشكل نقطة العبور الى دول اوروبية اخرى.

وتطرح مشكلة اللاجئين من كوسوفو الى البانيا اسئلة مقلقة حول الاستقرار السياسي للنظام الحاكم في تيرانا، والذي اضعفته مؤخرا الهجمات المستمرة لزعيم المعارضة سالي بريشا.

واعلن مسؤول الباني رفض الكشف عن هويته ان «اللاجئين الذين كانوا يعيشون في منازل افضل من منازلنا معتادون على رفاهية معينة. الا انهم يصلون جماعات جماعات ويوضعون في الخيم او المخازن المهدمة. وهم سيعربون عن استيائهم سريعا».

محللون: الغارات ادت لتفاقم مشكلة اللاجئين وانجازاتها العسكرية ما زالت «ضئيلة»

بروكسل ـ من ايمانويل ديفولوا:

بعد اسبوع على بدء عمليات القصف في يوغوسلافيا يبدو ان حلف شمال الاطلسي لم يحقق الا القليل مقارنة مع الهدف الذي حدده لعمليته وهو ارغام بلغراد على توقيع خطة سلام في كوسوفو الذي يشهد «مأساة» انسانية واسعة النطاق كان من المفترض اساسا ان يحول التدخل الاطلسي دون وقوعها.

فعلى الاصعدة الدبلوماسية والعسكرية والانسانية تبدو حصيلة دخول 19 بلدا اعضاء في الحلف في حرب ضد نظام الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش في 24 اذار (مارس) الجاري غير مؤكدة وفي احسن الاحوال متساوية. بينما يصر الحلف على انه يتعين الحكم على العملية «على المدى الطويل».

وكان الامين العام لحلف شمال الاطلسي خافيير سولانا اعلن ان الغارات «تهدف الى وقف الهجمات العنيفة التي تشنها القوات المسلحة وقوات الشرطة الصربية الخاصة واضعاف قدرة هذه القوات على اطالة الكارثة الانسانية».

اما امس فقد قال احد الدبلوماسيين في الحلف «لقد واجهنا مشكلة اعلامية كبيرة ناجمة عن اننا اعلنا بان الهدف هو تجنب كارثة انسانية». واضاف «ما يحصل الآن يظهر كم كان هذا الاعلان سخيفا».

والواقع ان عشرات الالاف من سكان كوسوفو الالبان فروا في غضون بضعة ايام من ديارهم في كوسوفو نتيجة «حملة تطهير اتنية منتظمة» تقوم بها القوات المسلحة الصربية، استنادا الى الحلف الاطلسي. واشارت مصادر مختلفة الى ان قرابة مئة الف لاجئ اصبحوا الآن في البانيا.

ويرى الحلف ان قيام عناصر من الميليشيات الصربية بوضع سكان مدينة بيتش في كوسوفو امام خيار الفرار او الموت يشير الى ان هدف نظام بلغراد هو «تفريغ» الاقليم بشكل جزئي او كامل من سكانه المسلمين.

ويشعر مسؤولو الحلف بغضب شديد حين تعتبر وسائل الاعلام ان عمليات القصف الاطلسية هي التي سهلت حصول الكارثة الانسانية.

ورد سولانا الاثنين على سؤال بهذا المعنى طرحه عليه صحافي قائلا ان «نزوح اللاجئين بدأ قبل ذلك بكثير وتفاقم مع اندلاع النزاع المسلح في كوسوفو قبل عام».

واكد دبلوماسيون ان سياسة «التطهير الاتني» التي يعتمدها ميلوسيفيتش في كوسوفو خطط لها منذ فترة طويلة.

يبقى ان مستلزمات تدخل حلف شمال الاطلسي ساعدت القوات الصربية على التحرك بحرية تامة، اذ ان العملية العسكرية فرضت رحيل مراقبي منظمة الامن والتعاون في اوروبا والدبلوماسيين الغربيين. وعلى الصعيد العسكري يشعر الحلف بالارتياح لانه حافظ على حياة طياريه (لم يعترف سوى بفقدان طائرة واحدة تم انقاذ طيارها) ولانه على ما يبدو تجنب حتى الآن سقوط قتلى عديدين في صفوف المدنيين. كما انه يؤكد انه بدأ في اضعاف القدرات العسكرية التي يستخدمها الصرب في قمعهم لالبان كوسوفو.

واستنادا الى الحلف فان مستودعات السلاح ومراكز القيادة والاتصالات والمطارات العسكرية اضافة الى ست طائرات «ميغ ـ 29» هي التي دمرت او تعرضت لاضرار كبيرة اي مجمل الاهداف التي حددت في المرحلة الاولى من العملية، باستثناء الدفاعات الجوية اليوغوسلافية التي لم تصب على ما يبدو سوى باضرار طفيفة.

وبعد ان فوجيء بالرعب الذي ما لبثت القوات الصربية ان فرضته في كوسوفو قرر حلف شمال الاطلسي الاحد الانتقال الى المرحلة الثانية من خطته التي تعني توسيع عمليات القصف لتشمل تجمعات القوات والمعدات الى الجنوب من خط العرض 44.

وازاء تكاثر الشكوك والانتقادات في صفوف الرأي العام تدعو الدول الاعضاء الى التحلي بـ«برودة الاعصاب» في انتظار نتائج هذه الحملة «التدريجية والمنتظمة» لتدمير الطاقات العسكرية اليوغوسلافية.

وعلى الصعيد الدبلوماسي فان الحصيلة غير واضحة ومحسومة ايضا. فروسيا لم تقطع علاقاتها تماما مع حلف شمال الاطلسي وترى مصادر الحلف في بروكسل ان الاستياء الذي عبرت عنه يبقى مجرد «كلام سياسي فارغ».

لاخيرا يرى الحلف انه نجح ايضا في احتواء امتداد النزاع الى خارج حدود يوغوسلافيا وان كان تدفق اللاجئين قد يضعف بعض الدول المجاورة، لاسيما البانيا ومقدونيا. في المقابل فان اتفاق السلام الذي اعد في فرنسا يبدو في الوضع الحالي جزءا من الماضي.

طائرات أمريكية «صائدة الدبابات» دخلت المعركة

■ بروكسيل ـ اف ب: اشار مسؤول في حلف شمال الاطلسي لوكالة «فرانس برس» ان طائرات امريكية آيه ـ 10 «صائدة الدبابات» دخلت ساحة المعركة بعد ظهر يوم الاثنين في يوغوسلافيا.

وهذه هي المرة الاولى التي يتحدث فيها الحلف الاطلسي عن استخدام هذا النوع من الطائرات المخصصة لتدمير الدبابات ضد يوغوسلافيا.

وقال المسؤول طالبا عدم ذكر اسمه ان «طائرات ايه ـ 10 ضربت بعد ظهر امس» ولكنه لم يحدد المواقع التي استهدفتها.

واكد ان عمليات القصف الجوي مستمرة حاليا ليلا ونهارا من دون توقف.

وكان الحلف الاطلسي فضل منذ بدء الضربيات الاربعاء الماضي وحتى الان، التحرك ليلا لمهاجمة اهداف صربية ثابتة كالمباني (من ثكنات وقواعد جوية ومواقع للدفاعات المضادة للطيران ومستودعات للاسلحة).

اقليم كوسوفو في سطور

■ بريشتينا (يوغوسلافيا) ـ اف ب: اقليم كوسوفو الذي نزح عشرات الالاف من سكانه اقليم صربي تقطنه غالبية البانية تطالب باستقلالها.

الوضع الجغرافي: مساحة الاقليم 10877 كلم مربعا. يحده: البانيا من الجنوب الغربي ومقدونيا من الجنوب وجمهورية مونتنيغرو اليوغوسلافية من الشمال الغربي.

السكان: يقدر عدد السكان قبل الحرب بمليوني نسمة منهم 1.6 مليون الباني و200 الف صربي اضافة الى عدة اقليات: تركية مسلمة (غير البانية)، الغجر، غورانتشي (صرب مسلمون).

يؤكد الحلف الاطلسي ان عدد النازحين من اقليم كوسوفو منذ عام تعدى النصف مليون نسمة.

ويعتبر معدل الولادة لدى الالبان الاعلى في اوروبا. وقد نزح ما بين 300 الف و 400 الف من اقليم كوسوفو الى دول اوروبا الغربية وفق مصادر البانية.

العاصمة: بريشتينا.

اللغات: الالبانية والصربية والتركية.

التاريخ: مقر المملكة الصربية في القرون الوسطى. وقد مهدت معركة بوليي في كوسوفو (28 حزيران ـ يونيو 1389) الطريق لدخول العثمانيين الى منطقة البلقان.

مع دستور عام 1974 اصبح اقليم كوسوفو مقاطعة تتمتع بالحكم الذاتي في جمهورية صربيا. لكن بلغراد قررت عام 1990 حل كل مؤسسات السلطة المحلية الالبانية مما ادى الى الغاء وضع الحكم الذاتي. رد الالبان باعلان «الجمهورية» وباجراء استفتاء سري حول الاستقلال بعد عام نال تأييد 99 % وفق الارقام الالبانية.

عام 1992 تم باقتراع سري انتخاب «برلمان» الباني و«رئيس للجمهورية» (ابراهيم روغوفا). واعيد في اذار (مارس) عام 1998 انتخاب روغوفا في عملية اقتراع لم تعترف بها بلغراد.

الوضع الاقتصادي: اقليم كوسوفو هو افقر مناطق يوغوسلافيا السابقة. تربته غنية بالمعادن (الرصاص، الزنك، الفضة، الكروم، الحديد، النيكل) وبمصادر الطاقة.

القوى المتجابهة: عزز الصرب بقوة وجودهم العسكري في كوسوفو (اكثر من 40 الف رجل و 300 دبابة). وفي الجانب الالباني يؤكد جيش تحرير كوسوفو بان عديده يبلغ 35 الف عنصر.

واشنطن تعزز قواتها الجوية في اوروبا

■ واشنطن ـ اف ب: اعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) امس الأول الاثنين ان الولايات المتحدة قررت تعزيز قواتها الجوية المشاركة في الضربات الجوية ضد يوغوسلافيا بنشر 20 طائرة اضافية في اوروبا، بينها خمس قاذفات استراتيجية بي ـ 1.

واوضح المتحدث باسم وزارة الدفاع كينيث بايكون في تصريح صحافي ان هذه التعزيزات تضم ايضا خمس طائرات حربية الكترونية من طراز «اي ـ ايه ـ 6بي» وعشر طائرات لتزويد الطائرات الحربية بالوقود جوا.

وكان مسؤول أمريكي رفيع المستوى طلب عدم ذكر اسمه اكد في وقت سابق ان القاذفات الاستراتيجية بي ـ 1 تلقت الاوامر بان تكون مستعدة للتدخل في اوروبا قبل الخميس.

والطائرات بي ـ 1 اكدت مصادر عسكرية أمريكية ان اربع قاذفات بي ـ 52 مزودة بصواريخ عابرة وصلت امس الاثنين الى قاعدة فيرفورد البريطانية وانضمت الى ثمانية طائرات من الطراز نفسه تشارك منذ البداية في عملية الحلف ضد يوغوسلافيا.

يلتسين بدا في صحة جيدة أثناء القائه خطاباً أمام البرلمان

■ موسكو ـ ا ف ب: بدا الرئيس الروسي بوريس يلتسين (68 عاما) امس الثلاثاء في صحة جيدة والقى خطابه السنوي امام اعضاء البرلمان في موسكو الذي استمر حوالى عشرين دقيقة بصوت عال وجهوري.

ولم تظهر علامات ضعف او وهن جسدي على الرئيس الروسي الذي تحدث من دون التردد والتوقف الذي غالبا ما كان يشوب الكلمات التي يلقيها علنا.

وامضى الرئيس الروسي في الاشهر الاخيرة غالبية اوقاته في المستشفى او في احد المقار الريفية بدلا من مكاتبه في الكرملين.

وقد ادخل الرئيس الروسي الى المستشفى بسبب اصابته على التوالي بالتهاب في الشعب الهوائية والتهاب رئوي وقرحة في المعدة. وادخل ايضا الى مركز صحي في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي لاصابته بوهن جسدي وتفسي عام.

اجتماع للمفوضية العليا حول اللاجئين من كوسوفو الأسبوع المقبل في جنيف

■ جنيف ـ ا ف ب: افاد مصدر دبلوماسي امس الثلاثاء ان الدول المانحة والدول المعنية بنزوح اللاجئين من كوسوفو ستعقد اجتماعا في السادس من نيسان (ابريل) في جنيف للتباحث في المسألة.

واوضح المصدر نفسه ان الاجتماع الذي يضم مسؤولين رفيعي المستوى سيتمحور حول استقبال النازحين من كوسوفو وتوزيعهم على مختلف دول المنطقة (البانيا ومقدونيا بشكل خاص).

وعقد اجتماع اولي للتنسيق بين بعض الدول المانحة ووكالات الامم المتحدة المتخصصة واللجنة الدولية للصليب الاحمر امس في مقر مفوضية الامم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين.

وخلال الاجتماع الذي تم برئاسة المانيا ـ التي تتولى حاليا رئاسة الاتحاد الاوروبي ـ حددت الاولويات التالية على صعيد تقديم المساعدات الى النازحين وهي تأمين الملاجئ ووسائل النقل والوضع الصحي وتمويل عمليات الاغاثة.

وهناك حاليا مخزونات من المواد الغذائية (21 الف طن) في مرفأ بار في مونتينغرو وفي تيرانا ولم يبق سوى شحنها الى اماكن النازحين.

وكان الاتحاد الاوروبي اعلن عن مساهمة بقيمة مليوني يورو وهو يستعد لتقديم عشرة ملايين يورو اخرى. ووضعت بريطانيا بتصرف المفوضية العليا لشؤون اللاجئين طائرة شحن كبيرة من طراز «ايليوشن». من جهتها اعلنت المانيا عن تقديم مساعدة بقيمة 25 مليون مارك والولايات المتحدة 16,5 مليون دولار توزع بين المفوضية العليا والمنظمات غير الحكومية.

واعلن الناطق باسم المفوضية العليا كريس جانوسكي في جنيف ان المفوضية تتوقع نزوحا جديدا «لعشرات او مئات الوف اللاجئين» من كوسوفو وانها كانت تنتظر وصول المزيد منهم.

واضاف الناطق ان نزوح سكان كوسوفو «قد يزيد اكثر» مع وصول دفعات جديدة منهم الى البانيا ومونتينغرو ومقدونيا.

واكد ان اكثر من ستين الف شخص من البان كوسوفو عبروا الحدود الالبانية منذ بعد ظهر السبت. واشار الى ان عشرين الف نازح على الاقل وصلوا الى مونتينغرو، ومنذ بدء غارات حلف شمال الاطلسي على يوغوسلافيا، التجأ نحو تسعة الاف منهم الى مقدونيا.

واوضح ان المفوضية العليا تنشر اكبر عدد ممكن من العاملين فيها لاستقبال النازحين «المتعبين والمرعوبين في معظم الاحيان».

وفي بروكسيل، اعلنت المفوضية الاوروبية اليوم تخصيص مبلغ عشرة ملايين يورو اضافية لمواجهة الأزمة الانسانية التي اثارها نزوح سكان كوسوفو.

وسيخصص هذا المبلغ بشكل خاص لنحو مئة الف نازح موجودين في البانيا. وفي نهاية الاسبوع الماضي خصص مليونا يورو للنازحين الى مقدونيا. وقد اجرى رئيس الوزراء المقدوني الكسندر ديميتروف محادثات في هذا الشأن مساء امس مع المفوضية الاوروبية.

وشدد خلالها على ان الوضع الاقتصادي في بلاده «على شفير الكارثة» نتيجة لنزوح سكان كوسوفو الذين تجاوز عددهم العشرين الفا.

وكان الاتحاد الاوروبي خصص العام الماضي مبلغ 21,6 مليون يورو لمواجهة الازمة في كوسوفو.

وفي باريس، اعلنت المفوضة الاوروبية

كلينتون يتحادث هاتفيا مع بلير وشرودر حول كوسوفو

■ واشنطن ـ ا ف ب: اشار البيت الابيض الى ان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون اجرى بعد ظهر امس الأول الاثنين محادثات هاتفية مع كل من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير والمستشار الالماني غيرهارد شرودر حول كوسوفو.

وقال متحدث باسم البيت الابيض ديفيد ليفي ان الرئيس الأمريكي استغل الطقس الجيد ليمارس لعبة الغولف في ضاحية واشنطن ثم توقف فترة ليتصل هاتفيا بالزعيمين الاوروبيين ويتحدث معهما حول المرحلة الجديدة لضربات الحلف الاطلسي وزيارة رئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف الى بلغراد.

واوضح ليفي ان القادة الثلاث كانوا متفقين على ضرورة المضي قدما بضربات الحلف.

واضاف ان كلينتون حاول من دون جدوى الاتصال بالرئيس الفرنسي جاك شيراك وانه قرر ان يوجه له رسالة خطية.

منظمة «كير» الانسانية الاسترالية: مقتل لاجئين في قصف الحلف الاطلسي

■ سيدني ـ ا ف ب: اعلنت منظمة «كير» الانسانية الاسترالية في سيدني أمس الثلاثاء ان تسعة لاجئين على الاقل وربما خمسة عشر لقوا مصرعهم في يوغوسلافيا خلال قصف حلف شمال الاطلسي في الساعات الاربع والعشرين الاخيرة.

واوضح ستيف برات رئيس عمليات «كير» في يوغوسلافيا للاذاعة الاسترالية ان طاقم المنظمة الميداني اكد ان تسعة لاجئين قتلوا عندما وقعت القنابل على مقربة من مركز للاجئين.

ويرجح ان اللاجئين القتلى، وبينهم نساء واطفال، هم من اليوسنيين الصرب الذين نزحوا من البوسنة خلال نزاع العام 1995.

وكان ثمانية من الضحايا يقيمون في مركز لاستقبال اللاجئين الصرب والبوسنيين والكروات على بعد 60 كلم جنوب غرب نيس (جنوب صربيا). وقتل لاجيء تاسع في بريشتينا كبرى مدن اقليم كوسوفو في مركز قريب من مقر الشرطة.

واشار المتحدث الى ان معلومات اخرى لم تتأكد بعد تشير الى مقتل ستة لاجئين آخرين عندما اصيبت اهداف قرب اربعة مراكز استقبال اخرى.

ردود فعل دولية على عملية الحلف الاطلسي في يوغوسلافيا

■ باريس ـ اف ب: صدر امس الثلاثاء المزيد من ردود الفعل الدولية على عملية حلف شمال الاطلسي في يوغوسلافيا تراوح بين التأييد والادانة. وفي ما يلي بعضها: ـ فرنسا: افاد استطلاع للرأي اجراه معهد ايفوب وتنشره مجلة اكسبرس اليوم الاربعاء ان غالبية الفرنسيين تميل الى تأييد تدخل بري لحلف شمال الاطلسي في كوسوفو وتتراوح نسبة التأييد بين 54 % و 60 % تبعا للظروف. وجاء في هذا التحقيق الذي شمل عينة تمثيلية من 803 اشخاص تتجاوز اعمارهم ثمانية عشر عاما، ان 54 % من الفرنسيين هم «الى حد ما مؤيدون» لتدخل بري «اذا امتد النزاع الى دول اخرى في المنطقة» في مقابل 43 % يميلون الى عدم التأييد. لكن «اذا تبين ان الضربات الجوية غير كافية لوقف المجازر في كوسوفو» فان 58 % عبروا عن تأييدهم في مقابل 39 % عبروا عن موقف مخالف و3 % لم يتخذوا اي موقف.

واعرب 60 % من الاشخاص الذين شملهم الاستطلاع (اجري امس الاثنين) عن تأييدهم للتدخل البري «اذا حصلت اعتداءات ارهابية في اوروبا» في مقابل 35 % ضد و 5 % لم يعبروا عن اي رأي.

ـ الولايات المتحدة: اعرب 55 % من الامريكيين عن دعمهم للضربات الجوية على صربيا وايد 51 % منهم الطريقة التي يواجه بها الرئيس بيل كلينتون الوضع. كما اظهر استطلاع لواشنطن بوست/ واي ـ بي ـ سي نيوز امس الثلاثاء.

وارتفعت نسبة الامريكيين الذين يعتبرون ان الولايات المتحدة لها مصالح حيوية في كوسوفو من 27 % في 14 اذار (مارس) الى 42 % في هذا الاستطلاع الذي اجري بين الجمعة والاحد وشمل 895 شخصا.

في المقابل عارض 49 % من الامريكيين فكرة نشر قوات برية في مقابل 44 % من المؤيدين.

وايد 51 % كلينتون على طريقة تعامله مع الازمة في مقابل 31 % من المعارضين و18 % لم يعبروا عن اي رأي.

وايد 55 % الضربات الجوية مقابل 33 % عارضوها. لكن 48 % وصفوا الضربات بانها فاشلة اذا لم تؤد الى وقف الهجمات الصربية على المدنيين في كوسوفو. وقدر هامش الخطأ بنحو 3.5 %.

ـ المانيا: اشار استطلاع للراي نشره معهد فورسا امس الثلاثاء ان حوالي ثلثي الالمان (61 %) يعارضون مبدئيا اي تدخل بري لقوات الحلف الاطلسي في كوسوفو، في مقابل 28 % من المؤيدين.

وافاد الاستطلاع الذي اجري في 25 و26 الجاري وشمل عينة من الف شخص ان 47 % يؤيدون مشاركة الجيش الالماني مبدئيا اذا كان لا بد من تدخل الحلف الاطلسي على الارض في مقابل 44 % يعارضون هذه الفكرة.

ويؤيد ثلثا الالمان مشاركة الجيش الالماني في الضربات الجوية الاطلسية على يوغوسلافيا في مقابل 41 % يندّدون بها.

الا ان الشرخ بين غرب المانيا وشرقها لا يزال باديا حتى امس بعد عشر سنوات على سقوط جدار برلين، اذ ان 55 % من المانيا الشرقية سابقا يعارضون مشاركة الجيش في عمليات القصف في مقابل الربع فقط في غرب المانيا.

ـ جنيف: طالبت منظمات كنسية دولية امس بوقف عمليات القصف على يوغوسلافيا ودعت الامين العام للامم المتحدة الى اعادة اطلاق المفاوضات.

وكتب المجمع المسكوني للكنائس ومؤتمر الكنائس الاوروبية والاتحاد اللوثري العالمي في رسالة مشتركة الى الامين العام للامم المتحدة كوفي انان ان «كل عملية قصف تدفع الحل الى الوراء وتزيد من خطر امتداد النزاع في المنطقة كما تزيد من خطر انقسام اوروبا من جديد».

وطالبت هذه المنظمات الثلاث بوقف فوري للتدخل العسكري الاطلسي «لاتاحة المجال لاعادة تحريك العملية السياسية بقيادتكم وتحت اشراف الامم المتحدة».

واضافت «ان تقدما حاسما قد تحقق في رامبوييه لتسوية سياسية دائمة. وهذا التقدم يجب ان لا يقلص الى العدم. لكننا نعتقد امس ان بامكان الامم المتحدة وحدها تقديم اطار لاطلاق مبادرة جديدة تسمح بالخروج من المأزق الراهن».

انقسام في الادارة الامريكية حول تزويد «جيش تحرير كوسوفو» بالاسلحة

واشنطن ـ من ماتيو لي:

تثير دعوات لتسليح البان كوسوفو جدلا حاميا في واشنطن في وقت تتسارع فيه عملية «التطهير الاتني» في الاقليم اليوغوسلافي بالرغم من قصف حلف شمال الاطلسي.

وقد اثارت الانباء عن فظاعات ترتكبها القوات الصربية ضد المدنيين في كوسوفو عددا من اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي الى الدعوة لتزويد دعاة الاستقلال في جيش تحرير كوسوفو بالسلاح. وهو خيار ترفضه حكومة الرئيس بيل كلينتون.

من جهته، لا ينوي حلف شمال الاطلسي تقديم اسلحة الى جيش تحرير كوسوفو، حسبما اكد المتحدث باسمه جايمي شي الاثنين معتبرا انه لن يكون لمثل هذا العمل تاثير كبير على الوضع العسكري وسيكون متناقضا مع قرار بحظر توريد السلاح الى يوغوسلافيا اتخذته الامم المتحدة.

واكد السناتور الديمقراطي جوزف ليبرمان الاحد انه «اذا فشلت جهودنا الحالية، فبامكاننا التفكير في تسليح البان كوسوفو مثلما سلحنا البوسنيين لكي يستطيع الناس الموجودون على الارض ان يدافعوا عن انفسهم وعن عائلاتهم على الاقل».

واضاف ان دعما عسكريا فعليا للاستقلاليين الالبان سيجبر الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش في المدى البعيد على قبول خطة السلام الدولية.

واضاف ليبرمان انه «بسبب تعنت ميلوسيفيتش، اعتقد ان بامكاننا الوصول الى نقطة يصبح فيها هذا الامر افضل ما نقوم به لخلق توازن بين القوى على الارض».

غير ان مسؤولين حكوميين كبارا واعضاء اخرين في الكونغرس يعتبرون ان تقديم السلاح «غير مناسب» في هذه المرحلة.

لكن بعض المختصين في شؤون البلقان لا يستبعدون مثل هذا الخيار.

وقال جيم هوير، المسؤول السابق في وزارة الخارجية الذي يقود مجموعة ضغط تدعى «بالكانز اكشن كاونسيل» وتنشط في دعم سكان كوسوفو، ان «هذا العمل لا يطرح مبدئيا اي مشكلة».

واضاف هوير ان «حلف شمال الاطلسي يقبل قواعد الحرب الشريفة في حين يلجأ ميلوسيفيتش والصرب الى الذبح»، معتبرا ان فكرة تسليح الالبان جيدة فيما لو ترافقت مع تدخل فوري على الارض لقوات الحلف الاطلسي.

ومضى يقول ان تسليح جيش تحرير كوسوفو وحده «لن يوقف المجزرة الجارية حاليا».

ويذكر خبراء اخرون بالتجارب التعيسة في افغانستان مثلا، حيث تغرق الان مجموعات المعارضة للاحتلال السوفييتي التي سلحها الامريكيون في حرب اهلية واعمال ارهابية في الخارج.

واكد تيد غالن كاربنتر من معهد كاتو الذي يضم خبراء محافظين «انها فكرة سيئة».

واضاف ان «تجربتنا في افغانستان خرجت مؤهلين في الارهاب، المجاهدون الافغان، يتولون حاليا قيادة المجموعات الارهابية في سائر انحاء العالم». ويرفض عدد اخر من النواب والمسؤولين الامريكيين هذه الفكرة لاسباب اخرى.

ويقول عضوا مجلس الشيوخ كارل ليفين وجون وورنر ان مساعدة عسكرية الى البان كوسوفو قد تدفع الروس الى تقديم دعم عسكري الى الصرب.

اما مستشار الامن القومي الامريكي ساندي بيرغر فيرى ان تسليح جيش تحرير كوسوفو ستكون له نتيجة معاكسة لتلك التي نتوقعها.

واضاف «ما نامل فيه هو نزع سلاح اقليم كوسوفو، وليس كوسوفو مسلح. اما في ما يتعلق بالمساعدة المباشرة فلا اعتقد انه امر يجب ان نهتم به الان».

كلينتون مجتمعاً مع اولبرايت ورئيس الأركان الجنرال هنري شيلتون في البيت الابيض (رويترز)

«الحرب الاعلامية» على اشدها في كوسوفو والرقابة تحظر الصور «المزعجة» للاجئين

■ باريس ـ اف ب: لا تجري الحرب في يوغوسلافيا في الاجواء فقط لكنها ايضا حرب نفسية موجهة الى وسائل الاعلام يخطط لها خبراء الاستراتيجيا لدى الطرفين.

وكما في حرب الخليج فان الرقابة على الصور والمعلومات طالت بشكل رئيسي وسيلة الاعلام الاكثر انتشارا وهي التلفزيون.

ومن ناحية حلف شمال الاطلسي فان لا صور مزعجة عن الحرب. فاقنية التلفزيون تبث احيانا تقارير يبدو وكأنها اقتطعت من «حرب النجوم» يرى المشاهد فيها كل يوم الطائرات نفسها وهي تقلع وقت الغروب من قاعدة افيانو الايطالية او من حاملة طائرات بريطانية. كما تنشر كبريات الصحف مع مقالاتها عن الحرب صورا لطيارين شبان باسمين وواثقين من انفسهم لكنهم لا يعطون مقابلات صحافية. ومن آن لآخر تعرض اشرطة فيديو جرى اختيارها بعناية لعمليات قصف اثناء اللقاءات مع الصحافة التي تعقد في بروكسل او لندن.

من جهتها تعرض بلغراد على السكان اليوغوسلاف صورا لمبان مدمرة من دون ان تظهر طبيعة او مواقع هذه المباني بشكل واضح، كما تعرض صورا لجرحى جرى تصويرها في المستشفيات. وعندما سقطت الطائرة الخفية الامريكية اف ـ 117 السبت الماضي في صربيا فان التلفزيون اليوغوسلافي استغل بسرعة هذا الانجاز النفسي وعرض حطام الطائرة المحترق ثم الهيكل المكسر الذي يحمل شعار القوات الجوية الامريكية.

وفي النتيجة فان الصحافة المكتوبة هي التي تلعب الدور الرئيسي في دول حلف شمال الاطلسي. وقال باسكال بونيفاس مدير معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية (ايريس) في باريس لوكالة فرانس برس فان هذه الصحافة تبدو اكثر انتقادا هذه المرة مما كان عليه اثناء حرب الخليج عام 1991. وقال «ان وسائل الاعلام عموما اقل تبعية الآن لا بل انها تبدي تشككا متزايدا».

واضاف ان «مختلف الحجج تؤخذ في الحسبان لاعطاء معلومة متوازنة بعيدا عن احادية الراي، في هذا الاتجاه او ذاك».

وتقول نيكول غنيزوتو من المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (ايفري) انه في مواجهة انتقادات الصحافة الغربية لجدوى حملة تقتصر على القصف الجوي ونتائجها مشكوك فيها حتى الآن فان «الدول الغربية تقوم بجهود يومية لشرح الموضوع اكبر بكثير من تلك التي بذلتها اثناء حرب الخليج».

واوضحت ان الدول الاعضاء في التحالف العسكري المعادي ليوغوسلافيا تحاول كل يوم مواجهة الانطباع الذي بدأ ينتشر بان عمليات القصف لم تؤد سوى الى تسريع الكارثة الانسانية.

وبمنعهم الصحافيين الغربيين من العمل بحرية في صربيا وتحديدا في كوسوفو فان قادة بلغراد اسكتوا الاعلام ومنعوا الشهادات المباشرة حول المصير الذي يواجهه سكان كوسوفو.

ولا يترك اللاجئون المعدمون المنهكون الذين يصلون الى حدود كوسوفو بعد مسيرة ايام من دون توقف اي شك حول الظروف المأساوية التي دفعتهم للهرب. لكن في غياب الصحافيين او المراقبين الغربيين فان الدول الغربية تقدم ارقاما وتفاصيل تثير تساؤلات.

وهكذا فان رودولف شاربينغ وزير الدفاع الالماني اكد الاحد الماضي ان «عملية ابادة» تجري في كوسوفو في حين ان المتحدث باسم حلف شمال الاطلسي اعلن ان نصف مليون من سكان كوسوفو اجبروا على النزوح، قبل ان يوضح ان هذا الامر يتعلق برقم اجمالي يشمل سنة من المواجهات في هذه المقاطعة الصربية.

ويلاحظ باسكال بونيفاس ان «هذا يشكل نموذجا عن المعلومات التي يمكن ان تنعكس سلبا على حلف شمال الاطلسي»، مضيفا ان «الحلف يجب ان يتخلى عن هذه الاستراتيجية في الاعلام».

وردا على سؤال حول هذه المعلومات اكتفى المتحدث باسم حلف شمال الاطلسي في بروكسل بالقول الاثنين ان «ما نلاحظه كل يوم في كوسوفو يقودنا الى استخدام قاموس اكثر فاكثر مأساوية».



ميلوسوفيتش يستقبل بريماكوف في بلغراد (رويترز)

واشنطن ترى إبادة جماعية في كوسوفو

■ واشنطن ـ رويترز: قالت الولايات المتحدة الاثنين إن هناك ما يشير إلى وقوع عمليات إبادة جماعية في إقليم كوسوفو وأنها ستحقق في أنباء عن أن الصرب يحتجزون 20 ألف شخص من أصول ألبانية في «معسكر اعتقال» لاستخدامهم كدروع بشرية ضد الضربات الجوية لحلف شمال الأطلسي.

وأدلى المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية جيمس روبن بهذه التعليقات بعد أن اطلعت وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت على الأحداث في كوسوفو في محادثة هاتفية مع هاشم تقي أحد زعماء البان كوسوفو.

وأعرب محللون كثيرون عن قلقهم من أن الضربات الجوية التي بدأها حلف الأطلسي قبل ستة أيام قد لا تكون كافية لردع الصرب عن تصعيد اعمالهم الوحشية ضد البان كوسوفو.

لكن روبن قال إن تقي أبلغ ألبرايت أنه غيره من زعماء البان كوسوفو «يعتقدون أن الضربات الجوية حدت من قدرة الصرب على القيام بهذه العمليات».

وأضاف روبن قائلاً «هناك مؤشرات إلى أن عمليات إبادة جماعية تحدث في كوسوفو». ومضى قائلاً «يمكننا أن نقول إن جرائم في حق الإنسانية ترتكبها قوات الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش».

وفي بلغراد رفض وزير الخارجية الروسي إيغور إيفانوف التأكيدات الغربية بأن الصرب يشنون عمليات إبادة جماعية في كوسوفو.

وقال «الإبادة الجماعية الحقيقية تحدث نتيجة لعمليات حلف الأطلسي» مضيفاً أن الانفصاليين الألبان يستخدمون الضربات الجوية التي يشنها حلف الأطلسي ستاراً لمهاجمة أهداف صربية.

بلغراد تعلن إسقاط طائرة أخرى لحلف الأطلسي

■ بلغراد ـ رويترز: قال التلفزيون الصربي في ساعة مبكرة من صباح أمس الثلاثاء إن طائرة لحلف شمال الأطلسي أسقطت أمس فوق جمهورية الجبل الأسود في اليوم السادس من الغارات الجوية التي يشنها الحلف على مواقع عسكرية يوغوسلافية. وأضاف التلفزيون أن الطائرة أسقطت قرب بلدة فيريلزار على مبعدة نحو 20 كيلومتراً جنوبي بودجوريس عاصمة الجبل الأسود وأن شهوداً كثيرين رأوها وهي تسقط والنيران مشتعلة بها.

ولم يذكر التلفزيون متى وقع الحادث على وجه التحديد أو نوع الطائرة.

وزعمت يوغوسلافيا أنها أسقطت سبع طائرات حربية لحلف الأطلسي وثلاث طائرات هليكوبتر منذ بدء الغارات يوم الأربعاء الماضي.

واعترف الحلف بسقوط طائرة واحدة فقط وهي مقاتلة أمريكية طراز إف 117 ستيلث سقطت غربي بلغراد مساء السبت، وتمكن فريق إنقاذ أمريكي من التقاط قائدها بعد سقوطها بوقت قصير. وقال التلفزيون الصربي أيضاً إن أصوات ثلاثة انفجارات قوية سمعت قرب بودجوريس قبل وقت قصير من منتصف الليلة الماضية فيما يعتقد أنها غارة على مطار قريب من المدينة.

ووقعت الانفجارات بعد وقت قصير من إطلاق صفارات الإنذار في بودجوريس. ووجه ميلو ديوكانوفيتش رئيس جمهورية الجبل الأسود نداء مؤثراً لإنهاء الغارات قائلاً إن هناك مخاطر من أن يمتد العنف الذي يجتاح المنطقة إلى جمهوريته.

وسعت جمهورية الجبل الأسود التي تشكل مع جمهورية صربيا الاتحاد اليوغوسلافي إلى النأي بنفسها عن المواجهة بين بلغراد وحلف الأطلسي بشأن كوسوفو. وقال ديوكانوفيتش إن الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش ومؤيديه يسعون إلى استغلال القصف لزعزعة استقرار جمهورية الجبل الأسود وإحداث صراع داخلي.

الرابطة الديمقراطية في كوسوفو تطالب بارسال قوات برية لوقف «الابادة»

■ بون ـ اف ب: طالبت الرابطة الديمقراطية في كوسوفو بزعامة زعيم البان كوسوفو المعتدل ابراهيم روغوفا امس الثلاثاء بارسال قوات برية تابعة لحلف شمال الاطلسي لوقف «الابادة»، ودعت المجتمع الدولي الى الاعتراف بدولة كوسوفو المستقلة. وقال ممثل الرابطة في الخارج حافظ جاجيتشا في مؤتمر صحافي «ان كوسوفو تشتعل».

واضاف «ان النزاع في كوسوفو لم يعد حربا. انه ابادة». وتلا لائحة طويلة من المدن التي افرغت من سكانها ومن القرى التي ازيلت ومن المثقفين من سكان كوسوفو الذين اختفوا ومن المهجرين او الذين اعدمهم الجيش الصربي.

واعلن جاجيتشا ان في داخل كوسوفو «مئات الالاف من السكان يهربون مذعورين من القتلة الصرب». وقال «انهم على وشك الموت جوعا. لا دواء لديهم. ما لم ترتفع الحرارة سيموتون من البرد في الغابات».

واضاف ممثل الرابطة الديمقراطية في كوسوفو «لذلك ادعو المجتمع الدولي الى الموافقة على انشاء دولة مستقلة في كوسوفو والحلف الاطلسي الى ارسال قوات برية للمساعدة انسانيا وللحفاظ على السلام».

واعتبر جاجيتشا ان «الوقت تأخر الان» بالنسبة لتطبيق خطة رامبوييه للسلام التي رفضت بلغراد التوقيع عليها. وقال «رامبوييه، باتت من الماضي».

وقد حذرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للامم المتحدة امس الثلاثاء في جنيف من ان مئات الالاف من المدنيين قد يهربون مما سماه بـ «التطهير العرقي» الذي يقوم به الصرب في كوسوفو.

ويشار الى ان اكثر من 90 الف الباني غادروا الاقليم الصربي منذ بدء الغارات الجوية الاطلسية قبل ستة ايام. وبذلك يرتفع الى 550 الفا، اي اكثر من ربع سكان كوسوفو عدد الذين طردوا من منازلهم منذ بدء المواجهات بين الانفصاليين والقوات الصربية قبل عام، على حد قول الناطق باسم المفوضية العليا كريس جانوفسكي.

من جهته اشار وزير الدفاع الالماني رودولف شاربينغ امس الثلاثاء الى وجود ما بين 260 و270 الف مهجر داخل كوسوفو.

وقد وجه ممثل الرابطة الديمقراطية في كوسوفو في الخارج نداء بالفاكس الى الامين العام لحلف شمال الاطلسي خافيير سولانا طالبا منه التدخل بسرعة في بريشتينا حيث يخشى من وقوع مذبحة. وقال ان معلوماته تفيد ان الصرب المسلحين بدأوا بتجميع الالبان في ملعب المدينة.

اسرائيل تتحفظ عن دعم غارات الاطلسي وواشنطن «مندهشة» من موقفها

القدس ـ من تشارلي فيغمان:

اتخذت اسرائيل امس الثلاثاء خلافا لسياستها التقليدية في دعم الغرب، موقفا يتسم بالتحفظ ازاء ازمة كوسوفو، مخاطرة باغضاب «عرابها» الامريكي القوي.

ويفسر هذا الحياد من قبل السلطات باهتمام اسرائيل في عدم توتير العلاقات مع روسيا وبالتعاطف التاريخي مع الشعب الصربي وباهمية عدد الناخبين «الروس» في الانتخابات المقبلة في اسرائيل.

وقد فضل رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو الاكتفاء في حصر موقفه بالجانب الانساني وذلك باعلانه استعداد اسرائيل لتقديم مساعدات للاجئي كوسوفو. ومن المتوقع ان تقلع طائرة اسرائيلية تقل اطباء وتجهيزات طبية الى البانيا يوم الخميس من حيث المبدأ.

واوضح وزير الخارجية الاسرائيلي ارييل شارون ان «احدا لم يطلب الينا راينا وليس مطلوبا منا ان نتخذ موقفا في الازمة» لكنه دان «الاعمال الوحشية» من دون ان يشير الى مرتكبيها كما دعا الى تسوية دبلوماسية للازمة.

من جهته ايد المتحدث باسم رئيس الوزراء الاسرائيلي ديفيد بار ـ ايلان من اطراف شفتيه تدخل حلف شمال الاطلسي قائلا «اننا نامل في ان ينجح هذا التدخل في وقف سفك الدماء وارغام اطراف النزاع على التوصل الى حل بالتفاوض».

ويرى معلق صحيفة معاريف ان «اسرائيل التي تفكر في المشكلة الفلسطينية «ترفض في الواقع تقديم الدعم لحل دولي يفرض بالقوة على دولة ذات سيادة».

ونقلت معاريف عن رسميين امريكيين في واشنطن قولهم انهم «مندهشون» ازاء غياب المساندة من قبل اسرائيل التي تتلقى ثلاثة مليارات دولار كمساعدة سنوية من الولايات المتحدة.

ولا ترغب السلطات الاسرائيلية، بحسب الصحيفة، في توتير العلاقات مع روسيا التي تعارض الضربات الجوية لحلف شمال الاطلسي خصوصا وان حوالي مليون يهودي لا يزالون يعيشون في روسيا.

وقد جاء الى اسرائيل حوالي 800 الف مواطن من الاتحاد السوفياتي السابق، بينهم بضع عشرات من الالاف من المسيحيين الارثوذكس، خلال السنوات العشر الاخيرة، وسيكون تصويتهم اساسيا في الانتخابات المقررة في 17 ايار (مايو) المقبل والتي يخوضها نتانياهو بمخاوف عدة.

وتبدي اسرائيل قلقا ايضا ازاء مصير الفي يهودي في يوغوسلافيا يعيش خمسون منهم في كوسوفو كما قال لوكالة فرانس برس مسؤول طلب عدم الكشف عن اسمه.

وتحدثت صحيفة يديعوت احرونوت عن رسالة بعثت بها الطائفة اليهودية اليوغوسلافية الاسبوع الماضي الى الحكومة الاسرائيلية تتوسل فيها العمل على وقف غارات حلف شمال الاطلسي.

وقد شارك عشرات الاسرائيليين من اصل يوغوسلافي الاثنين في اعتصام احتجاجي على الغارات الجوية الاطلسية امام مقر سفارة الولايات المتحدة في تل ابيب ووصفوا هذه الغارات بانها «عدوان فاشي».

واوضح المؤرخ الاسرائيلي اسرائيل فاكو الاستاذ في جامعة تل ابيب تحفظ بلاده ايضا مذكرا بان «الصرب ناضلوا اكثر من اي شعب اخر ضد الفاشية وساعدوا اليهود في مرحلة المجازر التي ارتكبها النازيون ضدهم».

وتلعب الديانة الاسلامية التي تعتنقها غالبية سكان كوسوفو دورا في تحفظات اسرائيل. وهكذا فان شارون اكد الاثنين ان «المتشددين الاسلاميين هم في الجانب الالباني». واكد شارون في تصريح للتلفزيون الاسرائيلي انه «في صفوف القوات الالبانية هناك ناشطون من حزب الله (الشيعي اللبناني) ومجاهدون واشخاص من انصار الممول (السعودي) للارهاب الدولي اسامة بن لادن».

لكن هذا الموقف لا يحظى بالاجماع في اسرائيل حيث رفع عدد من النواب اصواتهم ضد المجازر التي يرتكبها الصرب وطالبوا الكنيست بعقد جلسة عاجلة لمناقشة «عملية الابادة» في كوسوفو.


مطعم «مكدونالدز» في بلغراد وقد تحطم اثر هجمات بالحجارة احتجاجاً على الغارات (رويترز)

الفاتيكان يستدعي سفراء الدول الاطلسية والدائمة العضوية في مجلس الامن

■ الفاتيكان ـ اف ب: اعلن الناطق باسم الفاتيكان جواكين نافارو ان امين سر الفاتيكان انجيلو سودانو استدعى امس الثلاثاء سفراء الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي والدول الدائمة العضوية في مجلس الامن.

واضاف ان الاجتماع يبحث «الاوضاع في كوسوفو والحلول الممكنة التي قد تساهم في اعادة السلام الى المنطقة».

واوضح نافارو ان سودانو استقبل صباح امس «ضمن هذا الاطار» السفير اليوغوسلافي لدى الفاتيكان دويتشيلو ماسلوفاريتش.

ثالث تظاهرة مناوئة للامريكيين في غضون ستة ايام بنيقوسيا

■ نيقوسيا ـ اف ب: احرق حوالي الفي متظاهر امس الثلاثاء العلم الامريكي امام سفارة الولايات المتحدة في نيقوسيا، في ثالث تظاهرة خلال ستة ايام احتجاجا على غارات حلف شمال الاطلسي على يوغوسلافيا.

وحمل المتظاهرون، ومعظمهم من التلامذة القبارصة بالزي المدرسي، لافتات كتبوا عليها «صربيا ليست مونيكا» و«كلينتون، العالم ليس ملكا لك».

وقالت الشرطة ان عدد المتظاهرين قارب الفي شخص وان تظاهرة اخرى مقررة بعد الظهر.

وقد اقفلت قوات الامن التي انتشرت بكثافة الطرق المؤدية الى السفارة في حين حال شريط من الاسلاك الشائكة دون اقتراب المتظاهرين من المبنى.

وهذه ثالث تظاهرة امام سفارة الولايات المتحدة في نيقوسيا منذ بدء الحملة العسكرية الاطلسية على يوغوسلافيا مساء الاربعاء الماضي.

وكان نحو الف شخص تظاهروا السبت في نيقوسيا احتجاجا على الضربات واحرقوا علما امريكيا امام السفارة التي رشقوها بالطماطم (بندورة) والبيض والطلاء الاحمر.

وكانت تظاهرة اولى جرت الخميس.

ولقبرص التي يقيم فيها ما بين الفين وثلاثة الاف يوغوسلافي، علاقات جيدة مع يوغوسلافيا. وقد دعا الرئيس القبرصي غلافكوس كليريديس الى حل سياسي للازمة في كوسوفو.

بريماكوف: المفاوضات مع ميلوسيفيتش «اعطت نتائج»

■ موسكو ـ اف ب: افادت وكالة ايتار ـ تاس من بلغراد نقلا عن رئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف ان المفاوضات مع الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش «اعطت نتائج»، من دون الادلاء بمزيد من التفاصيل.

وقد استغرقت المحادثات زهاء ست ساعات، اذ انها بدأت في الساعة الثامنة بتوقيت غرينتش في القصر الرئاسي في بلغراد وانتهت في الساعة 14.00 بتوقيت غرينتش.

وبعد المحادثات مباشرة استقل رئيس الوزراء الروسي الطائرة متوجها الى بون للقاء المستشار الالماني غيرهارد شرودر.

وقد يتوجه اثر ذلك الى بروكسل للتفاوض بشان احتمال وقف عمليات القصف التي يقوم بها حلف شمال الاطلسي ضد يوغوسلافيا.

وكان بريماكوف ندد لدى وصوله الى بلغراد باستمرار عمليات «القصف الوحشي» التي يشنها الاطلسي منذ الاربعاء الماضي على يوغوسلافيا.

حزب روغوفا يؤكد اصابته بجروح وان مصيره مجهول

■ بون ـ اف ب: اعلن ممثل رابطة كوسوفو الديمقراطية في بون اصابة زعيمها المعتدل ابراهيم روغوفا بجروح، وقال ان «مصيره» لا يزال مجهولا امس الثلاثاء.

وقال ممثل الرابطة حافظ جاجيتشا خلال مؤتمر صحافي ان «ابراهيم روغوفا اصيب بجروح وتم احراق منزله. اننا لا نعلم اين هو ومصيره لا يزال مجهولا». واوضح انه تم استقاء هذه المعلومات عبر الهاتف.

وردا على سؤال وجهه احد الصحافيين حول معلومات مفادها ان روغوفا قتل على ايدي الجيش الصربي قال جاجيتشا «هناك الكثير من الشائعات».

وكان الحلف الاطلسي اعلن الاحد ان ابراهيم روغوفا يختبىء وان منزله قد احرق. كما افاد الحلف ان فهمي اغاني مستشار ابراهيم روغوفا الرئيسي خلال مفاوضات رامبوييه (فرنسا) والصحافي باتون حاجيو اعدما خلال نهاية الاسبوع الماضي مع اربعة اشخاص اخرين في بريشتينا عاصمة كوسوفو. وكان الصحافي باتون حاجيو يتولى رئاسة تحرير صحيفة «كوها ديتوري» اكبر صحف اقليم كوسوفو.

صحيفة بريطانية تدعو الى اغتيال سلوبودان ميلوسيفيتش

■ لندن ـ اف ب: دعت صحيفة بريطانية امس في افتتاحيتها المخصصة للوضع في كوسوفو الى اغتيال الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش.

وتحت عنوان «تفكير في ما لا يمكن التفكير فيه: لماذا لا نقتل هذا الظالم المستبد؟» اعتبر بروس اندرسون الصحافي في جريدة «دايلي ميل» ان «مثال (الرئيس العراقي) صدام حسين الذي تركناه يفلت» مفيد جدا في هذا المجال.

وكتب الصحافي المعروف بمواقفه اليمينية «ثمة تردد بين زعمائنا في التفكير باتخاذ ميلوسيفيتش هدفا عسكريا» معتبرا ان هذا الموقف «يصعب فهمه».

وتابع اندرسون «ان ميلوسيفيتش هو وراء هذه الحرب التي تؤدي الى قتل العديد من الاشخاص معظمهم من الابرياء، فلا بد من ان يدفع ثمن ذلك شخصيا».

وبعد ان اكد انه لا ينبغي التنديد بجميع الصرب، كتب بروس «هناك شخص شرير من دون جدال، شخص متعطش للدماء لا يمكن ان يتوب عن افعاله. ان سلوبودان ميلوسيفيتش دليل على ان الجحيم موجود».

وختم «لا يمكن احلال السلام طالما بقي على قيد الحياة. وبالتالي يتبغي الا يكون هناك اي رادع اخلاقي امام بذل كل الجهود الممكنة لقتله».

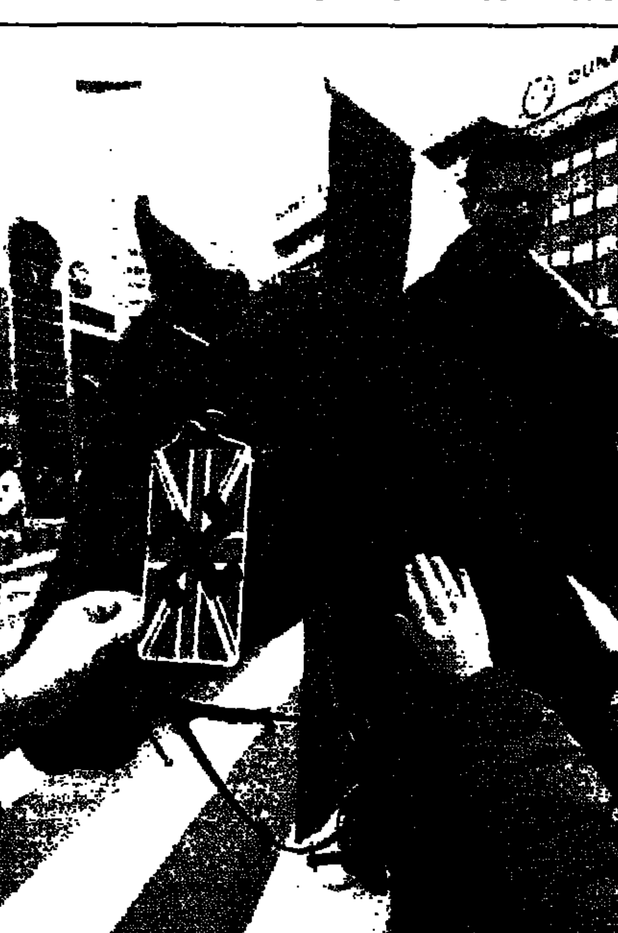
استطلاع للرأي: دعم البريطانيين للحلف الاطلسي سيتقلص في حال تدخل برا

■ لندن ـ اف ب: اظهر استطلاع للرأي نشرته امس الصحيفة اللندنية «دايلي تلغراف» ان دعم البريطانيين لعملية الحلف الاطلسي ضد يوغوسلافيا سيتقلص في حال تدخلت قواته برا.

وفي الوقت الذي اعتبر فيه 70 % من الذين شملهم الاستطلاع ان على الحلف ان يفكر في امكانية استخدام قواته على الارض، اعرب 52 % فقط عن موافقتهم على هذا الامر مقابل 40 % عارضوه. وكانت عملية الحلف تحظى بتأييد 58 % من البريطانيين مقابل 33 %.

ومن جهة اخرى، اعتبر 75 % ان هناك خطرا كبيرا بان تمتد النزاع الى دول مجاورة فيما اعتقد 60 % ان المناقشات والمحادثات كانت غير كافية قبل اطلاق العملية.

وجرى هذا الاستطلاع عبر الهاتف في 24 و28 اذار (مارس) الجاري وشمل عينة من 700 بالغ.


صربي يرسم شارة النازية على العلم البريطاني (رويترز)

باريس تعرب عن ارتياحها الشديد لتقرير لجنة الخبراء حول العراق

■ باريس ـ اف ب: اعربت باريس امس الثلاثاء عن ارتياحها، بعد نشر تقرير لجنة الخبراء لدى الامم المتحدة والذي يوصي بتشكيل هيئة جديدة تكلف مراقبة نزع اسلحة العراق، والذي ينسجم مع المقترحات الفرنسية في هذا الصدد.

واكدت الناطقة باسم وزارة الخارجية الفرنسية آن غازو-سوكريه ان «التقرير يؤكد صحة منطلقات مقترحاتنا ونأمل ان يشكل عاملا اساسيا في حل الازمة بين العراق والامم المتحدة».

واضافت ان التقرير الذي يقترح «تغيير بنية اللجنة الدولية الخاصة المكلفة نزع اسلحة العراق يشكل اساسا جيدا لاستئناف المفاوضات في مجلس الامن الدولي».

وتابعت «نأمل ان تبدي السلطات العراقية استعدادها لاستئناف المحادثات».

وكلفت لجنة الخبراء المؤلفة من 22 عضوا «البحث في ما اذا كان ممكنا من الناحية الفنية اعتماد نظام مراقبة وتحقق دائمين (اونغوينغ مونيتورينغ اند فيريفيكيشن ـ او ام في) قادر على حل مسائل نزع السلاح التي ما زالت عالقة».

وطالبت اللجنة التي سلمت تقريرها امس بتغيير بنية اللجنة الدولية الخاصة المكلفة نزع اسلحة العراق (يونسكوم).

من جهة اخرى اقترحت لجنة من خبراء الامم المتحدة على مجلس الأمن إنشاء نظام جديد ومتطور للرقابة على الاسلحة في العراق بدلا من النظام السابق الذي كانت تنفذه لجنة نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية.

واوصت اللجنة في تقرير رفعته الليلة قبل الماضية الى الدول الـ15 الاعضاء في مجلس الامن بتشكيل هيئة جديدة تكلف بمراقبة نزع الاسلحة العراقية.

لكن اللجنة وحسبما ذكر راديو صوت امريكا امس قالت في تقريرها انه يتعين ان يحتفظ مفتشو الامم المتحدة بحق القيام بعمليات تفتيش مفاجئة بحثا عن اسلحة محظورة.

وطلبت اللجنة اجراء تغيير بنية اللجنة الدولية الخاصة المكلفة نزع اسلحة العراق التي تنتهي ولاية رئيسها الحالي ريتشارد بتلر في شهر حزيران (يونيو) المقبل.

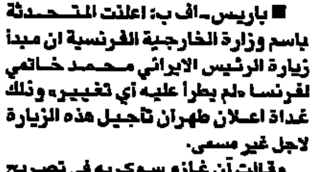
ومن المقرر ان يناقش مجلس الامن الدولي تقرير اللجنة بعد ان يطلع عليه امين عام الامم المتحدة كوفي انان الاسبوع المقبل الى جانب اخر تطورات الوضع الراهن في العراق.

وانتقد سكوت ريتر احد المفتشين السابقين عن الاسلحة في العراق من جديد اللجنة الدولية الخاصة للتفتيش عن الاسلحة واسلوب عملها السابق في العراق. كما انتقد ريتر بشدة الغارات الجوية التي تشنها الولايات المتحدة وبريطانيا على العراق في الفترة الاخيرة.

ونقل راديو لندن امس عن سكوت ريتر قوله من حديث مطول لصحيفة «الغارديان» البريطانية ان الولايات المتحدة وبريطانيا ضحتا بقضية التخلص من الاسلحة العراقية مقابل التصميم على الاطاحة بالنظام الحاكم في العراق.

واتهم ريتر رئيس اللجنة الدولية الخاصة بالتفتيش عن الاسلحة ريتشارد بتلر بتحويل اللجنة التابعة للامم المتحدة الى اداة في يد العسكريين الامريكيين فاتحا الباب عن عمد للولايات المتحدة وبريطانيا لضرب العراق في كانون الاول (ديسمبر) الماضي مما ادى الى انهاء عمليات التفتيش عن الاسلحة.

باريس ما زالت تنتظر زيارة خاتمي



محمد خاتمي

■ باريس ـ اف ب: اعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية ان مبدأ زيارة الرئيس الايراني محمد خاتمي لفرنسا «لم يطرأ عليه اي تغيير» وذلك غداة اعلان طهران تأجيل هذه الزيارة لاجل غير مسمى.

وقالت آن غازو سوكريه في تصريح للصحافيين ان «مبدأ الزيارة لم يطرأ عليه تغيير، والدعوة الموجهة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك الى الرئيس الايراني دعوة مؤكدة».

وقالت «اننا نعد لهذه الزيارة ونعمل على ذلك واذكركم بانه لم يصدر ابدا اي اعلان رسمي بشأن موعدها».

وكانت طهران اعلنت امس الاول في بيان تأجيل زيارة خاتمي لباريس متذرعة بخلاف على برنامج هذه الزيارة التي كان قد حدد لها كموعد 12 نيسان (ابريل) المقبل. وكانت، في حال تمت، الاولى التي يقوم بها رئيس ايراني لفرنسا منذ قيام الثورة الاسلامية.

وردا على سؤال عما اذا كان السبب المحدد لهذا التأجيل هو رفض ايران تقديم النبيذ على المائدة خلال مأدبة عشاء في قصر الاليزيه قالت آن غازو سوكريه ان «المسائل البروتوكولية شديدة الاهمية بالنسبة لزيارة على هذا المستوى».

واضافت «اننا نعالجها باسلوب الحوار اسوة بباقي القضايا التنظيمية».

واوضحت المتحدثة ان «فرنسا حريصة على تطوير حوارها وعلاقاتها مع ايران» معربة عن الامل في ان يتمكن خاتمي من «تلبية الدعوة وفقا للترتيبات التي ستتخذ باتفاق مشترك».

البرازيل تمنح رئيس باراغواي السابق حق اللجوء السياسي

رئيس باراغواي السابق وزوجته وابنته لدى وصولهم البرازيل امس (رويترز)

■ اسونسيون ـ رويترز: غادر رئيس باراغواي السابق راؤول كوباس بلاده متوجها الى البرازيل التي منحته حق اللجوء السياسي.

وتوجه كوباس الذي استقال من منصبه يوم الاحد بعد حوادث عنف دموية استمرت اسبوعا على متن طائرة للسلاح الجوي البرازيلي.

وقال بدر رشيد رئيس حزب كولورادو الحاكم للصحافيين بينما كانت تقلع الطائرة التي تقل كوباس وزوجته وابنتيه «انه ذاهب الى البرازيل حيث سيعيش لاجئا سياسيا».

وكان كوباس الذي شغل منصبه ثمانية اشهر فقط قد اجبر على الاستقالة يوم الاحد وسلم السلطة لرئيس مجلس الشيوخ لويس غونزاليس بعد احداث عنف القي فيها باللائمة عليه وعلى معلمه السياسي لينو اوفيدو في مقتل نائب الرئيس لويس ماريا ارجانا يوم الثلاثاء الماضي.

وسارع الكونغرس الى محاكمة كوباس بتهمة اساءة استغلال سلطاته بسبب رفضه ايداع اوفيدو السجن لمحاولته القيام بانقلاب في عام 1996 وتحولت مظاهرات عامة تطالب باستقالته الى احداث شغب.

وقتل ستة اشخاص وجرح نحو 200 اخرين في احداث الشغب التي كانت سببا في ان طالب مدع عام بارز امس الاول بالقبض على كوباس. لكن الحكومة الجديدة قالت انه يتمتع بحصانة بوصفه رئيسا سابقا للبلاد ولجأ كوباس الى مقر اقامة السفير البرازيلي.

ووافقت البرازيل على طلبه حق اللجوء السياسي فيها وارسلت طائرة لنقله.

وفر اوفيدا الى الارجنتين بطائرة مساء الاحد الماضي ومنح حق اللجوء السياسي هناك فيما بدا انه مسعى منسق من جانب شركاء باراغواي في مجموعة ميركسور التجارية لمساعدة البلاد على فتح صفحة جديدة وتعزيز نظامها الديمقراطي الناشىء.

جنوب افريقيا تصادق على معاهدة حظر الاسلحة النووية

■ بريتوريا ـ اف ب: اعلنت وزارة الخارجية الجنوب افريقية ان بريتوريا صادقت امس الثلاثاء على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية.

واوضحت الوزارة في بيان ان بريتوريا قدمت وثيقة المصادقة الى الامين العام للامم المتحدة كوفي انان في نيويورك.

وكانت جنوب افريقيا بين الدول الاولى الموقعة على المعاهدة في 24 ايلول (سبتمبر) 1996 وجاءت المصادقة عليها بعد تصويت البرلمان هذا الشهر.

وافاد بيان الوزارة ان «معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية تمثل انجازا تاريخيا وتهدف الى وضع حد للتجارب النووية نهائيا وفي كل مكان. وهي مظلة مرحب بها لدى الدول الافريقية التي بلغ تقدمها في اتجاه نزع الاسلحة النووية اوجه مع توقيع معاهدة بيلندابا التي جعلت من افريقيا منطقة خالية من الاسلحة النووية».

واضاف انه تم انتخاب جنوب افريقيا للرئاسة الاولى للجنة التحضيرية لمعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية.

وتابع ان «جنوب افريقيا تشجع كل الموقعين على المصادقة على المعاهدة بطريقة تضمن دخولها حيز التنفيذ في اقرب وقت ممكن».

يشار الى ان 152 دولة وقعت على المعاهدة لكن اقل من 30 دولة قد صادقت عليها حتى الان.

وتحظر هذه المعاهدة التي تبنتها الجمعية العامة للامم المتحدة في 10 ايلول (سبتمبر) 1996 اجراء اي تجربة نووية عسكرية او مدنية في الجو او تحت الارض.

وتنص ايضا على اقامة نظام مؤلف من 321 محطة للتحقق في العالم.

صحيفة سعودية: اكثر من 160 وفاة طبيعية بين الحجاج الآسيويين

مسلمون ينهون مناسك الحج

■ مكة (السعودية) ـ اف ب: قالت صحيفة «سعودي غازيت» الصادرة باللغة الانكليزية ان اكثر من 160 آسيويا توفوا وفاة طبيعية اثناء موسم الحج الى مكة الذي انتهى امس الثلاثاء.

ونقلت الصحيفة عن قنصل الهند العام في جدة غرب السعودية ذكر الرحمن قوله ان حوالي اربعين من الحجاج الهنود البالغ عددهم مئة الف توفوا بسبب ازمات قلبية وامراض مزمنة.

الى ذلك نقلت الصحيفة عن فاروق زيدي مدير بعثة الحج الباكستانية قوله انه من بين الحجاج الباكستانيين التسعين الفا توفي حوالي اربعين ايضا معظمهم كانوا مصابين بامراض مزمنة.

وقال ممثل ماليزيا ان 30 من الحجاج الماليزيين البالغ عددهم 22 الف توفوا، فيما اعلن ممثل اندونيسيا ان 53 من الحجاج الاندونيسيين البالغ عددهم 70961 توفوا ايضا.

ولم تقدم الصحيفة ارقاما عن المتوفين من الحجاج من الجنسيات الاخرى.

وقد اعلنت السلطات السعودية امس الاول ان الحج جرى هذا العام من دون حوادث للمرة الاولى منذ عام 1996.

وابلغ وزير الداخلية السعودي الامير نايف بن عبد العزيز مساء الاثنين العاهل السعودي الملك فهد بان حجاج بيت الله ادوا مناسك فريضتهم هذا العام «بسهولة وبدون حوادث».

وذكرت وكالة الانباء السعودية ان الملك فهد بعث ردا على ذلك برقية تهنئة الى الامير نايف قال فيها «سرنا ما اوضحتموه عن الحالة الامنية ونجاح الخطة المرورية لموسم حج هذا العام التي خلت بحمد الله من كل ما يعكر صفو الامن كما اتسمت مسيرة الحجيج بالسهولة واليسر ولم تحدث بفضل الله اختناقات مرورية غير عادية او حوادث».

واشاد العاهل السعودي بالاجهزة الامنية التي «ادت واجبها على الوجه الاكمل» واعرب عن تقديره «لابنائنا من مدنيين وعسكريين على جهودهم واخلاصهم في اداء الواجب».

واستنادا الى الارقام الرسمية ادى فريضة الحج هذا العام 1.7 مليون مسلم جاؤوا من 130 بلدا.

وقد تم مساء السبت تفادي وقوع كارثة في اخر لحظة بعدما شب حريق في منطقة خيام في منى لم يسفر عن خسائر في الارواح.

وقد جددت السعودية هذا العام حظر استخدام المواقد التي تعمل بالغاز والساري منذ 1997 عندما اتى حريق على موقع للخيام بالقرب من مكة المكرمة وتسبب في وفاة 343 حاجا.

عائلتا البحارين اللذين عثر على جثتيهما في الخليج تؤكدان انهما ماتا مقتولين

■ دبي ـ اف ب: نقلت صحيفة اماراتية امس الثلاثاء عن عائلتي البحارين اللذين عثر على جثتيهما في الخليج في كانون الثاني (يناير) الماضي ان البحارين قتلا وجرى رمي جثتيهما من السفينة التي كانا على متنها.

وقالت صحيفة «غالف نيوز» ان عائلتي الضحيتين البريطاني روبرت غلازارد والنيوزيلندي اروِن هوبا البالغين من العمر 28 عاما رفضتا الرواية التي تقول انهما ماتا غرقا.

واضافت الصحيفة ان العائلتين استندتا في تأكيداتهما الى نتائج فحوص التشريح التي قام بها اطباء شرعيون في بريطانيا ونيوزيلندا والتي تناقض تلك التي اجريت في دبي في شمال الامارات والتي توصلت الى انهما ماتا غرقا.

وكان تقرير الطب الشرعي الذي اجري في دبي قد اكد انه من المستحيل فنيا تحديد اسباب الوفاة بسبب تحلل الجثتين، لكنه اضاف انه «نظرا لغياب الجروح فاننا نميل الى القول ان سبب الوفاة هو الغرق».

في المقابل فان الفحوص التي اجريت في بريطانيا ونيوزيلندا توصلت الى كشف وجود «جروح في العنق وعلى الجسم واكدت ان هذه الجروح انزلت بالضحيتين قبل رميهما في الماء كما قالت الصحيفة».

الى ذلك قالت «غالف نيوز» ان احدى الجثتين عثر عليها عارية فيما كانت الثانية تحمل ملابس داخلية مما يدفع الى الاعتقاد ان صاحبي الجثتين قتلا اثناء نومهما.

وكان البحاران قد شوهدا للمرة الاخيرة في 11 كانون الثاني (يناير) الماضي وهما يشربان القهوة ويستمعان الى الموسيقى على متن السفينة سيبولك هيركوليز.

وكانت السفينة في طريقها الى دبي بعدما اجرت تنقيبات لحساب شركة تأمين عن بقايا سفينة شحن غرقت عام 1993 في جنوب الخليج بعد انفجار على متنها. وكان غلازارد وهوبا يعملان كغطسين في الات الغوص.

وطلبت عائلتا الضحيتين من الشرطة البريطانية والنيوزيلندية اعادة فتح التحقيق قبل ان يتفرق طاقم السفينة سيبولك هيركوليز.

وكانت شرطة دبي قد اكدت انها لم تعثر على آثار لشجار على متن السفينة واستبعدت احتمال وجود جريمة. وقد انتشلت الجثتان بالقرب من حقل الفاتح النفطي البحري على بعد 80 كيلومترا من سواحل دبي.

بلير واهيرن يجريان مفاوضات ماراثونية لانتزاع تسوية في ايرلندا الشمالية

■ بلفاست ـ اف ب: عاود رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ونظيره الايرلندي بيرتي اهيرن امس الثلاثاء في بلفاست محادثات ماراثونية لانتزاع تسوية حول الحكومة الايرلندية الشمالية المقبلة من الاحزاب المحلية التي تهددها لندن بتعيين هذه الهيئة التنفيذية بالقوة اذا لم يتم التوصل الى اتفاق.

ويفترض ان يواصل بلير واهيرن اللذان يجتمعان في برلمان ستورمونت وفي قصر هيلزبره غرب بلفاست، ضغوطهما التي باشراها مساء امس الاول مع الاحزاب السياسية المحلية في الوقت الذي حدد فيه توني بلير نهاية الاسبوع الماضي الموعد النهائي لتشكيل الحكومة التي تتمتع باستقلال ذاتي.

وقال بلير «لن ارتاح الا بعد التوصل الى حل واظن ان بامكاننا التوصل اليه».

ويرفض حتى الان رئيس الوزراء في ايرلندا الشمالية البروتستانتي المعتدل ديفيد تريميل تشكيل حكومة مع الشين فين بقيادة جيري ادامز طالما ان الجيش الجمهوري الايرلندي لم يبدأ بشكل ملموس نزع اسلحته.

ويقول الشين فين ان اتفاقية السلام الموقعة في العاشر من نيسان (ابريل) 1998 اعطت مهلة سنتين للمجموعات المسلحة لنزع اسلحتها ولم تربط تسليم ترساناتها بتشكيل الحكومة.

وقام الجيش الجمهوري الايرلندي بمبادرة حسن نية مساء امس الاول مؤكدا انه حدد مقابر تسعة اشخاص قتلوا ودفنوا في اماكن سرية من جانب عناصر في صفوفه قبل عشرين عاما.

لكن الجيش الجمهوري الايرلندي لم يأت على ذكر نزع السلاح.

وفي حال لم يتم التوصل الى اتفاق بحلول منتصف الاسبوع حذرت الحكومة البريطانية انها ستبدأ اتخاذ تدابير تسمح لها بتعيين اعضاء الحكومة بالقوة وفقا للثقل الانتخابي لكل حزب.

لكن لندن تعي جيدا ان تهديدها ليس له وزن حقيقي: فيمكن للبروتستانت ان يرفضوا بكل بساطة ان يشغلوا المقاعد التي ستخصص لهم طالما ان الجيش الجمهوري الايرلندي لم يقم باي مبادرة.

ويعتبر تشكيل الحكومة مرحلة حيوية في تطبيق عملية السلام. فمن دون تشكيل هذه الحكومة لا يمكن للحكومة البريطانية ان تنقل الى بلفاست سلطات ادارة هذا الاقليم التي تتولاها منذ 1972.

زعماء احزاب ايرلندا الشمالية يتشاورون اثناء استراحة من المباحثات مع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير (رويترز)

مسؤول في منظمة انسانية صومالية يتهم منظمة اسلامية بقتل امريكية في الصومال

■ نيروبي ـ اف ب: اتهم مسؤول في منظمة صومالية للمساعدات الانسانية امس الثلاثاء منظمة اسلامية صومالية بقتل المواطنة الامريكية دينا ماري اومبارغير التي كانت تعمل في منظمة مسيحية غير حكومية في جنوب الصومال.

وقال احمد حسين مدير منظمة الخدمة الاجتماعية الصومالية الذي كان برفقة دينا ماري اومبارغير ان احمد كابايوني من منظمة «الاتحاد الاسلامي» الاسلامية المسلحة قتل المواطنة الامريكية بالرصاص عن مسافة قريبة.

وقتلت دينا ماري اومبارغير التي كانت تعمل في «لجنة المينونيين الموحدين» في 20 اذار (مارس) عندما كانت في احد مطاعم منطقة كيامبوني في جنوب الصومال.

واوضح المصدر ذاته «دخل كابايوني الى المطعم حيث كان الناس جالسين يأكلون ويناقشون مشاريع عمل وفتح النار من مسافة قريبة على اومبارغير. وحاول بعض الحاضرين السيطرة على المعتدي».

لكن ثلاثة رجال مسلحين جاءوا لنجدة كابايوني واطلقوا النار في الهواء لخلق جو من الذعر.

ونقلت اومبارغير الى مستشفى كيني قرب الحدود مع الصومال حيث فارقت الحياة متأثرة بجروحها.

ويسيطر الزعيم الديني الاسلامي الشيخ حسن عبدالله الملقب بـ«التركي» على المنطقة التي قتلت فيها المواطنة الامريكية. وكان رجل الاعمال الاسترالي ديفيد مورنس اغتيل في المنطقة ذاتها العام 1995، ولم يعثر على جثته حتى الان.

وتناضل منظمة «الاتحاد» المسلحة المتهمة باغتياله، لاقامة نظام اسلامي في الصومال.

اديس ابابا: 3400 اريتري قتلوا او جرحوا او اسروا الاثنين

■ اديس ابابا ـ اف ب: اكد مكتب المتحدث باسم الحكومة الاثيوبية امس الثلاثاء ان اكثر من ثلاثة آلاف واربعمئة جندي اريتري قتلوا او جرحوا او اسروا امس الاول الاثنين على الجبهة الغربية قرب نهر ميريب.

واوضح المتحدث في بيان تلقته وكالة فرانس برس ان «العدو نشر خمسة الوية قتلت القوات الاثيوبية منها او جرحت او اسرت اكثر من 3400 عنصر ودمرت ثماني دبابات واستولت على تاسعة».

واضاف ان «قطعة مدفعية مضادة للطائرات من طراز زو-23 دمرت ايضا» في المعارك التي دارت على الجبهة نفسها.

واشارت الحكومة الاثيوبية الى ان «القوات الاريترية تسعى الى استعادة بادمي لانقاذ كرامة الرئيس الاريتري اسياس افورقي» بعد ان تمكنت قوات اديس ابابا في اواخر شباط (فبراير) من تحرير هذه المنطقة التي تحتلها اسمرة منذ 1998.

واكدت اديس ابابا امس الاول انها صدت هجومين اريتريين على الجبهة الغربية واشارت الى قصف اريتري بالمدفعية الثقيلة على الجبهة الوسطى.

لكن اريتريا نفت امس انها شنت هجمات على هاتين الجبهتين.

واتهم بيان لوزارة الخارجية الاريترية تلقته وكالة فرانس برس في نيروبي اثيوبيا باطلاق هذه الاتهامات «المختلقة» بهدف تبرير «شنها هجمات جديدة».

معارك طاحنة قرب مدينة مالانج في انغولا

■ لواندا ـ اف ب: افاد سكان في مدينة مالانج في اتصال هاتفي مع وكالة فرانس برس ان معارك طاحنة تدور بين الجيش والمتمردين التابعين للاتحاد الوطني لتحرير انغولا «يونيتا» امس على بعد خمسة كيلومترات من المدينة الواقعة على بعد 400 كلم الى الشرق من العاصمة لواندا.

وقال احد السكان ان العديد من الاشخاص غادروا المدينة منذ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي بضغط من الثوار.

من جهتها، اكدت اذاعة «ايكليسيا» الخاصة اشتداد المعارك امس في بلدة كويجي قرب مالانج واشارت الى وقوع قتلى.

وتدور مواجهات في اقصى شمال انغولا حيث استولى المتمردون حسب المصادر الحكومية على مدينة ماكيلا دو زومبو قرب الحدود مع جمهورية الكونغو الديموقراطية.

تعيين رئيس جهاز المخابرات السوفييتي سابقا (كي.جي.بي) امينا عاما لمجلس الامن الروسي

■ موسكو ـ اف ب: عين الرئيس بوريس يلتسين امس الاول الاثنين مدير جهاز الامن الفدرالي (جهاز المخابرات السوفييتي سابقا كي جي بي)، فلاديمير بوتين، امينا عاما لمجلس الامن الروسي.

وحل بوتين محل نيكولاي بورديوجا الذي اقيل في 19 آذار (مارس) من رئاسة مجلس الامن ومن منصبه كرئيس للادارة الرئاسية.

ويعتبر مجلس الامن الروسي الذي يضم عدة وزراء ومسؤولين في السلطة التنفيذية، هيئة استشارية ذات نفوذ واسع ومكلفة جميع المسائل التي تتعلق من بعيد او من قريب، بالامن القومي الروسي.

ويتولى فلاديمير بوتين (45 عاما) رئاسة جهاز الامن الروسي منذ نهاية تموز (يوليو) 1998.

شرطة جيبوتي تستدعي مسؤولين اثنين من المعارضة بعد تظاهرة الاحد

■ جيبوتي ـ اف ب: افاد مصدر مطلع مقرب من اوساط المعارضة ان شرطة جيبوتي استمعت امس الى المسؤولين من المعارضة عدن روبله عواليه ومحمد موسى ترتر اللذين وجها دعوة الاحد الى التظاهر امام القصر الرئاسي.

وكانت التظاهرة التي اعتبرتها وزارة الداخلية غير مشروعة ادت الى حصول مواجهات بين القوات الامنية والمتظاهرين الذين كانوا يطالبون بقدوم عدد كاف من المراقبين الاجانب للاشراف على الانتخابات الرئاسية المقررة في 9 نيسان (ابريل).

وقد استخدمت الشرطة الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين الذين الحقوا اضرارا ببعض السيارات وقاموا بتخريب ونهب مطاعم اثناء تراجعهم، حسب ما افادت وزارة الداخلية.

يشار الى ان المسؤولين من المعارضة كانا مرشحين للانتخابات الرئاسية في ايار (مايو) 1993 التي فاز بها الرئيس المنتهية ولايته حسن غوليد ابتيدون. وهما يدعمان في هذه الدورة مرشح المعارضة الوحيد موسى احمد ادريس.

لوحوا باعلام فلسطينية وشعارات ترمز للإسلام واخرى للشيوعية

الفلسطينيون في الضفة وداخل الخط الأخضر احتفلوا بـ «يوم الارض»

متظاهرون من عرب الـ48 يؤدون الصلاة على أراض في قرية «معاوية» كان صادرها الجيش الاسرائيلي (اف ب)

سخنين ـ من جيمس درموند:

تظاهر الآلاف من عرب الـ48 ومئات الفلسطينيين في الاراضي المحتلة أمس الثلاثاء بمناسبة «يوم الارض» الذكرى السنوية التي ترمز الى النضال ضد مصادرة اسرائيل للاراضي الفلسطينية.

وقد سارت التظاهرات التي لم تحشد اعدادا كبيرة كما في كل سنة بهدوء. ويبرر المنظمون انحسار عدد المشاركين بحلول عيد الاضحى واقتراب الانتخابات الاسرائيلية التي ستجري في 17 أيار (مايو) المقبل، اذ لا يحبذ العرب القيام بأعمال عنف قد تؤدي الى فوز اليمين الاسرائيلي انعكاسا لتخوف الناخبين اليهود.

ويحتفل خلال يوم الارض بذكرى مقتل ستة من العرب الاسرائيليين على ايدي القوات الاسرائيلية في 30 آذار (مارس) 1976 احتجاجا على مصادرة الدولة العبرية اراضي في المنطقة الشمالية.

وقد قتل ثلاثة من الضحايا في بلدة سخنين ي شمال اسرائيل حيث تجري الاحتفالات الرئيسية سنويا.

واجتمع نحو عشرة آلاف في البلدة أمس وسط اجواء من البهجة وعلى وقع انغام فرقة الكشاف ملوحين باعلام باللونين الاخضر، الذي يرمز الى الاسلام، والاحمر الذي يرمز الى الشيوعية، وباعلام فلسطينية.

وقال احد المنظمين ان هذه التظاهرة نظمت «تحت شعار السلام وهدفها الاساسي توسيع اراضي بلديات عرب اسرائيل».

والتظاهرة تعبير عن رفض التمييز الذي يمارس ضد عرب اسرائيل بالنسبة لمسائل الاسكان بسبب رفض السلطات منحهم المزيد من الاراضي المخصصة لبناء المنازل.

واكد مراسل وكالة «فرانس برس» ان التظاهرة تفرقت بهدوء. وافادت الاذاعة الاسرائيلية ان تظاهرة اخرى نظمت في بلدة ام الفحم في شمال ـ شرق تل ابيب ضمت نحو الف شخص.

وجرت المسيرة احتجاجا على مصادرة الجيش الاسرائيلي اراض للقيام بمناورات عسكرية. وقد ادى ذلك الى حصول مواجهات بين الشرطة وسكان البلدة في ايلول (سبتمبر) الماضي اسفرت عن وقوع 120 جريحا.

وعاد الهدوء الى البلدة بانتظار التوصل الى تسوية بين السلطات واصحاب الارض.

وفي قطاع غزة، تظاهر نحو 500 فلسطيني ضد الاستيطان خارج مستوطنة «غوش قطيف» تلبية لدعوة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمة.

وفي جنوب الضفة الغربية، رشق نحو 30 شابا فلسطينيا الحجارة على موقع عسكري اسرائيلي في بلدة بيت امر قرب الخليل. ورد الجنود على ذلك باطلاق القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاط.

ويشكل عرب الـ48 18 % من سكان الدولة العبرية. وبالرغم من التمييز الذي يمارس ضدهم، يستفيد هؤلاء من مستوى المعيشة المرتفع في اسرائيل ويعتبر مدخولهم السنوي عشرة اضعاف دخل الفلسطينيين.

اسرائيل تعزز ملاحقتها لمطارد فلسطيني بارز

الجيش الاسرائيلي يدهم عدة قرى ومدن في الضفة الغربية

■ نابلس ـ الخليل ـ «القدس العربي» ـ وكالات: أفاد مواطنون ان الجيش الاسرائيلي دهم خلال احتفالات عيد الاضحى المبارك عدة قرى جنوب مدينة نابلس في الضفة الغربية والمناطق المحيطة بها دون معرفة دوافع ذلك. وذكر شهود عيان ان ست مركبات عسكرية دهمت الاحد الماضي قرى بورين ومادما وعصيرة القبلية ومكثت في شوارع تلك القرى لعدة ساعات، كما قامت نفس القوة بأعمال الدورية في الشارع الالتفافي الاستيطاني الذي جرى شقه مؤخرا في أراضي تلك القرى والذي يربط مستوطنات المنطقة بمستوطنات غرب وشمال نابلس.

ويشكو المواطنون الفلسطينيون من تزايد مضايقات يهود مستوطنتي يتصهار ويراخاه المجاورتين لتلك القرى والذين كثفوا من تحرشاتهم بالمزارعين في الأونة الاخيرة.

وروى شهود عيان أن الجيش الاسرائيلي دفع بمزيد من عساكره الى بلدة عصيرة الشمالية إحدى بلدات مدينة نابلس في خطوة ترمي الى اعتقال احد ابرز ناشطي كتائب «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة المقاومة الاسلامية «حماس».

وقال الشهود إن الجنود المسلحين الذين اقاموا سلسلة حواجز أمنية وعسكرية وأخضعوا بعض المناطق لتفتيشات مباغتة كانوا يطاردون الفلسطيني محمود أبو هنود الذي تلاحقه الدولة الاسرائيلية منذ بضع سنوات للاشتباه بأن له صلة بسلسلة من العمليات الانتحارية التي استهدفت مواقع وأهدافا اسرائيلية، وأوقعت عددا من القتلى والجرحى بين العسكريين والمستوطنين اليهود.

وذكرت مصادر فلسطينية أن الحملة الاسرائيلية وهي الثالثة على الأقل هذا العام تزامنت مع حلول عيد الأضحى المبارك، حيث توقعت مصادر الاحتلال أن يقوم المطارد الفلسطيني أبو هنود بالاقتراب من بلدته وزيارة أهله. وقد سعى عساكر الاحتلال الى مداهمة منازل تعود الى عائلة أبو هنود، كما أنزلوا الركاب من الحافلات وأخضعوهم للتحقيق والتفتيش، ولم يبلغ عن اعتقالات.

الى ذلك شهدت قرية «بيت أمّر» الفلسطينية الواقعة في قضاء الخليل جنوب الضفة الغربية قبل ظهر أمس مواجهات عنيفة بين العشرات من الشبان العرب وقوات الاحتلال الاسرائيلية تركزت عند مدخل القرية الرئيس، وقد قام نحو عشرين شابا ملثما بالقاء الحجارة والزجاجات الفارغة باتجاه المحتلين الذين ردوا باطلاق العيارات المطاطية وقنابل الغاز المسيل للدموع مما ادى الى اصابة شابين بجراح تم نقلهما الى مشفى قريب للعلاج، فيما فرضت القوات الاسرائيلية حصارا حول القرية ومنعت الاهالي من مغادرتها لزيارتهم أقاربهم خلال عطلة العيد. وشرعت بعملية اقتحام لعدد من منازل القرية.

وتزامن اندلاع هذه المواجهات مع ذكرى «يوم الارض» الذي يصادف الثلاثين من آذار (مارس) ويعود الى عام 1976 حينما أعلن عرب «فلسطين 48» الاضراب العام ليوم واحد احتجاجا على مصادرة الحكومة الاسرائيلية أراضي عربية في منطقة الجليل (شمال)، وأسفر اعتراض القوات الاسرائيلية لمسيرات سلمية بالقوة في محاولة لوقفها عن استشهاد 6 مواطنين عرب ووقوع عشرات الجرحى والمعتقلين.

واستمر عرب 48 يحيون ذكرى هذا اليوم كل عام احتجاجا على سياسات المصادرة التي طالت ممتلكاتهم لاحداث تغييرات ديمغرافية في المنطقة، وذلك ردا على التزايد السكاني السريع للعرب في مناطقهم مما أثار حفيظة الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة.

الولايات المتحدة تطالب اسرائيل بتنفيذ اتفاق «واي»

نتنياهو: السلام الذي نرتضيه هو المبني على قوة الردع

■ عمان ـ ق.ن.أ: اكدت الولايات المتحدة في بيان وزعته سفاراتها في اسرائيل أمس الثلاثاء ان الحكومة الاسرائيلية لم تنفذ ايا من الالتزامات الواردة في اتفاق «واي بلانتيشن»، ودعتها الى العمل على تطبيق الاتفاق والتخلي عن الجدل الدائر حاليا حول من ينهي الجمود الراهن.

وقال البيان «ان الفلسطينيين نفذوا بعض التزاماتهم وخاصة في المجالات الامنية اما اسرائيل لم تنفذ ايا من التزاماتها في اطار المرحلة الثانية من اعادة الانتشار».

واضاف ان «المسألة ليست مسألة من يتحرك اولا وان على اسرائيل ان تقوم بتنفيذ التزاماتها».

وكان البيان يرد بذلك على تقارير صحافية اسرائيلية ذكرت ان الولايات المتحدة تدعم موقف اسرائيل الرافض لتنفيذ المرحلة الثانية من اعادة الانتشار مالم ينفذ الفلسطينيون كامل التزاماتهم بموجب اتفاق «واي».

واكد البيان ان «واشنطن ترى ان على الجانبين ان يتحركا قدما على نهج متواز ومرحلي لتنفيذ كامل الالتزامات وفق تفاهم واي».

الى ذلك جدد بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الاسرائيلي مفهومه للسلام قائلا «ان السلام الذي ترتضيه اسرائيل هو السلام المضمون المبني على قوة الردع والذي يبقي في ايدينا الارض ووسائل للدفاع عن هذا السلام».

واضاف في حديث صحافي انه «لا يمكن تحقيق السلام على غرار الدول الديمقراطية العريقة. وفي هذه المنطقه نفتقد الى الديمقراطية التي تمنع الاقدام على خطوات غير محسوبة».

وعن الدولة الفلسطينية اكد نتنياهو مجددا رفضه غير القابل للتأويل حول اعلان هذه الدولة او اعلان القدس عاصمتها، موضحا ان اسباب رفضه هي تصوراته في ان هذه الدولة ستملك الدبابات والمدافع والمقاتلات وقواعد للمقاومة مما يشكل نزاعا جديدا لأن غالبية الشعب الفلسطيني وقيادته لم يتقبلوا بعد حق اسرائيل في الوجود خلافا لما يقوله اليسار الاسرائيلي الذي لا يدرك خطورة ذلك» حسب زعمه

في غضون ذلك اكد وزير الخارجية الاسرائيلي اريل شارون انه لا يمكن لاسرائيل الاعتماد على «اوروبا او دول اخرى لضمان امنها» وذلك خلال لقاء مع سفراء الاتحاد الاوروبي في القدس.

واعلن شارون للسفراء في بيان صادر عن وزارة الخارجية انه «لا يمكن لوجود وامن اسرائيل ومواطنيها ان يكونا رهنا باوروبا او دول اخرى».

واوضح انه لا يمكنهما ان يكونا رهنا بـ«ترتيبات مع الفلسطينيين» رافضا مرة اخرى الموقف الذي اتخذه الاوروبيون في 26 آذار (مارس) في برلين لصالح قيام دولة فلسطينية مستقلة.

واعتبرت الدول الاوروبية الـ15 في برلين ان «قيام دولة فلسطينية ديمقراطية قابلة للاستمرار ومسالمة استنادا الى اسس الاتفاقات القائمة عبر التفاوض سيكون افضل ضمان لامن اسرائيل وقبول اسرائيل كشريك على قدم المساواة في المنطقة».

وكشف شارون لمحاوريه مفاهيمه الاستراتيجية المتعلقة بـ «المناطق الامنية» التي يجب على اسرائيل ضمانها في اطار اتفاق حول الوضع النهائي للاراضي الفلسطينية.

وبحسب رأيه على اسرائيل ان تبقي سيطرتها على وادي الاردن وعدد من المناطق والمرتفعات الاستراتيجية في الضفة الغربية.

يحكي قصة صراع مستمر على الأرض

30 آذار محطة بارزة في حرمان عرب الـ 48 لحقوقهم ومصادرة اراضيهم

نابلس ـ من أمين أبو وردة:

يعتبر يوم الثلاثين من آذار (مارس) من كل عام والذي يصادف ما يعرف بـ«يوم الارض» محطة بارزة في الصراع على الارض التي تشكل عنوان الأزمة في الشرق الاوسط والنقطة الأبرز في عرقلة الوصول الى سلام بين العرب والاسرائيليين منذ 50 عاما على الصراع.

الا ان يوم الارض يعيد الى الاذهان مظاهر التمييز العنصري الواقع على المواطنين الفلسطينيين في المناطق التي احتلت عام 1948 إثر قيام الدولة العبرية ولم يهاجروا أراضيهم وتحولوا الى لاجئين، بعد الهبة الشعبية التي خاضوها دفاعا عن اراضيهم عام 1976 والتي ادت الى استشهاد ستة مواطنين واصابة العشرات منهم.

ويعيش في اسرائيل نحو 1,2 مليون عربي يشكلون ما نسبته 21 في المئة من تعداد السكان اليهود في الدولة العبرية، ورغم ان الدولة اليهودية منحتهم الجنسية، الا انهم لا يحصلون عادة على حقوقهم مقارنة مع اليهود سواء في السكن أو التعليم أو الوظيفة. الأمر الذي خلفهم على هامش عملية التطوير وأفقدهم تدريجيا الغالبية العظمى من اراضيهم التي صادرتها السلطات الاسرائيلية.

ويقول الفلسطينيون في اسرائيل انه منذ قيام الدولة العبرية تم تكريس سياسة الاضطهاد والتجهيل ضد الاقلية العربية التي لم تعترف اسرائيل بها كأقلية منظمة بموجب القانون الدولي بل تعاملت معها على أساس مجموعات واقليات دينية سمح لها بممارسة شعائرها الدينية فيما عملت السلطات على طمس ارتباطها التاريخي بالحضارة العربية والاسلامية.

وتفيد معطيات انه على الرغم من فرض الجنسية الاسرائيلية على المواطنين العرب فانهم عوملوا بما يتناقض مع المساواة وحرموا من حقوقهم في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويرى مراقبون ان ابرز المشكلات الاساسية التي يعاني منها قطاع كبير من المواطنين العرب في اسرائيل والتي كرسها قانون الحاضر الغائب الذي يمنع بموجبه كل من لم يوجد جراء الحرب في قريته خلال فترة معينة من العودة اليها، والتي تعرف بمشكلة المهجرين الذين هدمت قراهم ورحلوا عنها عام 48 وبقي جزء منهم داخل حدود الدولة العبرية.

ويعيش حاليا نحو 200 الف مهجر عربي محرومين من حق العودة الى قراهم وفقا لقرارات الشرعية الدولية، كما ينطبق هذا الحاضر الغائب ايضا على بعض القرى غير المعترف بها والتي تم تهجير اهلها فاضطروا لبناء قرى جديدة ومنعوا من العودة الى قراهم الاصلية.

وحسب احصاءات اسرائيلية رسمية فان 95 في المئة من الاراضي عند قيام الدولة العبرية كانت ذات ملكية عربية واليوم لا تتجاوز منه للملكية 3 في المئة في حين استولت الدولة على النسبة الباقية من خلال مصادرتها وتحويل ملكيتها للدولة تحت حجج وذرائع عديدة.

ويعد مشروع (عابر اسرائيل) والمعروف باسم الشارع رقم (6) أحد المخططات الاسرائيلية التي تهدف تجريد المواطنين العرب في الجليل والمثلث من عشرات الاف الدونمات وسلخ قرى غير معترف بها عن الوجود. ووفقا لاحصاءات لجنة الاربعين للقرى غير المعترف بها فان هناك 75 الف انسان يعيشون في قرى غير معترف بها، و10 الاف نسمة منهم يعيشون في الشمال والباقي في أكثر من 100 تجمع اسكاني في الجنوب.

ومارست السلطات الاسرائيلية طوال السنوات العشرين الماضية سياسة الهدم والاخلاء وما زالت حتى الان الاوامر التي تقضي باخلاء البيوت وهدمها تحت التنفيذ، ويستدل من تقارير وزارة الداخلية الاسرائيلية انها هدمت في الفترة ما بين عام 1988 و1996 قرابة 2100 بيت في الوسط العربي بحجة عدم الترخيص.

ويعاني المواطنون العرب من الحرمان من الخدمات الاساسية مثل الكهرباء والمياه والمواصلات وخدمات التعليم والصحة وقد شكل الحرمان من الخدمات وسيلة ضغط اضافية على السكان لدفعهم على الرحيل من اراضيهم ومنازلهم.

ويحيي المواطنون العرب مناسبة يوم الارض عبر مسيرات واعتصامات في الاراضي ومراكز المدن الرئيسية، كما يشل الاضراب التجاري مرافق الحياة تعبيرا عن الرفض القاطع لسياسات التهويد والتجويع المنظم التي تمارس بحقهم.

ادانة اسرائيلي بتهمة التخطيط لتدنيس المسجد الاقصى

■ القدس ـ اف ب: دانت محكمة القدس أمس الثلاثاء اسرائيليا بتهمة التخطيط لتدنيس حرمات الدين الاسلامي اذ كان يفكر في رمي رأس خنزير على المسجد الاقصى.

وافادت المحكمة ان داميان باكوفيتش المهاجر من الاتحاد السوفياتي السابق كان يخطط مع احد المتواطئين معه «لاثارة توترات بين اليهود والعرب من خلال القيام باستفزازات خطيرة» خلال شهر رمضان في 1998.

والى ذلك، ادين المتهم بوضع رأس خنزير قبل عام ونصف العام على قبر عز الدين القسام في حيفا، شمال فلسطين.

يذكر ان الجناح المسلح لحركة المقاومة الاسلامية اتخذ تسميته من عز الدين القسام الرمز التاريخي للنضال ضد الصهيونية والانتداب البريطاني على فلسطين.

وادين باكوفيتش ايضا باحراق مبان تابعة لمنظمة ناشطة من اجل السلام. وافادت وزارة الامن ان باكوفيتش يمكن ان يشهد ضد المتآمر معه فيكتور اسكين في مقابل ان تصدر المحكمة عفوا عنه عندما تحدد العقوبة.

وقد سبق وادين اسكين المرتبط بمجموعة «كاخ» العنصرية المعادية للعرب وغير المشروعة بالسجن اربعة اشهر لانه دعا الى قتل رئيس الوزراء العمالي السابق اسحق رابين قبل اغتياله في العام 1995 على ايدي متطرف يهودي آخر.

حمامة: العبرانيون الجدد يمحون أثر قرية من القرن الخامس للميلاد

■ لندن ـ ق. ب: على بعد 25 كيلومترا شمال شرق مدينة غزة كانت تقع قرية حمامة الفلسطينية، التي يبعد شاطئ البحر الابيض المتوسط عنها كيلومترين الى الغرب، وذلك في موقع تل مشقفة الذي تبين، بحسب مصدر بيزنطي يعود الى اوائل القرن الخامس للميلاد، انه موقع بيلايا نفسه (وهذا الاسم يعني ايضا «حمامة» باليونانية)، كما كانت القرية تقع بالقرب من موقع معركة دارت بين الصليبيين والمسلمين عام 1099، وانتهت بانتصار الصليبيين.

وقيل ان السلطان المملوكي الأشرف برسباي مر بها عام 1432، وقيل ايضا ان حمامة مسقط رأس أحمد الشافعي (1406 ـ 1465)، وهو فقيه مسلم مشهور وعلامة وواعظ في المسجد الاقصى في القدس، واورد الرحالة المتصوف البكري الصديقي الذي مر بالمنطقة في اواسط القرن الثامن عشر انه زار قرية حمامة بعد ان غادر الجورة.

وكان معظم سكان حمامة في العصور الأحدث عهدا من المسلمين، وكان في قريتهم مسجد ومدرستان ابتدائيتان، احداهما للبنين أنشئت عام 1921، والاخرى للبنات أنشئت عام 1946، وكان في القرية مجلس بلدي يدير شؤونها المحلية، وكانت المنطقة المجاورة لحمامة تزخر بالمواقع الاثرية الماثلة للعيان، وكانت تضم فيما تضم خربة خور البيك، وخربة الشيخ عوض.

وتفيد تقارير صحفية فلسطينية ترجع الى عام 1948 الى ان حمامة جُرّت الى الحرب من خلال عدد من الضربات الخاطفة التي بدأت في كانون ثاني (يناير) 1948، ففي 22 من ذلك الشهر هاجم افراد من سكان مستعمرة نتسانيم المجاورة مجموعة من فلاحي القرية كانت تعمل في الحقول بين حمامة واسدود، واسفر الهجوم عن جرح 15 عاملا عربيا منهم اثنان في حالة خطرة، وبعد يومين فتحت وحدة اخرى من المستعمرة نفسها النار على سكان من حمامة فقتلت هذه المرة واحدا وجرحت آخر، وشهدت القرية حوادث اعتداء مشابهة.

وكتب المؤرخ الاسرائيلي بني موريس يقول ان القرية احتلت في المرحلة الثالثة من عملية يوآف التي قام بها الجيش الاسرائيلي في 28 تشرين اول (اكتوبر) 1948، مع بداية هذه العملية تجمع في حمامة كثير من اللاجئين كانوا ضحية هجمات عسكرية اخرى شنت في الاشهر الماضية، وفي المرحلة الثالثة من يوآف استغل النجاح الذي تحقق في المراحل السابقة لاحتلال المزيد من الاراضي، وتم الاستيلاء على حمامة في 28 تشرين اول (اكتوبر) تقريبا، وحسب موريس فقد اتسمت المرحلة الثالثة هذه بـ«الفرار من جراء الهلع»، و«بعض عمليات الطرد»، وعندما دخل لواء يفتاح الاسرائيلي قرية حمامة وجدها «ملآنة باللاجئين» من إسدود وغيرها، حسب تقرير وحدة الاستخبارات فيه، ويضيف موريس «وقد فر من بقي من سكان حمامة، واللاجئون اليها، نحو الجنوب بعد انتصار (الجيش الاسرائيلي)، او ان الجنود شجعوهم على الفرار او امروهم به»، وخلال هذه المرحلة ارتكبت مجزرة غير معروفة على نطاق واسع، وهي من كبرى مجازر الحرب، في 29 تشرين اول (اكتوبر) في قرية الدوايمة (قضاء الخليل)، ويقول موريس ان هذه المجزرة تسببت في فرار الكثيرين من سكان المنطقة.

وعن المستعمرات الاسرائيلية القائمة على اراضي حمامة، يقول المؤرخ الفلسطيني القدير البروفيسور وليد الخالدي ان مستعمرتين أقيمتا في الاربعينيات الى الشمال الشرقي من القرية، مع انهما غير قريبتين من موقعها، وهما: نتسانيم في عام 1943، ونتسانيم ـ كفار هنوعر في عام 1949، وبنيت مستعمرة بيت عزرا على اراضي القرية في عام 1950، كما أقيمت مزرعة تدعى إشكولوت على اراضي حمامة في الخمسينيات.

ولم يبق أثر من منازل القرية الفلسطينية المدمرة، ولا من معالمها، وتغطي الموقع النباتات البرية ومنها الاعشاب الطويلة والعوسج والعليق، فضلا عن نبات الصبار، اما الاراضي المجاورة فمتروكة غير مستعملة.

بطريرك القدس لطائفة اللاتين يأمل في فوز قوى السلام في انتخابات اسرائيل

■ القدس ـ أف ب: اعرب بطريرك القدس لطائفة اللاتين ميشال صباح أمس الثلاثاء عن امله في ان تسفر الانتخابات الاسرائيلية عن فوز مسؤولين قادرين على «منح الفلسطينيين استقلالا تاما».

واعرب البطريرك في رسالة رعوية بمناسبة عيد الفصح للطوائف المسيحية الغربية عن امله في فوز مسؤولين «شجعان وحكماء ويعيرون اذانا صاغية للجميع وقادرين على ضمان الامن للاسرائيليين ومنح الاستقلال التام والحرية للفلسطينيين».

وتمنى ان يضمن المسؤولون الجدد «الكرامة للجميع بشكل متساو»، موضحا عدم تفضيله ايا من المرشحين لمنصب رئيس الوزراء.

واعرب البطريرك عن قلقه حيال مصير المسيحيين العرب في الاراضي المقدسة. واشار في هذا الصدد الى التوتر المستمر بين المسيحيين والمسلمين العرب في الناصرة والذي تغذيه «مصالح انتخابية» حسب رأيه.

وابدى البطريرك صباح قلقه ايضا ازاء انخفاض عدد المسيحيين في القدس «بسبب سحب السلطات الاسرائيلية اوراق الهوية من جميع الفلسطينيين المقيمين في القدس».

وبالنسبة للزيارة المرتقبة التي يزمع البابا يوحنا بولس الثاني القيام بها السنة المقبلة الى الاراضي المقدسة، اكد البطريرك رغبة الحبر الأعظم في المجيء لكنه اوضح ان الامر لا يزال مجرد فكرة.

واضاف ان البابا «لا يرغب في ان تكون لزيارته تأويلات سياسية بل يريدها ان تكون عاملا للمصالحة وليس للتوتر».

وعن تدخل الاطلسي في كوسوفو، قال بطريرك اللاتين «ان لشعب كوسوفو الحق في الدفاع عن النفس وتلقي المساعدة لكنني ارفض الحروب والقصف ان كان ذلك في كوسوفو او العراق واعارض العقوبات الجماعية».

السلطة الفلسطينية تفرج عن معتقلين سياسيين من سجن جنيد

■ نابلس ـ ق. ب: ذكرت مصادر ان السلطة الفلسطينية أفرجت ليلة السبت الماضي عن 9 معتقلين سياسيين من سجن جنيد في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية بعد مضي قرابة 19 شهرا على اعتقالهم، مع وعود بالافراج عن عدد أخر في الايام القليلة القادمة.

وقالت المصادر نفسها لوكالة «قدس برس» ان الافراج عن معتقلي الرأي وغالبيتهم من ناشطي حركة المقاومة الاسلامية (حماس) جاء بعد مساع بذلت من قبل مسؤولين فلسطينيين في مقدمتهم غسان الشكعة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيس بلدية نابلس.

ووفقا لمصادر محلية فان ثلاثة من المفرج عنهم من منطقة نابلس وهم: مهدي حدادة، باسم ابوجنيد، ومعتصم دروزة.

وكان زهاء 50 معتقلا سياسيا في سجن جنيد خاضوا اضرابا عن الطعام دام 34 يوما الشهر الماضي احتجاجا على اعتقالهم دون محاكمة أو تهم موجهة اليهم، وتم التوصل لتفاهم يتم بموجبه اطلاق سراح كل معتقل لا تثبت ضده اي ادانة مقابل انهاء الاضراب.

تل أبيب تفرج عن 12 معتقلا وتمدد اعتقال فلسطينيين آخرين

القدس ـ «القدس العربي»:

ذكرت مصادر حقوقية ان السلطات الاسرائيلية افرجت خلال ايام عيد الاضحى المبارك عن 10 معتقلين فلسطينيين من سجن مجدو، وافادت المصادر ان المعتقلين هم: احمد بشناق، ياسر صبيح، علي شاهين، محمود الجوابرة، فادي جوابرة، احمد النجار، شحادة رماضين، جواد شاويش، عبد الرازق ابو حلو، محمد عبد العزيز. وجميع هؤلاء كانوا موقوفين بانتظار محاكمتهم.

من ناحية اخرى افرجت سلطات الاحتلال عن الشابين اسماعيل الخطيب بعد اعتقال دام 20 شهرا، ومحمود العدوي بعد اعتقال دام شهرين ونصف وكفالة مالية مقدارها 7 آلاف شيكل (1600 دولار). فيما صدرت احكام متفرقة على العديد من المعتقلين من بينهم: ماهر مناصرة 18 شهرا، وليد حميدات 14 شهرا وغرامة مقدارها 500 شيكل (120 دولارا)، سليمان صوالحة 18 شهرا، محمود مناصرة 14 شهرا و500 شيكل غرامة، علي حميدات 15 شهرا و500 شيكل، محمد خليل 16 شهرا، وعبد الحميد زيدات 18 شهرا.

ونظرت محكمة الاستئناف العسكرية في ملفات المعتقلين الاداريين عبد القادر ادريس، ابراهيم شاور، هاني جرادات، محمد زينة، طارق بدران، وتم تأجيل النظر في ملفات معتقلين آخرين.

على صعيد آخر اصدرت محكمة بيت ايل العسكرية الاسرائيلية حكما متشددا بحق المعتقل نزيه سلامة ابو سالم من قرة اللبن الغربية قضاء رام الله، حيث صدر القرار بسجنه مدة 10 سنوات بينها 7 سنوات فعلية وثلاث سنوات مع وقف التنفيذ على الرغم من طلب الادعاء العسكري في بداية المحاكمة اصدار حكم مدته سنتان فقط، ولا يعرف السبب الذي دفع القاضي الاسرائيلي لاصدار هذا الحكم القاسي بحق المعتقل الفلسطيني ابو سالم المتهم بالانتماء لحركة حماس وممارسة انشطة مناهضة للمحتلين الاسرائيليين.

تل أبيب قلقة من زيارة الملك عبدالله لدمشق والسوريون مستعدون للمساعدة في حل ازمة المياه

الأردن: قرارات سياسية جديدة لتعزيز الانفتاح مع المحيط العربي بعد تردي العلاقات مع اسرائيل

عمان ـ «القدس العربي» ـ من بسام بدارين:

العاملون في القصر الملكي الاردني وضعوا «عدة عراقيل» ذات طابع اداري وبروتوكولي امام الاتصالات الاسرائيلية المباشرة بأصحاب القرار في الاردن، وهذه العراقيل تأثرت بكل تأكيد بالطابع «غير الودي» الذي يسيطر على اجواء العلاقة بين الطرفين منذ ان برز الخلاف المائي مؤخرا في سياق محاولة اسرائيلية واضحة جدا للضغط على خاصرة العهد الجديد في المملكة، التي ترتبط باتفاقية سلام يفترض انها كانت دافئة جدا مع الدولة العبرية، لكنها تفقد الان ـ اي الاتفاقية ـ حرارتها بشكل تدريجي.

اذا اراد اي مسؤول اسرائيلي رفيع المستوى ان يتصل لاي غرض باصحاب القرار في عمان، عليه ان يمر اولا عبر عدة قنوات. واذا اراد التحدث الى الملك عبد الله شخصيا عليه ان يمر عبر القناة الاشرس المتمثلة بعبد الكريم الكباريتي رئيس الديوان الملكي، الذي يصفه الاسرائيليون بـ«رأس الشيطان». وعلى من يفكر بذلك من الجانب الاسرائيلي اتباع اساليب المخاطبة الرسمية عبر القنوات المعتادة، لكن الاسرائيلي ومهما بلغ حجمه حرم من الاتصال السريع برأس الدولة الاردنية، بسبب اصرار بنيامين نتنياهو على اتباع طرق «فضة» في اثبات حضوره امام ناظري العهد الجديد في الاردن، كما قال مسؤول بارز في الحكومة الاردنية.

والحقيقة ان هذه الاجواء تعكس الى حد بعيد المستوى المتدني الذي وصلت اليه العلاقات الثنائية، ورغم ان الساسة في عمان «منزعجون» من طبيعة التحرش الاسرائيلي بحقوقهم المائية الا انهم وفي الكواليس يعبرون عن قناعتهم بان نتنياهو وفي موقفه من قضية المياه منح الحكم الاردني فرصة تاريخية للسعي نحو استعادة العلاقات مع بعض الاطراف العربية القوية التي تضررت العلاقة بها تاريخيا بسبب اتفاقية واي عربة، لكن هذه القناعة، وبطبيعة الحال، تخفي وراءها تزايدا في قلق المسؤولين الاردنيين من مفاجآت اسرائيلية قادمة اكثر ازعاجا.

وفي الحديث عن المسألة المائية كعنوان للعلاقات الاردنية ـ الاسرائيلية الباردة مرحليا، يبرز للموقف السوري، فدمشق استنادا الى ما تردد خلال عطلة عيد الاضحى الاخيرة، تبدو مستعدة لتقديم 50 مليون متر مكعب من الماء يحتاجها الاردن كعربون صداقة مع العهد الجديد، وعلى عمان في هذه الحالة ان تبحث عن التمويل اللازم لسحب هذه الكمية.

ومن مياه نهر الفرات الى شمال الاردن، على اعتبار ان هذا المشروع بديل موضوعي عن مشروع اكثر تكلفة لسحب المياه من العراق الى شمال سورية، واهم فائدة يمكن ان تحصل عليها دمشق في هذه الحالة هي اثبات وجود البديل عن التحكم الاسرائيلي لديها، فليس سهلا على عملية السلام برمتها في المنطقة ان تشهد وضعها تستطيع فيه سورية تقديم كمية المياه التي تسرقها اسرائيل من الاردن للاردنيين، ولهذه النتيجة ثمن كبير بالضرورة ستدفعه جميع الاطراف.

وعمليا وضع الملك الاردني نصب عينيه تحقيق هدف خاص يتمثل في استعادة العلاقات الاردنية ـ العربية ومنحها الاولوية، والموقف الاسرائيلي التحرشي بالعهد الجديد منحه في الواقع فرصة تاريخية للسير بخطوات جريئة باتجاه التقارب مع سورية على سبيل المثال. وباتجاه عدم السير في مخطط معاد سياسيا لبغداد، لكن مجمل هذه التوجهات تزعج بالضرورة الاسرائيليين. فساسة عمان يدركون تمام الادراك ان اسرائيل اعتذرت عن تقديم كمية المياه المتفق عليها للاردن، من باب الضغط السياسي بعدما فوجئت بالرئيس حافظ الاسد في عمان للمشاركة في تشييع جثمان الراحل الملك حسين بن طلال. وتقصدت ارسال رسالة سياسية محورها انها لن تسكت حتى تتطور العلاقات بين الجانبين السوري والاردني الى الحد الذي يمكن ان ترى فيه الملك عبد الله يزور دمشق.

والواضح حتى الان ان الدولة الاردنية قبلت التحدي، لكنها لن تستمر فيه الا بخطوات مدروسة، ورغم انه من الصعب الحديث عن زيارة للملك عبد الله الى سورية في وقت سريع، الا ان تل ابيب شاهدت الملك الشاب وهو يوافق على ارسال اهم رجاله ـ نقصد الكباريتي ـ لدمشق تحت لافتة قضاء اجازة العيد، علما بان جميع السياسيين في عمان لم يستبعدوا ان يتحدث الاخير مع السوريين بقضية التعاون المائي.

الخطورة الحقيقية على العلاقات الاردنية ـ الاسرائيلية تكمن في شرب سكان عمان لمياه قادمة من جنوب سورية العام المقبل، وتل ابيب لا تستطيع ادانة الاردنيين في هذه الحالة امام المحافل الدولية، بل ستظهر باعتبارها الطرف الذي لا يلتزم بالاتفاقيات الموقعة مع الدول، والطرف الذي لا يحترم الاتفاقية المائية الموقعة في عهد الراحل حسين بن طلال، الذي لا يمكن المزاودة عليه دوليا في قضية المشروع السلمي. كما ان طرفا دوليا لن يجرؤ على انتقاد الاردن لانه بحث عن مياه لمواطنيه من اي مصدر، الا في حالة رضوخ اسرائيل، وتراجعها عن سياسة تخفيض كمية المياه المضخوخة للاردنيين.

والمأزق الاهم الذي تفرزه قضية المياه يتمثل في انها تهدد شرعية اتفاقية وادي عربة لدى الشارع الاردني، فالملك الراحل حسين بن طلال كان يستند في اضفاء الشرعية الشعبية والقانونية والموضوعية على هذه الاتفاقية الى القول بانها اعادت الحقوق الجغرافية والمائية الاردنية الى اصحابها، وسكوت عمان عن التخفيض الاسرائيلي لحصة المياه ينتج ازمة مياه شرب حادة جدا الصيف القادم في المملكة، وفوق ذلك، والاهم يشكل مؤشرا خطيرا على بدء سلسلة تنازلات اردنية عن اتفاقية وقعت فعليا من قبل العهد الجديد، الامر الذي لا يعتبر بحال من الاحوال خيارا مقبولا للملك عبد الله.

وفي الواقع وبسبب اتفاقية وادي عربة ايضا لا يستطيع الاردن انجاز الكثير على صعيد العلاقات العربية والاقليمية، لكن المثير جدا في المسألة ان تعليمات الملك عبد الله لرجاله تقضي بانجاز ما يمكن انجازه وبسرعة. وذلك يعني ان قرارا سياسيا اردنيا اتخذ باصلاح ما يمكن اصلاحه من العلاقات مع الاطراف العربية، الامر الذي يفسر الاندفاعة السياسية الاردنية باتجاه سورية، ودول الخليج بما فيها الكويت، وبسبب قانون الترابط السياسي يمكن القول ان هذا الاندفاع قد يكون على حساب العلاقات مع الاسرائيليين، الا اذا وجد مستشارو الملك عبد الله خيارا وسطيا.

بعض المراقبين يفترضون ان تعدل المزاج الاسرائيلي مع العهد الجديد في عمان، يعني ضمنيا تخفيف حدة الاندفاعة الاردنية باتجاه المحيط العربي، وهذا الاستنتاج قد يكون صالحا للاستهلاك الاسرائيلي، لكن ما يرشح من مواقع القرار الاردنية يشير الى ان الاردن يسعى للعب دور اقليمي على هامش الصراع الافتراضي بين علاقاته العربية وعلاقاته الاسرائيلية. فثمة من يتحمس الان في عمان لفكرة تنشيط العلاقات مع سورية، واستثمار هذا التنشيط لصالح انجاز العالق من عملية السلام في المسرب السوري، والحقيقة ان هدفا واحدا ومركزيا ينتج جميع تحركات الماكنة السياسية الاردنية، وهو: انتاج اكبر مساحة ممكنة من التضامن العربي، ودفع ثمن هذه المساحة، تجنبا للنظريات الاسرائيلية التي يتم تداولها بشأن الوضع النهائي للمسرب الفلسطيني، وتجنب السيناريوهات الاسرائيلية التي تحاول تصفية القضية الفلسطينية بصرف النظر عن مصالح الدولة الاردنية.

وهذا الهدف يبدو مشروعا الى حد بعيد، لان اتفاقية وادي عربة الموقعة مع الاسرائيليين فشلت باعتراف اكبر الساسة الاردنيين واكثرهم حماسا لها، في تبديد القلق الاردني من الجانب الاسرائيلي، والحيلولة دون بروز مفاجآت اسرائيلية بين الحين والاخر، تشاغب او تعبث بمستقبل وامن واستقرار الدولة الاردنية، ومن يراقب الساحة السياسية المحلية هذه الايام، يلحظ بوضوح مستوى البرود الذي وصلت اليه العلاقات مع اسرائيل، فاي لقاء من اي نوع لم يعقد حتى الان بين الحكومة الاسرائيلية، ونظيرتها الاردنية برئاسة عبد الرؤوف الروابدة، الذي وصف اسرائيليا بورد باعتباره «شارون الاردن».

والواقع ان الاتصالات الرسمية بين الجانبين وصلت الى اضيق مستوياتها منذ تسلم الملك عبد الله الحكم، فيما عقدت لقاءات موسعة جدا وعلى جميع المستويات مع عدة قيادات عربية، ومع الجانب الفلسطيني تحديدا، وهذا مؤشر اضافي على ضعف حلقة العلاقات مع اسرائيل حاليا، اضافة لذلك يضم الفريق الوزاري العامل مع الروابدة عددا من الوزراء المعارضين للتطبيع مع اسرائيل، كما ان الحكومة انفتحت كما لم يحصل من قبل على اقطاب ورموز معارضة التطبيع، فيما قفزت اسهم بعض الرموز مثل احمد عبيدات رئيس الوزراء الاسبق، الذي اصبح نائبا لرئيس مجلس الاعيان.

وعلى الهامش يمكن رصد تزايد واضح في حضور بعض رجال الحكم الذين ابتعدوا عن الاضواء في المراحل السابقة بسبب ايمانهم بنظرية العمق العربي كرادع استراتيجي للطموحات الاسرائيلية التحكمية بالدولة الاردنية، واهم هؤلاء الوزير الاسبق ابراهيم عز الدين الذي كان يرى بان السلوك المنطقي الوحيد الذي يحمي المشروع الوطني الاردني من اطماع اسرائيل على هامش عملية السلام، هو تعزيز الاطار القومي، والحفاظ على نمط علاقات متوازنة جدا مع سورية والعراق، ومصر تحديدا، على اعتبار انها دول جوار اقليمية قوية يمكن ان تردع اية افكار اسرائيلية «شريرة» في المستقبل.

جرح اربعة عسكريين لبنانيين خلال تمشيط المروحيات الاسرائيلية بجنوب لبنان

اسرائيليتان من حركة «امهات لربع» تتظاهران ضد استمرار احتلال اسرائيل لجنوب لبنان (اف ب)

■ راشيا (لبنان) ـ اف ب: اعلنت الشرطة اللبنانية ان لربعة عسكريين من بينهم ضابط برتبة ملازم اصيبوا أمس الثلاثاء بجروح من جراء تمشيط مروحيات اسرائيلية السفح الغربي لجبل الشيخ بالرشاشات الثقيلة.

واوضحت الشرطة ان العسكريين الاربعة اصيبوا في موقع للجيش اللبناني بالقرب من قرية عين عطا المواجهة للقطاع الشرقي من المنطقة التي تحتلها الدولة العبرية في جنوب لبنان وقد تم نقلهم الى مستشفيات سهل البقاع (شرق).

يذكر ان المروحيات الاسرائيلية قامت أمس الثلاثاء للمرة الاولى منذ خمس سنوات وخلال ساعة ونصف بتمشيط السفوح المحاذية للحدود بين لبنان وسورية واسرائيل والتي تشرف على القطاع الشرقي للمنطقة المحتلة.

كما استهدف الاسرائيليون بنيران مضاداتهم الارضية هذه السفوح على الارجح بسبب محاولة احدى مجموعات المقاومة التسلل الى داخل المنطقة المحتلة وفق مصادر الاجهزة الامنية.

يذكر ان مقاتلي جبهة المقاومة الوطنية (احزاب يسارية) كانوا في الماضي يعبرون هذه المناطق لتنفيذ عملياتهم العسكرية ضد المنطقة المحتلة، فيما لم تسلك مطلقا هذه المناطق مجموعات حزب الله اللبناني الذي ينفذ غالبية عمليات المقاومة ضد اسرائيل في جنوب لبنان.

وهي المرة الاولى التي تقع فيها اصابات في صفوف الجيش اللبناني من جراء العمليات العسكرية الاسرائيلية منذ مطلع العام الجاري. وكان جندي لبناني لقي مصرعه واصيب اثنان اخران بجروح في القصف الاسرائيلي على جنوب لبنان خلال عام 1998.

القضاء الالماني يرفض منح كوادر حزب العمال الكردستاني حق اللجوء
مجلس اوروبا يعين ممثليه لحضور محاكمة اوجلان

■ برلين ـ روما ـ اف ب: رفضت المحكمة الادارية الفيدرالية الالمانية أمس الثلاثاء في حكم مبدئي منح كوادر حزب العمال الكردستاني حق الاستفادة من اللجوء الى المانيا.

وبعد النظر في قضية كرديين قدما طلبا للحصول على حق اللجوء او ضمانة ضد طردهم على الاقل حدد القضاة ان طردهما يبقى واردا الا في حال اثبات انهما قد يواجهان عقوبة الاعدام او اعمال التعذيب في تركيا.

وفي المقابل منحت المحكمة حق الاستفادة من حماية ضد الطرد لكردي شارك في تظاهرة محظورة. واعتبر القضاة ان المشاركة في مثل هذه التظاهرة لا يعد سببا كافيا لرفض الحماية التي ينص عليها ميثاق جنيف حول اللاجئين. يشار الى ان حزب العمال الكردستاني محظور في المانيا منذ العام 1993 حيث كان مصدرا لموجة اعتداءات ضد المصالح التركية.

لكنه لا يزال يحتفظ بهيكلية سرية تمكنت من تعبئة آلاف المناصرين في كل انحاء المانيا عند اعتقال زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله اوجلان.

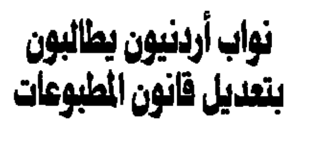
الى ذلك عين مجلس اوروبا أمس الثلاثاء ثلاثة برلمانيين مكلفين حضور محاكمة اوجلان خلال الجمعية البرلمانية التي انعقدت في روما.

ومن المقرر ان تبدأ محاكمة اوجلان في 30 نيسان (ابريل) في جزيرة ايمرالي التركية حيث يحتجز. وقد رفضت تركيا حضور مراقبين دوليين لكنها اكدت ان المحاكمة ستكون عامة.

وعينت الجمعية البرلمانية لمجلس اوروبا بالتالي ثلاثة اشخاص سيتولون حضوره الجلسات وهم رئيس الجمعية اللورد راسل ـ جونستون (بريطاني، محافظ) ووالتر شفيمر (نمساوي، مسيحي ـ ديمقراطي) واندرياس دبارسوني (مجري، اشتراكي).

وقد افتتحت جلسة جمعية مجلس اوروبا الاثنين وتستمر حتى اليوم الاربعاء.

جنود اسرائيليون يطلقون النار باتجاه متظاهرين فلسطينيين في قرية بيت امر في الضفة الغربية امس (رويترز)



نواب أردنيون يطالبون بتعديل قانون المطبوعات

عمان ـ «القدس العربي»:

وجه اثنا عشر نائباً في البرلمان الأردني مذكرة رسمية لرئاستهم يطالبون فيها بإجراء تعديلات واسعة على قانون المطبوعات والنشر قالوا إنها تمس مباشرة النصوص القانونية التي تشكل عائقاً أمام حرية الرأي في القانون بشكل يخالف مبادئ الدستور، المتعلقة بالحريات العامة.

وتقرر أن يحيل المجلس النيابي اليوم الأربعاء المذكرة المشار إليها للجنته القانونية لدراستها وتقديم تقرير خاص بها. على أن يبدأ البرلمان بعد ذلك في إجراء نقاش عام تمهيداً لتعديل القانون الذي أثار ردود فعل غاضبة من المؤسسات السياسية طوال العامين الماضيين.

وكان العاهل الأردني الملك عبدالله بن الحسين قد وعد الجسم الصحافي بإجراء تعديلات مطلوبة على قانون المطبوعات. فيما أكدت الحكومة من جانبها أنها لن تقف عائقاً أمام أي محاولة برلمانية لتعديل المشروع.

وتحتوي التعديلات المقترحة في المذكرة النيابية تقليص عدد وحجم المحظورات الواردة في القانون، وتخفيف القيود المنصوص عليها على حرية التعبير. وتخفيض رأس المال المطلوب لإصدار الصحف اليومية والأسبوعية.

ألمانيا تقدم لاسرائيل ثلاث غواصات بحرية متطورة

■ القدس ـ «القدس العربي»: تسلم سلاح البحرية الاسرائيلية الاثنين أول غواصة من طراز «دولفين» من ضمن ثلاث غواصات من هذا الطراز يجري بناؤها لصالح الدولة العبرية في مصنع «هيل» للسفن في شمال المانيا. ويقدر وزن الغواصة بنحو 1700 طن، ويبلغ طولها 56 مترا، وارتفاعها 12,7 متر، وبوسعها الغوص لغاية 200 متر داخل المياه. وتبلغ السرعة القصوى للغواصة 20 كيلومترا في الساعة وهي مزودة بعشرة أنابيب كل منها بقطر 21 بوصة لاطلاق الصواريخ القاذفة، وصواريخ التضليل، وزرع الألغام، وقذف الطوربيدات. ويعود الاتفاق بشأن انشاء الغواصات الثلاث لصالح تل أبيب الى عام 1991 عندما قررت الحكومة الألمانية تمويل انشاء اثنتين من الغواصات الثلاث حيث قدمت كهدية من جانب بون لاسرائيل بدعوى تعرضها للقصف من صواريخ «سكود» العراقية خلال حرب الخليج الثانية عام 1991، ومن المقرر ان تتسلم اسرائيل الغواصة الثانية بعد نحو شهرين، والغواصة الثالثة في العام 2000.

اسرائيل تقرر وقف تحليق عدد من مقاتلات «اف 16»

■ القدس ـ اف ب: قرر الجيش الاسرائيلي أمس الثلاثاء انه وقف تحليق عدد من مقاتلات «اف 16» عقب حادث جديد وقع الاحد الماضي.

وكانت مقاتلة من هذا الطراز تحطمت في البحر المتوسط الاحد عندما طرا عطل على محركاتها خلال رحلة تدريبية، الا ان طياريها تمكنا من القفز منها وانتشلا من المياه.

وقال قائد سلاح الجو الجنرال ايتان بن الياهو للاذاعة «لقد قررنا نتيجة لهذا الحادث منع تحليق جزء من مقاتلاتنا من طراز «اف ـ 16» حتى يتم لجراء فحص لها على الارض». وشكل الجيش لجنة تحقيق لتحديد ظروف الحادث وهو الثالث من نوعه في اسرائيل للطراز ذاته الامريكي الصنع منذ ايلول (سبتمبر) 1997.

ونقلت الاذاعة الاسرائيلية عن مصادر عسكرية قلقها حيال هذه الطائرة (قيمتها 30 مليون دولار) والتي تحطم منها 34 نموذجا في العالم منذ العام 1997.

وكانت وزارة الدفاع الامريكية «البنتاغون» اعلنت مؤخرا ان واشنطن تعتزم بيع الدولة العبرية 50 «اف ـ 16» اضافية بقيمة ملياري دولار.

وافاد تقرير صادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في تل ابيب ان الدولة العبرية كانت تملك 250 مقاتلة من هذا الطراز عام 1995.

الامارات ترحب بقرار الاتحاد الاوروبي بشأن الدولة الفلسطينية

■ ابو ظبي ـ اف ب: رحبت دولة الامارات بالقرار «العادل والحكيم» الذي اعتمده الاتحاد الاوروبي مؤخرا والمؤيد لحق الفلسطينيين في تقرير المصير بما في ذلك اقامة دولة مستقلة. ووصف وكيل وزارة الخارجية بالنيابة سيف سعيد بن ساعد القرار بأنه «قرار عادل وحكيم وينسجم مع المواثيق والاعراف الدولية ومن شأنه المساهمة في اقرار سلام عادل وشامل ودائم في منطقة الشرق الاوسط».

واعرب بن ساعد لدى استقباله سفراء الترويكا الاوروبية (المانيا وفنلندا والنمسا) عن «شكر وتقدير رئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وحكومة وشعب دولة الامارات للاتحاد الاوروبي على هذا الموقف المبدئي الذي يساند حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة وفقا للقوانين والاعراف الدولية».

وكان الاتحاد الاوروبي اعرب في قرار اعتمد في 25 آذار (مارس) الجاري عن تأييده «لخيار اقامة دولة فلسطينية» و«تطبيق هذا الحق باسرع ما يمكن».

كما دعا الاتحاد الى «معاودة المفاوضات بسرعة بشأن الوضع النهائي في الاشهر المقبلة مع تسريعها حتى تنتهي بسرعة»، واعرب عن اقتناعه «بامكان انجاز المفاوضات في غضون سنة وعن استعداده تسهيل انجاز المفاوضات بسرعة».

انتشار البطالة في مناطق البادية الاردنية

عمان ـ «القدس العربي»:

جاء في دراسة اكاديمية اردنية ان 55 في المئة من الأسر في مناطق البادية الشمالية في المملكة تحصل على دخل لا يتجاوز ستين دينارا ـ (حوالي تسعين دولاراً) شهرياً، وقالت الدراسة المعدة من قبل الباحث في جامعة آل البيت الدكتور عبد العزيز محمود ان تفشي البطالة وندرة فرص العمل في مناطق البادية الشمالية نسبيا في ضعف كبير في حجوم دخول الفرد الواحد، والأسرة مقارنة ببقية المدن والمناطق الحضرية.

واشارت الدراسة الى خلو البادية من القوى العاملة، والمهن التقنية والحرفية، ومعاناتها من مشكلة البطالة وتضخم قطاع العمل في مجال الخدمات والوظائف مقارنة بقطاع الانتاج، الأمر الذي أفرز تحولات شبابية في هذه المناطق باتجاه القيم الاقتصادية.

ابنة رابين تدخل معترك السياسة وتخطط لهزيمة نتنياهو

تل أبيب ـ من هوارد جولر:

قالت الابنة الوحيدة لرئيس الوزراء الاسرائيلي الراحل اسحق رابين أمس الثلاثاء ان خوضها الانتخابات المقررة يوم 17 ايار (مايو) يهدف الى هزيمة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو واستعادة ميراث السلام الذي سعى اليه والدها.

وبصراحة والدها المعهودة قالت داليا رابين بيلوسوف (49 عاما) لرابطة الصحافيين الاجانب انها امتنعت عن الانضمام لحزب العمل الذي كان يتزعمه والدها وفضلت الانضمام لحزب جديد ينتمي لتيار الوسط معتقدة انها ستتمتع بتأثير اكبر على سياسته.

ومثل حزب العمل الذي يتزعمه حاليا ايهود باراك رئيس الاركان السابق والذي كان يرعاه والدها تبنت مفهوم اقامة كيان فلسطيني دون ان تستبعد ان يكون دولة مستقلة، واعربت عن تأييدها لتسوية اقليمية في هضبة الجولان السورية المحتلة.

وقالت انه من واقع خبرتها كمحامية للنقابات العمالية في اسرائيل فانها تعرف ان حزب والدها الراحل فقد تأييده بين الطبقة العاملة منذ وقت طويل لصالح الاحزاب اليمينية مثل حزب الليكود بزعامة نتنياهو.

واضافت «يجب ان نجد وسيلة لتوحيد هذه العناصر التي تريد التغيير، وتريد المضي على درب والدي».

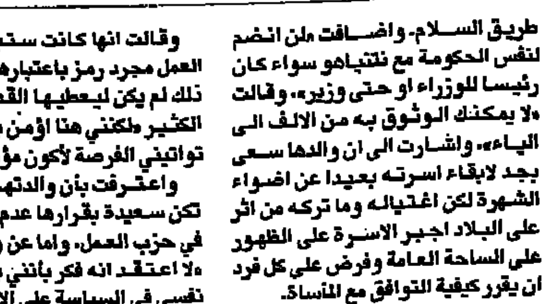
وقادها ذلك الى حزب الوسط بزعامة وزير الدفاع السابق في حكومة الليكود اسحق مردخاي، وهي تحتل المركز السادس في قائمة المرشحين البرلمانيين والتي تضم رئيسا سابقا للاركان ورئيسا سابقا لبلدية تل ابيب ومهندسا للسلام مع الفلسطينيين.

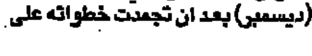
وقالت ان يوم انتخاب نتنياهو رئيسا للحكومة في ايار (مايو) 1996 كان صدمة تقارب صدمة يوم اغتيال والدها في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) على يد يهودي معارض لخطوات الحكومة على طريق السلام مع العرب.

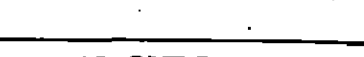
واضافت ان انتخاب نتنياهو «كان لطمة مروعة لان ذلك كان (يعني) ذهاب الشعب للتصويت لصالح من ادوا ليس مباشرة وانما بصورة غير مباشرة للاغتيال». وينفي نتنياهو صحة هذا الاتهام.

ورفضت رابين بيلوسوف التصريح بما اذا كانت تعتقد في احتمال ان يتحد حزب الوسط عند نقطة ما مع حزب العمل في جهد مشترك لهزيمة نتنياهو.

لكنها اكدت انها لن تنضم مطلقا لنتنياهو في ائتلاف يتولى السلطة حتى لو كان البديل ان يشكل نتنياهو ائتلافا يمينيا مثل ذلك الذي وصل لطريق مسدود في كانون الاول (ديسمبر) بعد ان تجمدت خطواته على طريق السلام. واضافت «لن انضم لنفس الحكومة مع نتنياهو سواء كان رئيسا للوزراء او حتى وزيرا». وقالت «لا يمكنك الوثوق به من الالف الى الياء». واشارت الى ان والدها سعى بجد لابقاء اسرته بعيدا عن اضواء الشهرة لكن اغتياله وما تركه من اثر على البلاد اجبر الاسرة على الظهور على الساحة العامة وفرض على كل فرد ان يقرر كيفية التوافق مع المأساة.







وقالت انها كانت ستبقى في حزب العمل مجرد رمز باعتبارها «ابنة» وان ذلك لم يكن ليعطيها القدرة على عمل الكثير «لكنني هنا اؤمن بالفكرة وربما تواتيني الفرصة لأكون مؤثرة».

واعترفت بان والدتها ليا رابين لم تكن سعيدة بقرارها عدم السعي لمكان في حزب العمل. واما عن والدها فقالت «لا اعتقد انه فكر بانني يمكن ان اجد نفسي في السياسة على الاطلاق».

داليا وليا رابين (رويترز)

انباء عن مقتل قياديَين من «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» واغتيال شخصين

الجيش الجزائري يقترح هدنة على حسن حطاب ويوزع اشرطة لفتوى الالباني تحرّم «الجهاد»

■ جنيف ـ «القدس العربي»:

اقترحت السلطات العسكرية الجزائرية «هدنة» مع «امير» «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» حسن حطاب.

وقال مصدر موثوق لـ«القدس العربي» ان الاقتراح يتضمن ما يشبه وقفا لاطلاق النار يعلنه حطاب مع احترامه من جانب قوى الامن الحكومية.

واوضح المصدر ان الاقتراح صدر من مكتب الفريق محمد العماري قائد اركان الجيش، وقال ان مضمونه يتمثل في اعلان حطاب هدنة او وقفا لاطلاق النار مع احترامه من قيادة الجيش والتزام الصمت ازاءه اولاً ثم انسحاب وحداتها من منطقة القبائل ثانياء الى غاية انتخاب رئيس جديد واتضاح الرؤية السياسية والامنية بعد 15 ابريل المقبل، موعد الانتخابات.

وسيجري الدور الاول من الانتخابات الرئاسية المبكرة في 15 ابريل المقبل على ان يجري الدور الثاني منها (ان وُجد) في بداية شهر مايو.

وقال مصدر «القدس العربي» ان قيادة الجيش استعملت طريقتين في تقديم عرضها لحطاب: الاولى تمثلت في توزيع منشورات بواسطة مروحيات بغابات منطقة القبائل تتضمن الاقتراح. وتمثلت الثانية في ايفاد مبعوث يحمل رسالة في الموضوع.

والمبعوث «الخاص» هو احد اقارب حطاب يقضي حاليا عقوبة في السجن بتهم ذات علاقة بالوضع الامني، أفرج عنه مؤقتا لحمل الرسالة. وقد نقلها قبيل عيد الاضحى ثم عاد من حيث اتى دون ان يأتي معه رد.

ولا يعلم ان التقى المبعوث «الخاص» بحطاب، كما ان هذا الاخير لم يرد على العرض المقترح عليه.

من جهة ثانية افادت صحف جزائرية امس الثلاثاء ان قائدين من «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» قتلا في اليوم الثاني من عيد الاضحى الاحد على ايدي قوات الامن في مقطع خيرة الواقع بين مدينتي القليعة وتيبازة على الساحل الغربي للعاصمة.

وافادت صحيفة «الوطن» ان القائدين المزعومين قتلا في الساعة الثانية من ظهر يوم الحد بغابة مقطع خيرة اثر اشتباك خاضته معهما قوات الامن عقب معلومات قدمها لها «تائب» من المقربين الى حطاب.

ولم تذكر الصحيفة اسم هذا «التائب». وتطلق هذه الصفة على افراد المجموعات المسلحة الذين يسلمون انفسهم لقوات الامن.

وقالت «الوطن» ان القتيلين يُدعيان مراد حداد «خالد» (30 عاما) والمكلف، حسب نفس الزعم، بمعاقبة عناصر الجيش الاسلامي للانقاذ الذين يلتزمون بالهدنة، وسليم (27 عاما) غير المعروف في سجلات قوات الامن.

واضافت انهما كانا ينتقلان في سيارة من نوع «بيجو 205» بيضاء اللون وبترقيم مزور عند وقوع الحادث. واوضحت ان قوات الامن استرجعت مسدسا آليا (15 طلقة) ومسدسا اخر من نوع «عوزي» وجهاز بث واستقبال وهاتفا نقالا.

ولم تؤكد وزارة الداخلية ومصالح الامن هذا النبأ الى غاية بعد ظهر امس.

وذكرت الصحيفة ان المدعو سليم كان يحمل بطاقة مهنية لاعوان الشرطة ووثيقة تشبه امرا بمهمة بتوقيع المدعو عبد الرحمن ابوجميل القائد المزعوم لجماعة ما يسمى «الباقون على العهد» للتنسيق مع «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» بهدف معاقبة «التائبين» وعناصر الجيش الاسلامي للانقاذ.

وذكرت صحيفة «الخبر» ان 400 من الاسلاميين المسلحين استسلموا لقوات منذ يناير الماضي. وقدرت الصحيفة العدد الاجمالي للاسلاميين الذين زعمت انهم سلموا انفسهم بخمسة الاف منذ صدور قانون «الرحمة» في 1995.

وتقدر مصادر اخرى العدد الحقيقي بثلاثة الاف، غير ان السلطات الرسمية تمتنع عن الكشف عن العدد الحقيقي، وبالتالي لا يُعرف «المفعول» الحقيقي لقانون «الرحمة» الذي سنّه اليمين زروال وسط جدل ورفض عقب انتخابه رئيسا للجمهورية في 1995.

يشار الى ان حطاب المنشق عن «الجماعة الاسلامية المسلحة» المزعومة التي يقودها عنتر زوابري، انشأ «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» في سبتمبر الماضي التي تنشط بين ضواحي العاصمة الجزائرية ومنطقة القبائل حتى تخوم برج بوعريريج.

وقد نسبت الاعتداءات على الدوريات العسكرية و«الوطنيين» خلال الاشهر الاخيرة الى هذه المجموعة. ويفيد مراقبون للوضع الامني بمنطقة القبائل ان عناصر حطاب يسببون متاعب كبرى لقوى الامن المشرفة على المنطقة و«الوطنيين»، اذ حاصرت هذه القوات غابات ومناطق جبلية اكثر من مرة لكن سرعان ما كان عناصر حطاب يعودون اليها.

ويرد من منطقة القبائل ان اتباع حطاب لا يعتدون على المدنيين. ويؤكد بعض سكان هذا الزعم، لكن صحف الجزائر لا تفرّق بين زوابري وحطاب من حيث الاعتداءات.

وعلمت «القدس العربي» ان الجيش الجزائري القى ووزع في الاسابيع الاخيرة بغابات وبلدات منطقة القبائل مئات الاشرطة التسجيلية تحمل فتوى ناصر الدين الالباني التي «يحرّم» فيها ما يسمى «الجهاد» الاسلامي في الجزائر.

وقالت مصادر «القدس العربي» ان الغرض من هذه العملية دعائي بحت يرمي الى التأثير على معنويات وقناعات اتباع حطاب.

من جهة اخرى افادت الصحف امس الثلاثاء ان اسلاميين مسلحين اغتالوا شخصين يوم الاثنين واصيب اثنان اخران في مناطق سعيدة (جنوب غرب) وميلة (شرق).

وذكرت عدة صحف ان طفلا قتل واصيب شخصان اخران في انفجار قنبلة في مقبرة ببلدة الحساسنة بالقرب من سعيدة.

واوردت صحيفة «الخبر» ان مجموعة مسلحة ذبحت رجلا يبلغ من العمر 55 عاما وقطعت رأسه في القرارم بالقرب من ميلة.

واشارت صحيفة «ليبرتيه» الى ان مجموعة مسلحة تتكون من 12 شخصا خطفت ثلاثة اشخاص يوم الجمعة في قرية آيت جامعة بولاية بجاية (250 كيلومتر شرق العاصمة). وقالت ان احد المخطوفين انهى لتوه واجب الخدمة العسكرية الالزامية.

وكانت صحف الاثنين اوردت ان اسلاميين مسلحين اغتالوا سبعة اشخاص الجمعة عشية عيد الاضحى في تيارت وعين دفلة (جنوب غرب).

وذكرت الصحف من جانب اخر ان خط لانبوب لنقل الغاز في حاسي رمل تضرر بفعل انفجار وقع ليل السبت الاحد بالقرب من بلدة دراع الميزان في منطقة القبائل (شرق).

وقد افادت السلطات الامنية الجزائرية عن مقتل تسعة اشخاص الثلاثاء والاربعاء في الجزائر في اعتداءات نفذتها مجموعات اسلامية مسلحة في بوعمروس بالقرب من البليدة (50 كلم الى الجنوب من الجزائر العاصمة).

وتأتي عمليات القتل هذه في الوقت الذي بدأ فيه المرشحون السبعة للرئاسة الجزائرية التي ستجري في 15 ابريل القادم حملتهم الانتخابية الخميس الماضي التي تتمحور بشكل اساسي حول انهاء العنف المستمر منذ العام 1992 والذي اوقع ما بين 30 الف و100 الف قتيل.

شاب جزائري في لحظة انطواء بحي شعبي قرب العاصمة غير مكترث بضجيج الحملة الانتخابية. وفي الاطار الصورة الوحيدة المتوفرة عن «الامير» حسن حطاب

حمروش وآيت احمد والابراهيمي وجاب الله يحذرون من عواقب التلاعب بنتائج الانتخابات

■ الجزائر ـ اف ب

لندن ـ «القدس العربي»:

اعلن اربعة مرشحين الى الانتخابات الرئاسية الجزائرية التي ستجري في 15 ابريل، امس الثلاثاء، عن اجراءات مشتركة لمنع وقوع تزوير في الانتخابات لصالح ما يسمى مرشح «الاجماع» عبد العزيز بوتفليقة.

وقرر هؤلاء المرشحون في «توجيه» مشترك الى انصارهم تلقت وكالة فرانس برس نسخة عنه «تنسيقا الزاميا كاملا» بين ممثليهم في المناطق والولايات لتجنب «التجاوزات والتصرفات المخالفة للقانون».

واكدت مصادر مطلعة لـ«القدس العربي» ان المرشحين الاربعة ينوون عقد لقاء تنسيقي بينهم بهدف الضغط في اتجاه التقليص من حظوظ وقوع اعمال تزوير. ولم تعط المصادر تاريخ عقد هذا اللقاء. والمرشحون الاربعة هم زعيم جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت احمد، ورئيس حركة الاصلاح الوطني عبد الله جاب الله ووزير الخارجية السابق احمد طالب الابراهيمي ورئيس الحكومة السابق مولود حمروش.

واعرب معظم المرشحين عن مخاوفهم من حصول عمليات تزوير انتخابية ومن انحياز الادارة الى احد المرشحين بالرغم من التصريحات المطمئنة للرئيس اليمين زروال ولرئيس الحكومة اسماعيل حمداني ووزير الداخلية عبد المالك سلال. وقد اكد هذا الاخير وضع نظام رقابة «فاعل» يجعل اي تزوير امرا «مستحيلا».

لكن المرشحين وممثليهم اكدوا انهم لمسوا الرغبة في التزوير ومعالمه في الميدان اثناء الزيارات التي قاموا بها بمناسبة انطلاق الحملة الانتخابية.

واشار جمال زناتي مدير حملة حسين آيت احمد ان المخاوف تنبع من كون بعض الولاة ورؤساء الدوائر اتخذوا موقفا متحازا لصالح بوتفليقة. واضاف ان صور هذا الاخير علّقت داخل بعض الثكنات العسكرية.

وقال محمد السعيد مدير الاعلام بمكتب المرشح احمد طالب الابراهيمي انه «من غير المعقول ان تعيد الادارة تعيين نفس المسؤولين الذين اشرفوا على مكاتب الاقتراع في الانتخابات السابقة رغم ان لجنة التحقيق البرلمانية اثبتت تورطهم في عمليات تزوير لنتائج تلك الانتخابات».

وحذر المرشحون الاربعة خلال وجودهم في عدد من المدن والولايات من التزوير. وقال حمروش ان عواقب التزوير ستكون وخيمة هذه المرة على البلاد وعلى مرتكبيها.

وخاطب الابراهيمي الحاضرين في تجمع ترأسه في قسنطينة (شرق) بالقول «لقد بدأ التزوير. راقبوا الصناديق وحذار من التزوير. ان عواقبه ستكون وخيمة».

وقال مولود حمروش في الشلف (غرب) «احذّر من التلاعب بارادة الشعب. لو حدث هذا فستكون العواقب وخيمة».

وقد بدأت الحملة الانتخابية الخميس وباشر المرشحون السبعة جولات في مختلف انحاء البلاد ومهرجانات انتخابية في المدن والقرى، اضافة الى استخدام التلفزيون والاذاعة.

هيلاري كلينتون تدشن حيا من 460 مسكنا شعبيا في المغرب

■ مراكش (المغرب) ـ اف ب: امضت السيدة الامريكية الاولى هيلاري كلينتون امس الثلاثاء في مراكش (جنوب) نهارا مكثفا قامت خلاله بتسليم المستفيدين من البرنامج الاجتماعي الذي تنفذه وكالة «يو اس ايد» الامريكية مفاتيح 460 مسكنا.

ويشكل هذا البرنامج الذي وضع بمبادرة من الوكالة الوطنية (المغربية) لمكافحة المساكن غير الصحية جزءا من سلسلة مشاريع تهدف الى خفض عدد الاكواخ في المغرب.

وحضرت كلينتون التي زارت مع ابنتها تشيلسي بلدات في منطقة ورزازات (جنوب) صباح امس الثلاثاء في مراكش التي وصلتها مساء امس الاول اجتماعا للمنظمات النسائية برئاسة الاميرة لالا فاطمة الزهراء شقيقة العاهل المغربي الحسن الثاني.

وستزور لاحقا برفقة ابنة الملك الكبرى الاميرة لالا مريم قصر البديعة الشهير الذي بنته سلالة السعديين التي حكمت المغرب من القرن الخامس عشر وحتى نهاية القرن السادس عشر والتي جعلت من مراكش عاصمتها. وستلقي هيلاري كلينتون خطابا حول «الدين والتسامح».

وافاد مصدر مغربي انه من المقرر ان يستقبل العاهل المغربي زوجة الرئيس الامريكي امس الثلاثاء في مراكش حيث من المنتظر وصوله مساء.



هيلاري وتشيلسي كلينتون اثناء زيارتهما امس لحي شعبي بجنوب مراكش

بن مصطفى يسلم اليمين زروال رسالة من الرئيس بن علي

■ الجزائر ـ ق ن ا: تسلم الرئيس الجزائري اليمين زروال رسالة خطية من الرئيس التونسي زين العابدين بن علي.

وصرح سعيد بن مصطفى وزير الخارجية والمبعوث الخاص للرئيس بن علي الذي سلّم هذه الرسالة للرئيس زروال امس الثلاثاء بانها تدخل في اطار التشاور المتواصل بين الرئيسين بخصوص العلاقات التي تربط البلدين، وكذلك بخصوص كافة المسائل المشتركة التي تهم المنطقة المغاربية والعربية.

واضاف انه تم خلال اللقاء عرض افكار تتعلق بالسبل الكفيلة بتعزيز العمل الجماعي في المنطقة العربية وكيفية العمل سويا مع الدول العربية بقصد تفعيل آليات واجهزة اتحاد المغرب العربي. وقال ان قادة دول اتحاد المغرب العربي يحرصون على تفعيله.

ويتكون الاتحاد من تونس والجزائر والمغرب وليبيا وموريتانيا.

واشار بن مصطفى في تصريحه الذي اذاعه راديو الجزائر الى انه وجد كل «التفهم والدعم» لدى الرئيس زروال. وقال ان ذلك «امر تتميز به القيادة الجزائرية التي تضطلع منذ سنوات برئاسة الاتحاد».

وكان المبعوث التونسي قد وصل امس الاول الى الجزائر في اطار جولته التي بدأها بزيارة ليبيا والتي ستشمل ايضا موريتانيا لتسليم قادتها رسائل مماثلة.

وتأتي هذه الجولة بعد ايام قليلة من الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس بن علي للمغرب حيث تركزت مباحثاته مع العاهل المغربي الملك الحسن الثاني خلالها حول عدد من القضايا الاقليمية والدولية، وخاصة ما يتعلق منها باعادة تنشيط مؤسسات اتحاد المغرب العربي واخراجها من الجمود الذي تعاني منه منذ اكثر من اربعة اعوام.

مانديلا تباحث هاتفيا مع القذافي حول قضية لوكربي

■ طرابلس ـ اف ب: ذكرت وكالة الانباء الليبية ان الرئيس الجنوب افريقي نلسون مانديلا اتصل هاتفيا بالزعيم الليبي العقيد معمر القذافي وبحث معه في التحضيرات الجارية لتسليم ليبيين يشتبه في ضلوعهما في قضية لوكربي بغية محاكمتهما في هولندا.

واوضحت الوكالة ان مانديلا اكد خلال الاتصال امس الثلاثاء مع الزعيم الليبي «ان الامور تسير على ما يرام وحسب الاتفاق مع الامم المتحدة بشأن قضية لوكربي».

وكانت ليبيا وافقت في 20 مارس الماضي على تسليم المشتبه فيهما في قضية لوكربي «بحلول السادس من ابريل» ليحاكما في هولندا امام محكمة اسكتلندية. وتأكد هذا الاتفاق الذي اعلنه الرئيس مانديلا في طرابلس في رسالة وجهها وزير الخارجية الليبي عمر المنتصر الى الامين العام للامم المتحدة كوفي انان. ورحب مجلس الامن الدولي بهذه الرسالة.

ويقضي الاتفاق برفع العقوبات المفروضة على ليبيا بعد 90 يوما على تسليم المشتبه فيهما.

وطلب الوزير الليبي في رسالته من مجلس الامن اعتماد قرار ليكون الاتفاق ملزما ولا سيما التعهد برفع العقوبات.

ويفيد دبلوماسيون ان ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا في مجلس الامن عارضا قرارا بهذا المعنى اقترحته غامبيا مشددين على ان تحضير نص رسمي سيستغرق وقتا طويلا.

وتخضع ليبيا منذ 1992 لحظر جوي وعسكري عزز بعد سنة بعقوبات اقتصادية وحظر على الاسلحة لرفضها تسليم لندن او واشنطن المشتبه في ضلوعهما في تفجير طائرة تابعة لشركة بانام الامريكية فوق لوكربي (اسكتلندا) العام 1988 (270 قتيلا).

عبد الواحد الراضي يصل اليوم الى تونس

■ تونس ـ ق ن ا: يصل الى تونس اليوم الاربعاء عبد الواحد الراضي رئيس مجلس النواب المغربي في زيارة رسمية لتونس تستغرق ثلاثة ايام في اطار جولة له بعدد من الدول.

وذكر بيان صحافي صدر امس في تونس ان زيارة الراضي تندرج في اطار التعاون البرلماني بين البلدين وانها تشكل المحطة الاولى للمسؤول البرلماني المغربي في الجولة والتي تشمل كذلك ليبيا.

وتأتي هذه الزيارة بعد اسبوعين من الزيارة التي قام بها الرئيس التونسي زين العابدين للمغرب واجرى خلالها مباحثات مع الملك الحسن الثاني تناولت العلاقات الثنائية بين البلدين بالاضافة الى بحث عدد من القضايا الاقليمية والدولية.

ومن المنتظر ان يكون دور المجالس النيابية المغاربية في تفعيل العمل المغاربي المشترك احد المحاور الرئيسية التي ستتناولها المباحثات التي سيجريها الراضي خلال زيارته لتونس وليبيا الى جانب بحث التعاون والتنسيق بين هذه المجالس خاصة بالنسبة لمواقفها ازاء برلمانات الضفة الشمالية للبحر الابيض المتوسط.

فكرة الانتقام تراود الجيران الجنوبيين منذ 1756

سياسيون ومفكرون فرنسيون يقودون حملة ابقاء العلاقة بين باريس وبون في صيغة غالب ومغلوب

■ باريس ـ «القدس العربي» ـ من عادل قسطل:

تعتبر الاغلبية الساحقة من الفرنسيين ان الألمان وصلوا الى أعلى مستويات النظام. و67 في المئة منهم مقتنعون بأن جيرانهم الألمان يعملون كثيراً.

وجاء في استطلاع للرأي نشرته مؤخرا مؤسسة فرنسية مختصة حول العلاقات الفرنسية ـ الألمانية وتبين ان الفرنسيين والألمان لا يعرفون بعضهم البعض حق المعرفة، بل ينظرون لبعضهم بأفكار مسبقة لا علاقة لها احياناً بالواقع. وتبين ان 98 في المئة من الفرنسيين ان الالمان شديدي الانضباط بينما تثبت الاحصائيات ان الفرنسيين أكثر عملاً. وفي ردهم على السؤال التالي: «هل تريد العيش في ألمانيا؟» اجاب 72 في المئة من الذين شملهم الاستطلاع بفرنسا بالنفي. بينما بلغت هذه النسبة 66 في المئة لدى الألمان عندما سئلوا عن رغبتهم في العيش في فرنسا.

ومن أوجه هذا التشابه في النتائج موقف الشعبين من البطالة التي يعتبرونها اكبر خطر يهدد أوروبا تليها «الأصولية الاسلامية».

ومن النتائج الغريبة التي كشفتها العملية ان 36 في المئة فقط من الفرنسيين يعرفون اسم المستشار الألماني جيرهارد شرودر، بينما 39 في المئة فقط من الألمان يعرفون اسم الرئيس الفرنسي جاك شيراك.

هذه هي درجة حرارة العلاقات الفرنسية ـ الألمانية على المستوى القاعدي. وينبغي ان تضاف الى هذه الأرقام تحاليل المفكرين والسياسيين والصحافيين في كلا البلدين. فقد ارتفعت أصوات في فرنسا تحذر من الهيمنة الألمانية التي ما فتئت، حسب هذه الأصوات، تتأكد منذ سقوط جدار برلين وتوحيد الألمانيتين. وهناك من الفرنسيين من يقول أن ألمانيا تريد ان تبسط نفوذها على القارة الأوروبية.

وقال الباحث في الجغرافيا السياسية ايف لاكوست ان ألمانيا الغربية سابقاً أصبحت ثالث قوة اقتصادية في العالم عندما كان عدد سكانها يبلغ 60 مليون نسمة وذلك رغم الخسائر التي لحقت بها غداة الحرب العالمية الثانية. وتساءل لاكوست قائلاً: «فما بالك بألمانيا الموحدة ذات الـ 80 مليون نسمة؟».

وألّف مفكر فرنسي آخر كتاباً عنوانه «الحرب القادمة مع ألمانيا» قال فيه ان الخوف من ألمانيا عاد الى قلوب الفرنسيين. وتستقر هذه الفئة من الباحثين السياسيين من الذين يتحدثون عن «الشراكة» و«الأخوة» و«المصالح المشتركة» بين البلدين. وتذكر أن السياسة الخارجية لبلد ما تخضع أولاً وقبل كل شيء للمصلحة الوطنية وترسم على المدى البعيد. ومثل هذه الأفكار يعبر عنها علنا سياسيون فرنسيون كثيرون.

صحيح ان تاريخ العلاقات الألمانية ـ الفرنسية شهد حروباً متفاوتة الأهمية. ولكن عبارة «العدو الوراثي» التي استعملها الفرنسيون كثيراً في السابق تعني الانكليز على الخصوص. وظهرت أولى علامات الأزمة الدبلوماسية بين فرنسا وألمانيا في 1756 عندما كانت فرنسا تحت حكم الملك لويس الخامس عشر. وفي 1870 فقدت فرنسا منطقتي الألزاس واللورين اللتين أصبحتا تابعتين للامبراطورية الألمانية. ويقول المؤرخون ان فكرة الانتقام بدأت تشق طريقها في الذهنية الفرنسية منذ تلك الفترة.

وألّف مؤرخ فرنسي في 1920 كتاباً عنوانه «العواقب السياسية للسلام» توقع فيه أحداثاً وقعت فعلاً: وصول ديكتاتور الى الحكم في ألمانيا. احتلال النمسا. الاعتداء على بولونيا وغيرها من الأحداث التاريخية المعروفة.

ويرى مفكرون فرنسيون كثيرون ان الزحف الذي أقدم عليه هتلر ما كان ليتم بتلك السرعة لولا الحسابات السياسية التي كان الانكليز والأمريكيون يرمون اليها والتي تمكّن تلخيصها في جملة واحدة: عرقلة الهيمنة الفرنسية على القارة الأوروبية.

وفي 1945 أقدم شارل ديغول على تطبيق سياسة قائمة على احتواء ألمانيا وسط النفوذ الفرنسي على أوسع نطاق داخل هذا البلد المنهزم. غير ان تبعات الصراع بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي جعلت الاتحاد السوفييتي سابقاً يستعمل كل ثقله لدعم ألمانيا الشرقية. وهو الشيء الذي جلب الى ألمانيا الغربية اهتماماً أمريكياً وبريطانياً مماثلاً. وهذا ما حال دون تجسيد رؤى ديغول. فالهدف الاستراتيجي آنذاك كان يكمن في تطويق ألمانيا بواسطة الحلف الأطلسي وليس تطبيق سياسة أمنية ضد هذا البلد. وألّف مفكر فرنسي آخر كتاباً بعنوان «أوروبا تسير نحو الحرب» قال فيه ان المستشار الألماني السابق، هلموت كول، لم يطلع فرانسوا ميتران على مشروع توحيد الألمانيتين، بل أطلع بوش وغورباتشوف. ورأى هذا المفكر ان ذلك يدل على ان موسكو وواشنطن هما أهم شركاء ألمانيا.

وقال مفكر آخر: «اننا نشاهد بأم عيننا كيف بدأ العملاق الاقتصادي يتحول الى عملاق سياسي».

اما وزير الداخلية الفرنسي الحالي، جون بيار شفينمان، فقد ألف هو الأخر كتاباً عنوانه «لنتحدث صراحة عن فرنسا وألمانيا» تساءل فيه عن حقيقة الطموح الألماني ضمن الاتحاد الأوروبي الذي يشكل بالنسبة لبعض الألمان، حسب ما جاء في الكتاب، ألمانيا موسعة.

واعتمد وزير الداخلية الفرنسي في ذلك على جملة من المعطيات منها مثلاً اعطاء اسم «اليورو» للعملة الأوروبية المشتركة بدلاً من «الايكو» الذي رفضته ألمانيا، استقلالية البنك المركزي الأوروبي وتعيين الألماني فيم دويزنبرغ على رأسه. وقد اعتمد شفينمان في احصاء هذه المعطيات على كتاب لمفكّر آخر عنوانه «هل خرجت فرنسا من التاريخ؟».

في سياق سياسة الهيمنة والمنافسة مع اوروبا

واشنطن تختتم مؤتمر شراكة القرن الواحد والعشرين مع افريقيا وتنتظر اوروبا ان تنفذ نتائجه

واشنطن ـ القدس العربي ـ من محمد دليح:

انهى اول مؤتمر افريقي امريكي يعقد على نطاق واسع في واشنطن اشغاله دون ان يتم الاتفاق فيه على اية اجتماعات اخرى او طرق متابعة مناقشاته وتوصياته سوى القول في البيان الصحافي في اختتام اشغال المؤتمر ان المشاركين «اتفقوا على وضع الوسائل لضمان متابعة ما تم التوصل بانتظام وفي الوقت المناسب». وكان ذلك المؤتمر الذي نظمته الحكومة الامريكية في مقر وزارة خارجيتها في الفترة من 16ـ18 اذار (مارس) 1999 قد عقد تحت عنوان «مؤتمر الشراكة الامريكية ـ الافريقية للقرن الحادي والعشرين»

ورغم مشاركة ثمانين وزيرا افريقيا يمثلون 46 بلدا افريقيا في جنوبي الصحراء الافريقية في المؤتمر الا ان وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت لم تحضر الجلسة الختامية بل اكتفت بارسال وكيل وزارة الخارجية الامريكية للشؤون السياسية توماس بيكرينغ ومساعدتها للشؤون الافريقية سوزان رايس بحضور تلك الجلسة ولتوديع الوزراء الافارقة كما انها لم تشارك في اي من المناقشات التي دارت طوال ايام المؤتمر الثلاثة سوى في جلسة الافتتاح حين قامت بتقديم الرئيس بيل كلينتون لالقاء خطاب الافتتاح بقولها انه «لم يكن هناك اي رئيس امريكي اكثر صداقة لافريقيا من بيل كلينتون.» وغادرت القاعة لحظة مغادرة كلينتون في اعقاب الانتهاء من القاء خطابه.

وقد شاركت في المؤتمر اربع دول عربية افريقية هي مصر وتونس والجزائر والمغرب على مستوى سفرائها لدى الولايات المتحدة فيما شاركت موريتانيا على مستوى وزاري باعتبارها احدى دول جنوب الصحراء الافريقية وفق التصنيف الامريكي.

وكانت الحكومة الامريكية كانت رفضت في البداية مشاركة اي من دول المغرب العربي ومصر على اي مستوى بدعوى ان المؤتمر مخصص فقط لدول جنوب الصحراء الافريقية وان الدول العربية المغاربية ومصر مصنفة بوزارة الخارجية على انها من «الشرق الاوسط» وليست من افريقيا. غير ان الحكومة الامريكية وافقت امام اصرار الدول الاربع على اشراكها في المؤتمر ولكن على مستوى سفراء فقط. واستهدف المؤتمر وفق ما ذكرته بيانات المؤتمر وتصريحات المسؤولين الامريكيين تعزيز الشراكة بين الولايات المتحدة وافريقيا ومن اجل دعم التنمية الاقتصادية والتجارة والاستثمار والاصلاح السياسي والنمو الاقتصادي المتبادل في القرن الحادي والعشرين.

وقاد الوفد الامريكي الرئيس كلينتون وثمانية من وزرائه واربعة رؤساء وكالات حكومية امريكية. واشترك في المؤتمر 83 وزيرا افريقيا ورؤساء ثماني منظمات اقليمية افريقية. واجتمع الوزراء الافارقة ايضا مع اعضاء من الكونغرس الامريكي. وقد استثنت الحكومة الامريكية من الدعوة ليبيا والسودان لحالة العداء معهما وادراجهما على قائمة وزارة الخارجية الامريكية للدول التي تدعي واشنطن انها ترعى الارهاب فيما استثنت الصومال «لعدم وجود حكومة مركزية» فيها.

وقد بحث الوزراء الافارقة والمشاركون الامريكيون في المؤتمر في جلسات نقاش على شكل طاولة مستديرة الوسائل الملموسة لتسريع دمج افريقيا في الاقتصاد العالمي في محاولة لتدعيم التقدم الهام الذي تم تحقيقه في افريقيا في السنوات الاخيرة والبناء عليه. واعرب الوزراء الافارقة عن تأييدهم القوي لاقرار الكونغرس الامريكي الفوري لـ«قانون النمو الافريقي والفرص» والاستمرار في تطبيق الشراكة التي دعا لها الرئيس الامريكي كلينتون من اجل النمو الاقتصادي والفرص.

وقد تبادل المشاركون الامريكيون والافارقة وجهات النظر بصورة نشطة حول مسائل واسعة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد ذكر البيان الختامي حول نشاطات المؤتمر ان وجهات نظر المشاركين اتفقت بان المديونية الكبيرة التي تعاني منها البلدان الافريقية جنوبي الصحراء تشكل عائقا جديا في وجه تعزيز التنمية في الكثير من تلك الدول. وفي استجابة الرئيس كلينتون الى الطلبات الافريقية من اجل تخفيف اكثر فعالية لاعباء الديون اقترح برنامجا موسعا من ست نقاط لتخفيف عبء الديون للدول التي تتحمل ديونا كبيرة.

وكان الرئيس كلينتون قد دعا في خطابه في افتتاح المؤتمر الكونغرس الامريكي والدول الغنية والمؤسسات المالية الى اعفاء الدول الافريقية الفقيرة من ديونها الخارجية التي تزيد عن سبعين مليار دولار حصة الولايات المتحدة منها ثلاثة مليارات دولار فقط. وهو ما دفع معلقين الى القول بسخرية انها محاولة لاستعراض السخاء الامريكي على حساب الاوروبيين في الوقت الذي ما زال الكونغرس يرفض اقرار خطة مساعدات لافريقيا.

وقد تقدم كلينتون مقابل مطالبته الهيئات والدول الدائنة باسقاط الديون الافريقية الكبيرة بموقف يعتقد انه قد يثير تحفظات غربية شديدة تقدم باقتراح لمساعدة الدول الافريقية بمبالغ زهيدة وذلك بعد عام من جولته الافريقية.

وقال كلينتون في خطابه ان «العلاقات بين الولايات المتحدة وافريقيا لمعظم هذا القرن كانت تعاني من اللامبالاة من جهتنا. لقد كنا منفصلين كثيرا عن بعضنا البعض وغير متساوين وعلينا انهاء ذلك من خلال بناء مستقبل مشترك افضل.»

وبالاضافة الى الدعوة للاعفاء من القروض اشار كلينتون الى ان حكومته ستقدم مساعدات اقتصادية جديدة لدول القارة الافريقية تشمل 245 مليون دولار و120 مليون دولار كمساعدات تعليمية كما دعا الى تخصيص اعتمادات مالية تغطي اعفاء ديون بقيمة 237 مليون دولار. واشار الى ان حكومته قامت بتوفير مساعدات انسانية لدول القارة وصلت الى 75 مليون دولار خلال السنة والنصف الماضية وقال انه طلب من الكونغرس زيادة المساعدات التنموية للقارة الافريقية بنسبة عشرة بالمئة. والى خلق هياكل المالية التي يتم من خلالها تشجيع قطاع الاعمال الامريكي على الاستثمار في افريقيا كما اشار الى الجهود التي تبذلها واشنطن لحل النزاع العسكري بين اثيوبيا واريتريا واحتواء العنف في سيراليون.

غير ان دعوة كلينتون لالغاء الديون وزيادة المساعدات التي جاءت في الاصل من دعوة كان اطلقها الرئيس الفرنسي جاك شيراك يوم الخامس عشر من شهر اذار (مارس) 1999 سوف تبقى في حيز التمنيات الا اذا حظيت بموافقة الكونغرس الامريكي بالمصادقة على خطة التنمية والتجارة الافريقية التي اقترحها وشدد عليها كلينتون خلال جولته الافريقية العام الماضي.

وكان شيراك قد دعا الى الغاء اكثر من ثمانين في المئة من ديون الدول الاكثر فقرا في القارة الافريقية من دون ان يستبعد ان يعمد صندوق النقد الدولي الى بيع جزء من احتياطه من الذهب لهذه الغاية. وحتى الآن لا تزال خطة التنمية والتجارة الافريقية معلقة في احدى اللجان التجارية في مجلس النواب الامريكي بسبب الخلاف حول كلفتها وهناك تردد تقليدي في الكونغرس الامريكي ـ كما في مؤسسات التمويل الدولية ـ من الطروحات الشاملة المتعلقة بالاعفاء من الديون الخارجية وخصوصا اذا شملت اعادة صياغة القوانين. والى جانب موافقة الكونغرس يتطلب امر الاعفاء من الديون ايضا موافقة الدول الغنية الغربية الاخرى الى جانب صندوق النقد الدولي ونادي باريس للدول الدائنة وغيرها من مؤسسات التمويل الدولية

وفي افضل الحالات فان الحصول على مثل هذه الموافقة يتطلب اشهرا وربما سنوات. وقد احال الامريكيون مسألة النظر في الاعفاء من الديون الى الاجتماع المنتظر ان تعقده مجموعة الدول الصناعية السبع في المانيا في شهر حزيران (يونيو) المقبل.

وقد بحث الوزراء الافارقة والمشاركون الامريكيون في التمويل التجاري والوصول الى الاسواق ولرؤوس الاموال الخاصة من اجل الاستثمار للقيام بمشاريع في افريقيا. وبحث في المؤتمر مبادرات لتعزيز التجارة والعلاقات الاستثمارية والحوار حول السياسات الاقتصادية اضافة الى الجهود الرامية الى تحسين البنى التحتية الخاصة بالنقل والمواصلات والتعاون في الاعمال الزراعية والطاقة. واكد المشاركون مجددا اهمية معالجة قضايا البيئة ولاحظوا ان المصادقة المبكرة من جانب مجلس الشيوخ الامريكي لمحاربة التصحر ستساعد في تعبئة الجهود الدولية من اجل ادارة الارض والمصادر المالية بشكل افضل. وتبادل المشاركون الافارقة والامريكيون الآراء حول تعزيز قدرة افريقيا على المنافسة في الاسواق العالمية من خلال تنمية اكبر مصادرها وهي شعوبها.

وبحث المشاركون سبل تدعيم الطاقة البشرية من خلال الاستثمار في التعليم وتدريب المهارات والمساواة بين الجنسين والمشاريع الصغيرة والصحة وبخاصة مكافحة مرض الايدز، واكدوا على الحاجة من اجل تسريع الاصلاحات واستمرار مساعدة التنمية بالاضافة الى التجارة والاستثمار. وقد اتفق الجميع على ان كل هذه الخطوات ستزيد من قدرة افريقيا على تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتقلل من الفقر. واعترف المشاركون في المؤتمر بالدور الحاسم للتعاون الاقليمي في مجمل عملية التنمية وفي دمج الدول الافريقية في الاقتصاد العالمي.

وبعد ان اعترف الوزراء الافارقة بان افريقيا شبه الصحراوية هي منطقة واسعة ومتنوعة وتواجه مشاكل خطيرة ايضا ونجاحات مهمة بحثوا سبل تعزيز التعاون الامريكي ـ الافريقي لمنع وحل الصراعات. واتفقوا ايضا على اهمية تقوية المؤسسات الديمقراطية واحترام العمال وحقوق الانسان وتسريع الاصلاحات الاقتصادية وايجاد مناخ ايجابي للعمل من خلال اصلاحات سياسية واجتماعية. واتفق المشاركون على ان المؤتمر ساعد في توضيح ابعاد الشراكة بين الولايات المتحدة وافريقيا وارساها على اساس ثابت من اجل التقدم المستقبلي المتبادل في القرن الحادي والعشرين.

وقد شارك في المؤتمر الامين العام للامم المتحدة كوفي انان والامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية سالم احمد سالم. وقال وزير خارجية بوركينا فاسو ورئيس الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الافريقية يوسف اوبراغوان ان الاعفاء من القروض امر مهم ولكنه لن يكون كافيا لاخراج القارة من مشاكلها الاقتصادية لان معدلات النمو الاقتصادي في دولها لا تزال متدنية ولم تؤد الى تحسين نوعية الحياة لمواطني القارة. فيما قال انان في جلسة الافتتاح ان المسألة الاكثر اهمية هي سعي المؤتمر لدمج افريقيا في الاقتصاد العالمي. وقال ان التغير التكنولوجي السريع وعولمة التجارة والاستثمار والاسواق المالية تجعل التقدم الدراماتيكي ممكنا. واضاف ان «العولمة قد اوجدت فرصا وتوسعا في المنتجات الجديدة والاسواق الجديدة وتركيزا جديدا على المنافسة والفعالية.» وذكر انان المشاركين انه في اوائل التسعينات قامت الكثير من الدول الافريقية بادخال اصلاحات اقتصادية وسياسية مفيدة. وقال ان «الانظمة السياسية فتحت وساعدت زيادة اسعار السلع في الانتعاش الاقتصادي اما الآن فان اسعار السلع هبطت واشتعلت الصراعات القديمة مرة اخرى وبرزت صراعات جديدة ودمرت الانجازات المحدودة والهشة. ولهذا السبب يعقد هذا المؤتمر وان كان متاخرا بعض الشيء» واكد انان ان

رئيس ونواب جنوب افريقيا يصفقون لكلمة كلينتون في البرلمان في كيب تاون (صورة من الارشيف)

الاستقرار والحكم الجيد هما مفتاح للنجاح الاقتصادي طويل المدى لاي دولة.

وقد ردد سالم احمد سالم صدى كلمات انان بأن افريقيا تسير على طريق التغيير مضيفا «اننا ركزنا انظارنا على عملية شاملة من التحول تهدف الى ايجاد فرص لشعوبنا وزيادة طاقة قدراتنا وطاقاتنا للاشتراك في الصفقات التجارية العالمية». وقال ان الكثير من الدول الافريقية تقوم الآن بايجاد المناخ المناسب لتشجيع الاستثمار الاقتصادي الخاص ومواصلة اعادة البناء ولجعل اقتصادياتها اكثر فعالية ومندمجة في الاقتصاد الاقليمي.

واعترف سليم ان ديناميكية التغيير تكتسب قوة دفع في قارتنا» لكنه اكد ايضا ان «التغيير لا يمكن ان يفرض من خارج القارة بل ان امتلاك عملية التنمية والاشتراك السياسي الواسع والاجماع على الاهداف يجب ان يأتي من الداخل.» واضاف ان «من المهم الادراك ان الشراكة مع افريقيا ليست ديونا او ممارسات تقدم فيها الاعانات الخيرية وانما ينبغي ان يهدف دعم الدول الافريقية الى ايجاد منافع طويلة الإمد للجميع وان يكون جزءا من اقامة مجتمع عالمي يضمن فيه الرخاء والسلام والامن.»

وقد لاحظ مشاركون في المؤتمر انه رغم ان كلينتون وغيره من المسؤولين الامريكيين لم يتحدثوا علنا عن التنافس مع الدول الاوروبية فقد كان من الواضح ان الحكومة الامريكية تحاول بناء الاطر السياسية والاقتصادية والثقافية مع الدول الافريقية لكي تصبح الولايات المتحدة بعد عقود من التعامل مع العديد من القضايا والتحديات الافريقية عبر الوسيط الاوروبي وتحديدا الفرنسي الى جانب وسطاء عرب مثل مصر والمغرب كي تصبح طرفا رئيسيا وفعالا في صياغة مستقبل القارة الافريقية. وكان كلينتون في خطابه تحدث باسهاب عن الاهمية الاقتصادية للقارة كسوق للمنتجات الامريكية وكمصدر للمواد الخام بالنسبة لازدهار الاقتصاد الامريكي مشيرا على سبيل المثال الى ان الولايات المتحدة تستورد من افريقيا 13 بالمئة من احتياجاتها النفطية وهي نسبة تساوي النسبة التي تستوردها من المنطقة العربية وقال كلينتون ايضا انه «خلال العام الماضي فان علاقتنا بهذه السوق الضخمة ساعدتنا على حماية الولايات المتحدة من الازمة المالية الدولية التي عصفت في مناطق اخرى من العالم.»

والى جانب الهدف الامريكي من المؤتمر لتحقيق سياسة الهيمنة الامريكية بدون منازع على العالم فان للمؤتمر هدفا سياسيا امريكيا داخليا ايضا يتمثل في استخدام الرئيس الامريكي كلينتون وحزبه الديمقراطي للمؤتمر لاغراض انتخابية لاكتساب اصوات الناخبين الامريكيين الافارقة في الانتخابات الرئاسية والتشريعية في عام 2000 وهو ما يبدو ان الجمهوريين المسيطرين على الكونغرس قد ادركوه حيث سارعوا يوم الخميس الى التعهد بانهم سيعملون على اقرار «قانون النمو والفرص» في افريقيا قبل نهاية العام الجاري.

الشيخ شعبان يتهم جماعة القرآن في الهند وشقيق حسن البنا بالكفر .. وسليم ينفي وجود دار إسلام وحرب في القرآن .. ولويس يرفض وجود علاقة بين الله وملابس الكهنة وأكمامهم

مطالبة عرفات بارتداء بدلة جديدة قبل إعلان الدولة .. ومعارضة لتسليم الليبيين واتهام عبدالناصر بتحريض أصحاب المصانع ضد العمال

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أيام السبت والأحد والاثنين والثلاثاء عن عيد الأضحى المبارك، وصلاته في الساحات وصلاة الرئيس مبارك في مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه، ويوم عرفة والحج. وبدء عودة الحجاج. واستمرار الغارات الجوية لحلف الأطلنطي ضد الصرب ومجازرهم ضد مسلمي كوسوفو. وزيارة الملك عبدالله بن الحسين مصر ولقائه مع الرئيس مبارك. وحوادث الطرق والتخطيط لإنشاء مدرسة في منطقة طابا وسنترالين جديدين في وسط سيناء وفتوى مجلس الدولة بعدم قانونية الرسوم المفروضة على استمارات الالتحاق بالمدن الجامعية. ومئات التصريحات لوزراء ومسؤولين لا جديد فيها بالمرة. وإنما هي لزوم التواجد أيام العيد. إذ من النادر قراءة أي حادث جديد بسبب تعطل العمل. والجديد في الأغلب الأعم هو الحوادث. أما ما تنشره الصحف فيكاد يكون متشابهاً مع ما نشرته في الأعياد السابقة، عن الحجاج وعودتهم وأحوالهم. والعيد وكيف يقضيه الناس في الحدائق وعلى الشواطئ. وخروف العيد. وحتى المقالات والتعليقات تعالج معظمها نفس ما عالجته في الأعوام السابقة ـ وبالإضافة لذلك فقد اتجه جانب من هذه المقالات للمعارك والردود.

وغارات حلف الأطلنطي ضد الصرب. وهي مؤيدة لها. وإن كان البعض يشكك في دوافع السياسة الأمريكية، ويطالب باتخاذ موقف مشابه ضد إسرائيل التي تتحدى قرارات الأمم المتحدة بحماية أمريكية وأوروبية. وعدد من القضايا العربية.

تاريخ وعبدالناصر

والى المعارك والردود والمناقشات، ومنها مقال للدكتور عبدالعظيم رمضان في (أهرام) السبت بعنوان «درس يهواة كتاب التاريخ» رد فيه على مقال كتبه في السادس من اذار (مارس) الدكتور شامل أباظة بعنوان «التاريخ ليس صلصالاً في يد المؤرخين»، انتقد فيه ما كتبه رمضان هجوماً على أحمد ماهر باشا ومصطفى النقراشي، في خلافاتهما مع الزعيم خالد الذكر مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد، حول مشروع تعليق خزان أسوان. المهم أن رمضان أخذ يعطي دروساً في كيفية كتابة التاريخ مستخدماً عبارات تحط من شأن شامل. وقام بعملية دعاية هائلة لنفسه ولاحترام الوقائع والتخصصات، بينما يقوم هو بنفسه بأكبر عمليات تزييف لوقائع وأحداث تقع يومياً أمام عيوننا ونقرأها في الصحف، لا في الوثائق. كما أنه وهو يتحدث عن التعذيب الذي مارسته حكومات الأقليات قبل ثورة 23 يوليو سنة 1952، أقحم الزعيم خالد الذكر جمال عبدالناصر وافرغ أحقاده عليه. فقال «وفي عهد حكومات السعديين وقع الصدام التاريخي بينهم وبين الإخوان المسلمين الذي فجر موجة من القتل والإجرام لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر. وافتتح فيه السعديون معسكرات التعذيب التي كانت مقدمة عهد التعذيب في عهد عبدالناصر». وقال في موضع آخر «ولم يدر للمجاهد الفلسطيني محمد علي الطاهر أن ما فعله السعديون كان مجرد بروفة لمسرحية التعذيب في عهد عبدالناصر، ولكن السعديين ـ على كل حال ـ هم الذين فتحوا ملف التعذيب لخصومهم السياسيين في تاريخ مصر الحديث» ونحن لا نعرف ما دخل خالد الذكر في هذه المعركة. كما هاجمه في موضع ثالث واتهمه بإفساد الحياة السياسية، ثم قال «ومن حسن حظ مصر أن أمور مصر تعود إلى شعبها في هذه الأيام بفضل إصرار الرئيس مبارك على استكمال المسيرة الديمقراطية إلى نهايتها».

وفي نفس اليوم ـ وبالوفد ـ تعرض خالد الذكر ونظامه إلى هجوم في مقال للمستشار محمد حامد الجمل بعنوان «القطاع العام والنظام الشمولي» بدأه قائلاً: «لا يجهل أحد في مصر أن القطاع العام قد نشأ لتحقيق سيطرة السلطة الشمولية الناصرية على حياة الشعب المصري بواسطة التحكم في مصادر لقمة العيش من أي مصدر للدخل. وقد تمت إدارته بواسطة أهل الثقة والمؤلفة قلوبهم من العسكريين والمدنيين غير المؤهلين نظرياً أو عملياً، أو وطنياً لإدارة المشروعات الاقتصادية».

والأمر الغريب أنه سيجود أي حزب أو تيار سياسي اشتراكي من دعواته لتحقيق العدالة الاجتماعية، عن طريق تأميم شركات أو مؤسسات، ما دام هذا العمل يعتبر سيطرة على لقمة العيش. والأمر الغريب الآخر أنه خلط بين عمليات نهب القطاع العام من خلال عمليات الخصخصة التي تتم الآن.

وبين عصر خالد الذكر وإن كان قد تميز عن رمضان بالسخرية من الرئيس الراحل أنور السادات، واستخدام كلمة «المؤمن»، كما هاجم نظام الرئيس مبارك بضراوة وأخذ يعدد نماذج لبيع المصانع بأقل من ثمنها الحقيقي. وقال موقي الختام لا تعجب من نهب القطاع العام وسلبه وهو ينشأ ويدار بمعرفة السلطة الدكتاتورية السافرة منذ 1960. ثم وهو يعاد نهبه من جديد، وهو يباع للقطاع الخاص السلطاني في ظل الدكتاتوقراطية لتحقيق التنمية والرفاهية للمصريين في الحالين».

ونستمر مع المعارك والردود الخاصة بخالد الذكر ونظامه والتي لا معنى لها بالمرة ويتعمد أصحابها اقحامه فيها لغرض في نفس رمضان والجمل، ثم الدكتور محسن الخضيري الخبير الاقتصادي، حيث نشرت مجلة (حريتي) تحقيقاً أعده سيد عبدالمنعم عما يحدث في سوق العمل من القطاع الخاص الآن، وهو أن أي عامل قبل إلحاقه بالعمل، يتم إجباره على التوقيع في نفس الوقت على استقالته أو على شيك بمبلغ معين حتى لا يتخذ أي إجراءات قانونية عند فصله. وقال صاحبنا الخضيري في التحقيق عن هذه الظاهرة «كانت موجودة في بعض الهيئات التي لا يجوز بحكم القانون عزل من يتولاها. لقد كانت النظم الدكتاتورية في الماضي تدفع من يتولى مثل هذه المراكز إلى كتابة استقالته مقدماً. وعندما خرج هؤلاء الأفراد إلى سوق العمل قاموا باستكتاب من يعملون معهم استقالاتهم حتى يمارسوا معهم نفس الدور الذي ذاقوا مرارته من قبل. وهذا النظام موجود في 40 % من منشآت القطاع الخاص على الأقل والهدف منه هو إرهاب العاملين وقهرهم والتسلط عليهم».

وقد تجلت أمانة الخبير الاقتصادي في أن يحدد نسبة من يقومون في القطاع الخاص بهذا العمل بينما لم يحدد الهيئات التي كانت تجبر أعضاءها أيام خالد الذكر على تقديم استقالاتهم قبل تعيينهم. وإذا كان نظامه دكتاتوري فهل يخشى إقالة أو سجن من يريد بحيث يحتاج إلى غطاء قانوني يحتمي به وهو الاستقالة؟ إنها البدع، وانعدام الأمانة والموضوعية.

ناصريون وتلميع

والى معارك أخرى، حيث قام سليم عزوز وهو من كبار كتاب جريدة (الأحرار) يوم الاثنين، بمهاجمة اتحاد الكتاب والإعلان عن سروره وحبوره لسقوط الناصريين في انتخابات التجديد النصفي، وقال إن الاتحاد ضم في عضويته من لا علاقة لهم بالكتابة أو الأدب، وأن وزير الإعلام نجح في إنجاح رجاله والسيطرة على الاتحاد. وأضاف «المهم، فقد سقط الناصريون في الانتخابات ولم يقدموا لنا تفسيراً لسقوطهم الذريع وهم الذين كانوا يوحون لنا بأن الجماهير تحلم بمن يعيد لها أيام الانتصارات التي قادها عبدالناصر وتنام تحلم بأي كائن حتى يذكرهم بعظمة التربة. (هاردلك) للناصريين ويعيشوا ويأخذوا غيرها، ولعلهم يتعلمون أن يقتصدوا في فرحهم حتى لا ينزل عليهم سهم الله بعد ذلك ويباتوا يضربون صدورهم ويشقون جيوبهم ويدعون بدعاء الجاهلية ومبروك على وزير الإعلام وعقبال نقابة الصحافيين».

وفي حقيقة الأمر فإننا لا نعلم مبرراً كافياً لشماتة صاحبنا عزوز، وأخشى أن أصدمه بالقول بأنه بالغ فيها لتشوقه لرؤية أي هزيمة تلحق بالناصريين، فإن لم يجدها، اخترعها أو فسرها على هواه، المهم أن يرى أن مصيبة تلحق بهم. أما فيما يختص بوزير الإعلام صفوت الشريف، فإنه يقصد ما يشاع عن محاولاته السيطرة على نقابة الصحافيين.

وكان البعض يوجه له هذا الاتهام عن طريقين، الأول محاولات ضم من يعملون بقطاع الأخبار والتحقيقات بالإذاعة والتليفزيون للنقابة، والثاني اتهامه بأنه

اسرائيل كانت بحاجة لملكة جمال عربية وهي بحاجة ايضا للمرشح بشارة

الطيبي وبشارة صوتان متعارضان وهما بحاجة لبعضهما لموازنة الخارطة الانتخابية العربية ولاحداث التغيير

■ حتى للمعركة الانتخابية المملة جدا توفر لنا احيانا انباء طيبة وخاصة من الوسط العربي، في الوقت الذي تواصل فيه معظم الحلبة السياسية اليهودية، التصرف «بالصوت العربي» باستهانة واستخفاف، وفي الوقت الذي تستمر فيه ادارة المعركة الانتخابية العربية بغموض وفوضى، سجل في نهاية الاسبوع تطوران من شأنهما ان يبشرا بالخير. اعلان عضو الكنيست عزمي بشارة بأنه يرشح نفسه لانتخابات رئاسة الحكومة وامكانية التوجه في قائمة مشتركة مع احمد الطيبي، وهذه انباء طيبة ليس فقط للعرب.

لن يكون بشارة رئيس حكومة اسرائيل وثمة شك ما اذا كان يريد ذلك. ولكن حين تجري المنافسة لرئاسة حكومة اسرائيل فقط من وسط اليمين حتى اليميني للتطرف اسحق موردخاي وزير دفاع لليكود، صدق او لا تصدق، هو اكثر المرشحين اعتدالا، فان ثمة ضرورة لان يأتي من الوسط العربي السياسي والمثقف شخص يوازن هذه الصورة.

واذا كان بيني بيغن، لماذا ليس بشارة واذا كان اليمين للتطرف يستطيع فلماذا ليس اليسار المتطرف؟.

من هذه الناحية فان خوض بشارة الانتخابات يعبر ليس فقط عن التطلع لوجود عربي على الخارطة بل تطلع بوجود معسكر السلام اليهودي الذي من الصعب عليه ايجاد مكانة بين موردخاي من الليكود واهود باراك وبي مخلد عوفرا وبيت ايل من حزب العمل.

وعلى فرض ان تجري الجولة الثانية بأي ثمن فان ترشيح بشارة لن يمس بفرص باراك او موردخاي، ولكنه يمكن من تعاطف وتدخل اوساط واسعة اكثر. كانت بعيدة عن هذه الانتخابات لولا ترشيح نفسه.

وهذا التدخل من شأنه ان يساعد في الوقت المحدد المرشح الذي سيواجه نتنياهو اوباراك او موردخاي الذي سيصعد الى الجولة الثانية. ومثلما كانت اسرائيل بحاجة الى ملكة جمال عربية فانها بحاجة الى المرشح بشارة.

والتطور الثاني الذي يبدو للوهلة الاولى اقل اثارة هو امكانية ان يخوض الطيبي وبشارة الانتخابات معا. وهذه الامكانية باتت مؤكدة في نهاية الاسبوع. كذلك هنا يجب ان نأمل بأن الحديث لا يدور فقط عن اغتنام الفرص من قبل الشخصين اللذين لم يجدا لانفسهما بيتا سياسيا اوسع، ويعرفان ان فرصهما في اجتياز خط الحسم كل واحد على حدة معدومة بل هي خطوة من شأنها ان تبشر ببداية جديدة.

من المهم ليس فقط للعرب ان يشغل هذان الشخصان منصب عضوي كنيست في الكنيست القادمة وربما يستطيعان تغيير الصورة القديمة غير الطيبة للعربي في اسرائيل وعلاقة السلطات والرأي العام به.

ان ذوي الميول الوطنية والمثقفين والاشداء هم الذين ينجحون في التوجه للجمهور اليهودي بقامة منتصبة وليس من موقف الدونية او الاغتراب الذي ميز معظم الممثلين العرب طوال سنين. انما طليقا اللسان يكملان بعضهما بعضا، ومتعارضان ايضا وهما خصمان قديمان واحيانا خصمان لدودان. ولكن في لحظة زمنية معينة ادرك بشارة والطيبي انه يقع على عاتقهما لعب دور يصعب على كل واحد منهما لعبه لوحده، انهما يتوجهان نحو اوساط اخرى مختلفة الامزجة والمواقف السياسية.

نشرت مجلة «الدراسات الفلسطينية» الصادرة في كاليفورنيا مقالة شاملة بقلم بشارة انتقد فيها بشدة الموقف الفلسطيني في مباحثات اتفاق اوسلو وواي ويقول ان الاسرائيليين وليس الفلسطينيين سيكسبون من الاعلان احادي الجانب لعرفات عن الدولة الفلسطينية في ايار (مايو) القادم.

لن يوافق الطيبي ابدا على مثل هذا الرأي: انه يتعاطف مع الاتفاقات وهو يكثر من الدفاع عنها وعن سياسة السلطة الفلسطينية التي يعمل مستشارا لرئيسها، وفي حين نما بشارة المسيحي وترعرع وسط الحزب الشيوعي فقد نما الطيبي للسلم وترعرع في بيت اندمج تماما في دولة اسرائيل من خلال الحفاظ على اعتزازه بالقومية العربية.

رنا ارسلان

في الوقت الذي اندمج فيه الطيبي ببراعة في الاعلام الاسرائيلي واستغله بكفاءة فائقة للدعاية للسلطة الفلسطينية ويقول لليهود بلغتهم ما لا يحبون ان يسمعوه فقد توجه بشارة الى المثقفين اليهود وتحداهم بأفكار حديثة ليست سهلة الهضم من ناحيتهم، هذان الصوتان يجب ان يسمعا معا في الكنيست القادم.

كان من الافضل لو تبلورت قائمة عربية ـ يهودية ولكن ايضا ثمة مجال لقائمة موحدة بين حداش والقائمة المشتركة للحركة الاسلامية والحزب العربي الديمقراطي وهاشم محاميد بحيث لا تكون شيوعية ولا دينية ليست مثل مباي وليست مثل الكتل التي نمت في اسرائيل في السنوات الاخيرة وليس هناك ما هو افضل من بشارة والطيبي لتمثيل الوسط العربي وليس ما هو افضل من خوضهما الانتخابات لمجلس نواب دولة اسرائيل التي يريدان ويجب عليهما تغيير طابعها.

جدعون ليفي
(هآرتس)ـ 199900/3/28

حل مشكلة القدس الشرقية لا يتم الا من خلال الحوار مع السلطة

وعود الحكومة بصرف الميزانيات لتحسين الاوضاع في القدس الشرقية تهدف لتعزيز السيادة ومعاقبة السكان

■ قضية القدس تحتل موقعا مركزيا في المعركة الانتخابية وفي الجلسة الخاصة التي عقدتها الحكومة في بلدية القدس في اخر الاسبوع الماضي جرى التداول حول المنح والامتيازات المالية التي ستقوم الحكومة بمنحها لبلدية العاصمة. ويهدف جزء من هذه الاموال الى تقليص الفجوات الملموسة في البنى التحتية وفي الخدمات بين شرقي المدينة وغربها. وللوهلة الاولى ظهر وكأن هناك ضرورة لتوجيه الثناء للحكومة لمحاولتها لتحسين ظروف حياة عرب القدس بدرجة ما. ولكن واقع الامر يقول انه لا توجد هناك احتمالات لقيام الحكومة الان بتخصيص واقتطاع الاموال لهذا الهدف. فالفجوة في البنى التحتية بين شطري المدينة ملموسة وهي تشبه في عدة مجالات الفجوة القائمة بين رمات افيف ومخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة. ففي مناطق واسعة من المدينة الشرقية لا توجد طرقات ولا مجاري وخدمات التعليم والخدمات الجماهيرية العامة متخلفة.

وفي سلوان مثلا يقوم السكان بالقاء القمامة بشكل دائم وثابت من نوافذ الشبابيك فتتراكم وتفوح روائحها الكريهة على امتداد وادي كدرون، وفي احياء اخرى ايضا من المناطق العربية وفي داخل البلدة القديمة تتراكم القاذورات والاوساخ بشكل يصعب وصفه.

ولم تقم البلديات المتعاقبة والحكومات السابقة ببذل أي جهد لتغيير هذا الواقع باستثناء عام 1997 الذي اقتطعت فيه الاموال لتحسين وضع البنى التحتية في الاحياء العربية بعض الشيء، وهناك 200 الف مواطن عربي في القدس لا يحملون الجنسية الاسرائيلية ولا يملكون حق التصويت للكنيست ولذلك لا يحتاج المرشحون للانتخابات من الاحزاب المختلفة لاصواتهم وبالتالي بذل الجهود لكسب هذه الاصوات. وفي هذه الايام على خلفية الركود الاقتصادي والتقليصات في الميزانيات سيكون من العجيب والمدهش ان تقوم حكومة اسرائيل بصرف الاموال لصالح غير المواطنين (أي العرب) وغير اليهود في شرقي المدينة. والصحيح هو ان الوزراء عارضوا في جلسة الحكومة في نهاية الاسبوع المصادقة على اقتطاع فوري بقيمة 130 مليون شيكل للقيام بأعمال البنى التحتية في شرقي المدينة وانه قد تم الاتفاق على تشكيل لجنة لفحص هذه القضية. وبعبارات اخرى هذا يعني انهم لن يصرفوا أي فلس لشرقي المدينة.

الوعود المقطوعة بصرف الميزانيات على تحسين البنى التحتية في شرقي القدس صدرت في هذه المرة مثلما حدث في السابق كضريبة كلامية في اطار ما يسمى في القاموس السياسي الاسرائيلي «تعزيز السيادة الاسرائيلية على المدينة». والسياسيون الاسرائيليون يعرفون بشكل جيد انهم حتى ان اقدموا على صرف الاموال الضخمة لتحسين الخدمات في الاحياء العربية فلن يتغير موقف العرب المقدسيين السياسي المرتبط اساسا بعلاقتهم بالسلطة الفلسطينية. لذلك عندما تتحدث الحكومة عن تعزيز السيطرة الاسرائيلية على القدس فهي لا تقصد منح الامتيازات والهبات للعرب بل على العكس معاقبتهم، أي المزيد من السيطرة اليهودية على الاراضي والممتلكات في الاحياء العربية والمزيد من هدم البيوت والمزيد من سحب الهويات من العرب في محاولة لابعادهم عن المدينة.

في العالم العربي وفي اوساط الجمهور الفلسطيني يخشون من ان تكون مصلحة حكومة نتنياهو في ايام الانتخابات هي تأجيج الخواطر وتصعيد الامور في المدينة وليس العكس بهدف ايصال رسالة واضحة للناخبين في اسرائيل بأن الليكود وشركاءه في الحكم يكافحون بكل ما اوتوا من قوة من اجل مكانة القدس.

مثل هذه الامور صدرت في آخر الاسبوع عن ياسر عرفات ابان عودته لغزة وعن امين عام الجامعة العربية عصمت عبد المجيد حيث تطرقا الى قرارات جلسة الحكومة في بلدية القدس. مشكلة البنى التحتية والخدمات في شرقي القدس حقيقية وحادة وفي مركزها مشكلة السكن فمنذ عام 1967 منعت حكومات اسرائيل العرب من البناء في المدينة، والميزانيات المطلوبة لسد حاجة العرب في شرقي القدس للاقتراب قليلا من الاوضاع القائمة في غربي القدس ضخمة لدرجة لا تستطيع فيها ولن ترغب اية حكومة في تخصيصها وصرفها. ولكن المسألة ليست مالية فقط وانما سياسية طبعا وهكذا نظر اليها في اتفاق اوسلو الذي نص على ان لمواطني القدس العرب الحق في الانتخاب والترشيح للبرلمان الفلسطيني التابع للسلطة الفلسطينية التي تقوم من اليوم بمعالجة ومتابعة مجالات كثيرة تمس حياة المواطنين العرب.

وسواء عاجلا او آجلا لن يكون هناك مناص على هذا النحو من حل مشاكل عرب القدس بواسطة الحوار مع السلطة الفلسطينية وبمساعدة الدعم المالي. ان الدولي اغلبية السياسيين الاسرائيليين يعرفون ذلك ولكنهم لن يقولوا عنه اية كلمة وخصوصا الان في موسم الانتخابات.

عصمت عبد المجيد

داني روبنشتاين
(هآرتس)ـ مقال ـ 1999/3/29

اسرائيل اغلقت سفارتها في بلغراد والولايات المتحدة تعبر عن دهشتها لعدم صدور بيان اسرائيلي يدعم عمليات الناتو

■ في يوم الاربعاء قبل ان تبدأ هجمات حلف الناتو اغلق سفير اسرائيل لدى يوغسلافيا دافيد ساسون وضابط امن السفارة ابوابها. وباستثناء الاتصال الهاتفي مع المسؤولين في القدس كان موظفو السفارة معزولين عن العالم الخارجي. في يوم الجمعة امرتهم وزارة الخارجية بمغادرة يوغسلافيا وسافروا الى بودابست.

وهناك في العاصمة الهنغارية ينتظرون تعليمات جديدة وتطورات تعيدهم الى عملهم. ولكن قرار الناتو تصعيد الهجمات الجوية على يوغسلافيا تقلل من هذه الفرص.

والتعليمات الاخيرة لوزارة الخارجية في القدس تحظر على السفير اجراءات مقابلات صحفية. واتخذ القرار كرد فعل على عدة مقابلات اجراها ساسون في يوغسلافيا وهنغاريا اعرب فيها عن ارائه التي فسرت في القدس كتعاطف زائد مع الصرب. وقال السفير في المقابلات الصحفية انه لا يريد مغادرة الدولة وان الامر فرض عليه بضغط الاحداث.

وفي وزارة الخارجية كان ثمة خوف من ان تغضب هذه التصريحات دول حلف الناتو وتخلق انطباعا بان اسرائيل تتعاطف بصورة مبالغ فيها مع الصرب. واوضحت مصادر في وزارة الخارجية بانه ليس ثمة خيار الا اغلاق السفارة واصدار امر للسفير وطاقمه بالمغادرة. ورفض المستخدمون المحليون في السفارة الوصول الى اماكن عملهم وفضلوا البقاء مع افراد عائلاتهم في الملاجيء او جمع المواد الغذائية. وقبل انفجار الازمة في كوسوفو كان هناك ثمة امل في اسرائيل ويوغسلافيا بتحسين العلاقات بين الدولتين.

وكانت الدولتان قد استأنفتا العلاقات الدبلوماسية فيما بينهما عام 1991، ولكن عمليا لم يكن ثمة مضمون لهذه العلاقات بسبب تورط يوغسلافيا في الحرب في كرواتيا والبوسنة وخاضعة للحظر الاقتصادي والحظر على شحنات اسلحة من قبل الامم المتحدة. وتؤكد مصادر في وزارة الخارجية ان اسرائيل حرصت على تنفيذ العقوبات والحظر الدولي.

وفي نهاية 1996 بعد ان وقع في اوهايو على اتفاقيات دايتون التي ادت الى وقف النار واقامة اسس للسلام والانتخابات الحرة في البوسنة بدأت اسرائيل ويوغسلافيا تعزيز التعاون، حيث فتحت اسرائيل سفارة لها في بلغراد وبدأت شركة الطيران اليوغسلافية «جات» القيام برحلات اسبوعية لمطار بن غوريون وبدأت السياحة من اسرائيل تتوافد الى يوغسلافيا. ووصل حجم التجارة بين البلدين عام 1998 الى حوالي 19 مليون دولار. وباعت اسرائيل بضائع وخدمات خاصة المنتجات الزراعية والادوية باكثر من 11 مليون دولار. واشترت من يوغسلافيا منتجات غذائية والقليل من الصلب بـ8 مليون دولار. وزار وزير الخارجية اليوغسلافي ميلان ميلتونوفيتش (اليوم الرئيس الصربي) اسرائيل زيارة خاصة عام 1997 وكذلك زار اسرائيل وزير الصحة والصناعة. وفي يوغسلافيا مقابل ذلك لم تجر زيارات اسرائيلية رفيعة المستوى. وكان مدير عام وزارة الخارجية ايتان بنتسور الموظف الرسمي الكبير الذي زار بلغراد قبل اكثر من سنة.

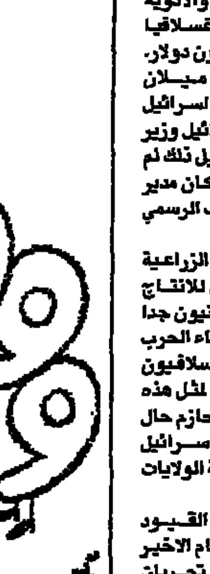
اضافة الى الميل اليوغسلافي للمنتجات الزراعية والتكنولوجية الاسرائيلية ثمة ميل للانتاج العسكري المتطور. وكان اليوغسلافيون معنيون جدا بشراء المعدات والخبرة الاسرائيلية. واثناء الحرب ضد كرواتيا والبوسنة حاول وسطاء يوغسلافيون واسرائيليون ودوليون جس النبض لمثل هذه الامكانيات ولكن موقف وزارة الخارجية الحازم حال دون ذلك. وطالما استمر الحظر لم تكن اسرائيل مستعدة للمخاطرة بخرق الحظر ومواجهة الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي.

ولكن منذ اتفاق دايتون رفعت هذه القيود واستؤنفت الاتصالات. وتسارعت في العام الاخير بسبب حقيقة ان اسرائيل وكرواتيا تجريان مفاوضات متقدمة حول بيع معدات امنية بما في ذلك طائرات ميغ 21 بحجم 300 مليون دولار. وقبل عدة اشهر وبسبب الازمة في كوسوفو فرضت مجددا عقوبات وحظر بيع الاسلحة والمعدات الامنية الى يوغسلافيا.

وتؤكد اوساط في وزارة الخارجية ان اسرائيل تنفذ بدقة هذه السياسة. وقال السفير اليوغسلافي في اسرائيل ميركو ستيفنوبيتش «حسب علمي لم تكن هناك صفقات بيع اسلحة من اسرائيل الى يوغسلافيا». وكان ستيفنوبيتش قد وصل الى اسرائيل في عام 1991 بعد ان خدم في العراق، وهو لا يغضب على حقيقة ان اسرائيل تجري اتصالات مع كرواتيا عدوة بلاده السابقة. «ربما في المستقبل حين يتحسن الوضع ويعود الى سابق عهده ونستطيع ان نؤدي الى تحسن في العلاقات بين البلدين سيكون بالامكان البحث في موضوع التعاون الامني».

واكد لصحيفة «هآرتس» انه تلقى اتصالات هاتفية من اسرائيليين وليس فقط من يهود الصرب في البلاد يعبرون عن تعاطفهم مع بلاده ومع شعبه. وفي هذه





(هآرتس)

للرحلة ليس له أي طلب خاص من اسرائيل ولكنه يتوقع في المستقبل القريب جدا اذا استمرت المعارك ان ينجم نقص في الادوية في بلاده حينئذ لن يتردد في طلب المساعدة من اسرائيل.

وفي لقاء اجرتها معه صحيفة «معاريف» قال رئيس للعهد الدولي لابحاث الكارثة البروفيسور يهودا باور ان «من واجب دولة اسرائيل الاخلاقي ان تساعد اللاجئين الالبان في كوسوفو. حتى لو لم يكن هناك رابطة بين الكارثة وبين المأساة التي تقع في كوسوفو فاننا كممثلين للشعب اليهودي الذي مر بتجربة الدمار الشامل يجب علينا العمل بسبب ماضينا وان نقدم لهم المساعدة.

حين ارى المشاهد والصور من كوسوفو فان قلبي يتقطع، يدور الحديث عن معاناة بشرية. كل شخص حساس من المعاناة البشرية عليه ان يقدم يد المساعدة لهم. آمل ان تعمل الحكومة مثلما اعلنت. يجب على كل القطاعات الجماهيرية دون فرق سياسي او حزبي او فكري ان تؤيد تقدم المساعدة للاجئين الالبان». من الجدير ان نذكر ايضا ان ثمة من بين الالبان اثناء الحرب العالمية الثانية من قدم المساعدة لليهود في المنطقة الحدودية بين مقدونيا والبانيا. ولدينا واجب اخلاقي في مساعدتهم.

وحول الصمت الاسرائيلي ازاء ما يجري في الصرب نسبت صحيفة «معاريف» الى مصدر امريكي قوله انه لم يتم حتى الان اصدار أي بيان اسرائيلي يؤيد العملية العسكرية لحلف الناتو. وقال المصدر ان واشنطن تعرب عن دهشتها من ان اسرائيل التي تؤيد بصورة تقليدية خطوات الولايات المتحدة على الصعيد الدولي تمتنع الان عن الرد. وهذا الصمت الاسرائيلي في هذا الموضوع هو «صمت صاخب ينذر بالانفجار».

يوسي ميلمان واخرون
(هآرتس ومعاريف)ـ 1999/3/30

نتنياهو المهرج الذي يعتبر الاعلام سبب وجوده واداته للتلاعب بالجماهير يعرض نفسه كضحية له

■ «استثمرنا سبعمئة مليون شيكل في تطوير الوسط العربي وبارتفاع حقيقي بمعدل 18 في المئة ولكنكم لن تقرأوا عن ذلك في الصحيفة»، قال نتنياهو للمشاركين في الاجتماع الانتخابي في الموقع السكاني العربي شفا عمرو فالصحافة تخفي عن المواطنين العرب حقيقة ان نتنياهو جيد ليس فقط لليهود بل ويحرص على العرب حرصا كبيرا. ولكن ليس ثمة أي سبب يدعو الصحافيين الى ان يكتبوا عن ارتفاع حقيقي بمعدل 18 في المئة ذلك انه اذا كان دور الصحافيين هو الابلاغ عن الاحداث التي حصلت في الواقع فمثل هذا الارتفاع الحقيقي لم يسبق ان حصل في اسرائيل.

اذا ما صدقنا التقرير الاجمالي لنشاطات الوزارات الحكومية في العام 1998 في المدن والقرى العربية والذي وصفه مكتب مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية فان العلاوة الحقيقية في الميزانية بلغت 4.8 في المئة فقط. وينبغي ان نبارك كل علاوة ولكن لا حاجة للمبالغة ابدا.

في احدى الزيارات السابقة له في موقع سكاني عربي آخر هو ابو غوش اعلن نتنياهو وهو يداعب رأس احد الاطفال في المدرسة: «ابلغت وزير المالية هذا الصباح بالغاء الضرائب على اجهزة الكومبيوتر وذلك لتخفيض اسعارها». وعن هذا التخفيض للضريبة لم تبلغ الصحافة وتبين ان فرحة الاطفال لم تكن في اوانها. فأسعار اجهزة الكومبيوتر لم تنخفض ذلك انه حتى قبل اصدار بيبي اوامره لوزير ماليته في حينه نئمان فان الضرائب على اجهزة الكومبيوتر لم تكن قائمة عمليا.

ولكن في الحقيقة لماذا ينبغي لنا ان نتوقف عند الصغائر فعشرة في المئة اقل او اكثر ليس هذا ما قبع خلف الخطاب في شفا عمرو يوم الاحد من هذا الاسبوع فيوم الاحد كان مكرسا برمته للحرب ضد الصحافة.

ليس واضحا اذا كان تحقيق «يديعوت احرونوت» عن علاقات الاخذ والعطاء الاشكالية بين غوتنيك ونتنياهو ام ربما تغيير الاستراتيجية ـ الانتخابية بتوجيه من مستشار التسويق التقليدي الخاص به ارثور فنكلشتاين والتي حملت نتنياهو على هجر صورة الزعيم القوي وتبني صورة الزعيم الجماهيري المضطهد والمندوب السامي لائتلاف المضطهدين الذي تطارده الصحافة وباقي اجهزة الظلام التابعة للنخب.

ويحدد نتنياهو العدو: جيش الصحافيين المجند، الجنود المجندون لباراك ولليسار وهكذا بالضبط وهناك فقط بعض الشواذ وبعض الصالحين ولا انكر انه اشتكى، من هذا «العدو» في اعقاب الكشف عن قضية تسليم.

ويا للسخرية الجمة في ان الساحر الاعلامي، الفنان التلفزيوني العظيم، السياسي الذي يعتبر الاعلام انبوب الاوكسجين له وسبب وجوده والملعب الوحيد الذي يمكنه فيه ان يواصل التلاعب بمشاهديه يعرض نفسه كضحية من ضحاياه.

مع انه يظل السياسي الذي يؤدي اثر كل ظهور له على الشاشة الى اظهار مقدمي البرامج والمقابلات بصورة سيئة واسوأ منه بكثير وذاك الذي يدفع مصوري الصحافة الى الزحف على الرمال كي يبتزوا صورا دعائية للزعيم الذي يبني قصور الرمال مع ابنيه، ويوجه توقيت اقالة وزير دفاعه نحو الوقت المخصص للبث المباشر ويشتكي من الصحافة. ان حساسية نتنياهو المفرطة تجاه الاعلام تعود الى حقيقة انه لا يوجد أي واقع آخر غير الواقع الاعلامي، وجهوده الاساسية تتجه نحو اقناع الناس بأن الواقع ليس ما يعيشونه ويختبرونه بل هناك واقعا آخر واقع تخفيه الصحافة عنهم، عالم ينمو فيه الاقتصاد وفيه وفرة من اماكن العمل والسلام يسود مع جيراننا والامن والطمأنينة مستتبان ونتنياهو لا يصدق هذا حقا ولكنه متأكد من ان السبيل الوحيد لمواصلة الحكم هو اقناع ما يكفي من الناس والذين هم في قسمهم الاعظم ضحايا سياسته، للتخلص من صورة العالم الحقيقي الذي يعيشون وتبني صورة العالم الخيالي الذي يعرضه عليهم وحتى الان نجح هذا بشكل لا بأس به. ولكن عندما تشير الى الفجوة بين العالم الحقيقي والعالم الخيالي يشن نتنياهو الحرب ـ احيانا كزعيم قوي واحيانا كضحية مضطهدة.

يوسي دهان
(يديعوت احرونوت)ـ 1999/3/30

شخصية بيبي الفاشلة تتسيد الانتخابات في اسرائيل وشعور عام في اوساط حزبه بالخيبة منه

■ يسرني قبل كل شيء ان ابشركم بأن ارتور فنكلشتاين (مستشار رئيس الحكومة) ليس وهما وبعد عامين من العناوين الفجائية الصحفية حول زياراته السرية لبيبي والتي نفيت في اغلب الاحوال ها هو يخرج من الخزانة في هذا الاسبوع. ارتور فنكلشتاين موجود وقد تم التقاط صور له وهو في كامل بهائه وهو يتبادل الحديث مع اعضاء الكنيست والمرشحين من الليكود للانتخابات.

ارتور قال لهم ان وضعنا افضل بكثير مما كان عليه في نفس الفترة في الانتخابات السابقة كما وعدهم بنفس الموقف احراز النصر بفارق يبلغ 3ـ3.5 في المئة على الاقل. نبوءته التفاؤلية هذه لم تحدث انقلابا حقيقيا في اجواء الخوف السائدة في اوساط الحضور والليكود يمر في وضع صعب ومعنوياته متدنية في ظل غياب الشخصيات المعروفة التي تركت الحزب والمشاعر الداخلية بأن زعيمهم قد فشل وخشيتهم من ان ما يهم فنكلشتاين ليس الحزب الذي سيخسر حسب ما تشير كل الاستطلاعات وانما بيبي، الحزب الذي تذوق طعم الحكم في عقدين على الاقل يحب ان يكون قويا في المعارضة ايضا حتى تكون لديه الطاقات النفسية والمعنوية للعودة للحكم.

في هذا المساء مع منتصف الليل ستغلق قوائم الاحزاب المتنافسة على الكنيست القادم وبذلك ستكون فترة التسخين استعدادا للمعركة الكبرى التي تميزت بازدياد وكثرة القوائم والانشقاقات والقفز من حزب الى آخر. في الغد صباحا ستظهر خارطة سياسية جديدة: «اسرائيل واحدة» بدلا من حزب العمل والتي تشمل في صفوفها حركة جيشر بقيادة دافيد ليفي وحركة ميماد الوجه المعتدل للمفدال. صحيح ان قائمة «اسرائيل واحدة» كانت ستبدو افضل لو ضمت في قيادتها اشخاصا مثل اسحق مردخاي وشاحاك الا ان حزب العمل باسمه الجديد هذا ينهي في الواقع فترة التسخين مع احتمالية معقولة لاحتلال موقع الحزب الاكبر في الكنيست مرة اخرى. في وجه الليكود الذي يزداد ضعفا تطرح علامتي استفهام سياسيتين: اليمين برئاسة بيني بيغن والوسط برئاسة اسحق مردخاي «هو وحده القادر على احراز النصر الساحق» الذي يطمح للاستجابة لكل شيء بالنسبة للجميع ولكنه حتى الان ليس شيئا لاي احد.

دور هذين الحزبين الجديدين الحاسم سيظهر في الجولة الثانية وبيغن ورفاقه سيواجهون معضلة تأييد بيبي الذي اسهموا في اسقاطه او توصية الناخبين بالتصويت بالارجل في الجولة الثانية وفي المقابل ما من شك ان قسما من حزب الوسط سيصوت في الجولة الثانية لباراك في 18 ايار (مايو) وعندما سيشكل الكنيست الجديد سينضم حزب الوسط للكتلة المانعة التي ستشكلها قائمة «اسرائيل واحدة». هذه الكتلة المانعة التي تبدو واعدة قد تتسبب في تدفق الناخبين باتجاه المنتصر وفي ذات الوقت لتصويت قبلي لانقاذ بيبي. على كل الاحوال تعتبر هذه المعركة اكثر معركة انتخابية تتركز في الشخص وليس في القضية، وقد تم تقديم موعد هذه الانتخابات بسبب اخفاقه الشخصي وقد تشكل حزبان على الاقل بشكل خاص لازاحته عن السلطة. فنكلشتاين يقارن الحضيض الذي وصل اليه بيبي في استطلاعات الرأي بالمكانة المنخفضة التي احتلها في نفس الفترة في الانتخابات السابقة ولكنه لا يأخذ بالحسبان ان بيبي كان في حينه املا للناس وكانت له صورة الشاب المنتصر الذي احتل الليكود في خضم العاصمة ووعدهم بالسلام الآمن مقابل الشخص «الخاسر» شمعون بيرس والارهاب الدموي.

الان ليس نتنياهو املا وانما زعيما خيب الآمال وفشل. هذه الصورة ليست موجودة عند خصومه وحدهم بل في اوساط معسكره نفسه لم يكن هناك أي رئيس حكومة في اسرائيل استطاع ان يفقد الحكم بعد عامين ونصف ولست احسد ليمور ليفنات وامثالها الذين سيضطرون لكيل المديح له والثناء عليه في الوقت الذي تمتليء قلوبهم وصدورهم ضده، ولكني اشفق عليهم في هذا المقام بالسؤال: أليست هناك حاجة لتطبيق قاعدة «الحقيقة في النشر» على السياسة ايضا؟

في الجولة الثانية وخصوصا ان استطاع باراك تشكيل الكتلة المانعة ليس هناك شك من ان النداءات القبلية ستتعالى لانقاذ الراية. ولكن في الضواحي التي جلبت لنتنياهو النصر ـ ويجدر ان نذكر دائما ان النصر حدث بفارق 14.211 صوتا فقط ـ لن تكون ارض اسرائيل او تقسيم القدس هي المسائل الحاسمة بل الوضع الاقتصادي والشخصي للمواطنين العاطلين عن العمل والجوعى الذين يملأون البلاد تحديدا في الضواحي التي يضمن فيها التصويت لصالح بيبي لن يسارعوا الان للتصرف كجنود ينصاعون بشكل اعمى ويصطفون في المكان الذي وضعوهم فيه فحساباتهم هم ايضا شخصية وشخصية جدا. حسب كل المقاييس لن يكون بامكان بيبي ان يحرز النصر ولا يتوجب ان يكون هو المنتصر.

يوئيل ماركوس
(هآرتس)ـ 1999/3/30

امريكا تدرس بعناية قرار الكونغرس نقل السفارة للقدس لئلا يستفيد منه نتنياهو في الانتخابات

■ من المفروض ان يصدر رئيس الولايات المتحدة بيل كلينتون في الايام القادمة امرا بمنع فرض عقوبة على وزارة الخارجية في اعقاب عدم تحويل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس. وتخشى واشنطن من ان يؤدي ذلك الى تأجيج الخلاف السياسي حول موضوع القدس على خلفية الصراع حول اعلان الاستقلال الفلسطيني والحملة الانتخابية في اسرائيل.

وحسب القانون الذي سنه الكونغرس في 1995 باغلبية ساحقة يجب على الادارة الامريكية نقل السفارة الى القدس في وقت لا يتجاوز 31 ايار (مايو) 1999 وينص القانون على انه يجب البدء باقامة السفارة في السنة المالية 1999 واذا لم يتم ذلك ـ تجمد نصف ميزانية وزارة الخارجية المعدة لبناء وصيانة السفارات الامريكية في انحاء العالم.

وليس واضحا ما اذا كانت الادارة الامريكية قد انفقت نصف هذه الميزانية ام لا ولكن الموازنة السنوية الفيدرالية في الولايات المتحدة تصل الى نصفها في 31 آذار (مارس) لذلك يستعد الرئيس كلينتون لاتخاذ خطوات في الايام القريبة من اجل تحرير الاموال.

ويعارض كلينتون نقل السفارة عندما طرحت مبادرة القانون في الكونغرس. وادعى حينذاك ان الحديث يدور عن خطوة تحريضية من شأنها نسف العملية السلمية. وحسب طلبه الشخصي ادخل بند في القانون يمكن الرئيس من الغاء العقوبة ضد وزارة الخارجية اذا لم تنقل السفارة. وينص البند بان الرئيس يستطيع تعليق العقوبة بدءا من تشرين اول (اكتوبر) 1998 لمدة ستة اشهر وهو حقا استخدم هذه الصلاحية.

بعد ذلك ينص القانون على ان الرئيس يستطيع ان يمنح فترة تعليق اخرى ولكن عليه ان يقدم للكونغرس مبررات مسنودة ومفصلة تستدعي هذا التأجيل لغاية حماية مصالح الامن القومي للولايات المتحدة.

والان يستعد الرئيس لاستخدام هذه الصلاحية والقول بان نقل السفارة الى القدس سيمس الامن القومي للولايات المتحدة. ومعنى ذلك ارجاء اخر للقانون الذي اتخذ في الكونغرس والتلميح القاطع بالموقف الامريكي الذي لا يعترف بالسيادة الاسرائيلية في القدس وتتبنى حل القضية في اطار المفاوضات حول التسوية الدائمة.

وعلمت صحيفة «هآرتس» ان منظمة اصدقاء «السلام الان» في الولايات المتحدة بعثت الى كلينتون رسالة دعته فيها الى ممارسة صلاحياته من اجل ارجاء نقل السفارة لاسباب الامن القومي. وجاء في الرسالة ان اتفاق اوسلو ابقى القدس للمفاوضات حول التسوية الدائمة. ومن شأن اتخاذ الولايات المتحدة خطوة ما الان الحاق اضرار بالغة في مكانتها كطرف ثالث موضوعي.

ولكن الادارة الامريكية تخشى من ان الارجاء سيؤدي الى ضجة في الكونغرس ويزيد من الجدل حول القدس. واذا كان اعلان الاتحاد الاوروبي عن المكانة الدولية للقدس قد سبب في احتجاج اسرائيلي شديد اللهجة فان الخطوة الامريكية الان ستدخل الموضوع الى الحملة الانتخابية في اسرائيل الامر الذي تتجنبه الادارة الامريكية باي ثمن وذلك من منطلق التقدير بان الامر سيفيد نتنياهو.

ومن اجل منع نشوب ازمة يبلور السيناتور الديمقراطي دانئيل مفينهان اقتراح حل وسط بموجبه تخصص الادارة الامريكية موقعا رسميا في القدس «لغرض السفارة». وكتب في اقتراحه انه ما زال مقتنعا بانه في وقت قريب من شأن الادارة الامريكية ان تقدم ردا في الموعد الذي حدد في القانون يحترم نص القانون ونقل السفارة الى القدس من خلال عدم فرض عقوبات او تصريحات من شأنها ان يكون لها ابعاد سلبية على المسيرة السلمية وعلى الحملة الانتخابية في اسرائيل.

واكد ان اختيار الموقع الملائم في القدس لاغراض السفارة سيوضح لكل الاطراف نوايا الولايات المتحدة بصورة لا تفاجيء ولا تغضب احدا. وقال مساعد السيناتور في مقابلة مع وكالة الانباء اليهودية جي. تي. ايه بان الادارة الامريكية غير معنية الان بنزاع حول القدس ولا تشارك اوساط اخرى في الكونغرس في هذا التفاؤل لكنها اعربت عن املها في الوصول الى انجاز كبير في مسألة القدس قبل استقالة مفينهان من مجلس الشيوخ بعد عامين.

كلينتون

نيتسان هوروبيتش
(هآرتس)ـ 1999/3/30

عناية جابر في «أستعدّ للعشاء»: أربعة أسئلة وعشر إجابات

تشتغل على التفصيل المشاعي ولا تذرف الدموع الغنائية المدرارة

صبحي حديدي*

بين الطرائق «الماكرة» في الوقوف على عوالم عناية جابر الشعرية أن يضع الدارس في الحسبان الجديّ ولع الشاعرة بتسمية معظم قصائدها عن طريق استخدام مفردة واحدة يتيمة، في صيغة المفرد غير المعرّف إجمالاً. وهذه الحفنة من المفردات (ضوء، ضجر، نفس، مطر، سفر، حبّ، حنان، ليل...) تتكرّر في المجموعات الثلاث الأخيرة. ويحدث أحياناً أن تتكرّر مفردة ما مرتين في المجموعة الواحدة. وهذه طريقة ماكرة لأنها تذهب إلى تصيّد تلك الصلات المستورة التي تجهد الكتابة الشعرية الذكية في تمويهها جيّداً، وترحيلها عميقاً إلى بنيات النص الداخلية المختلفة، بدل الإبقاء عليها معلّقة في العراء العلني الخارجي لهيئة القصيدة.

وإذا كان من الغبن أن يبدأ المرء من العنوان لكي يستهدي سبيلاً أول إلى القصيدة، فإنّ من السذاجة أن تتغافل الدراسة عن تفصيل صريح كهذا، خصوصاً حين يحظى بقسط عال (ومفاجىء) من الترجيح الإحصائي: من أصل 29 قصيدة في المجموعة الثانية «مزاج خاسر» (1995) تستخدم جابر صيغة المفردة الواحدة في تسمية 24 قصيدة (حنان، نهاية، شغف، ضجر، مشهد...)؛ ومن أصل 56 في المجموعة الثالثة «امور بسيطة» (1997) هنالك 33 قصيدة معنونة بمفردات مثل لهو، لعب، هدوء، نشيد، وحدة؛ وأمّا في المجموعة الرابعة الجديدة «أستعدّ للعشاء»** فإنّ عدد القصائد المعنونة بمفردة واحدة هو 44 مقابل 13.

والأمر قد يبدأ من الفضول الطبيعي الذي يستدعي الأسئلة الثلاثة التالية مثلاً: لماذا هذا الخيار والشاعرة لا تفتقر البتة إلى معجم حيوي، متشعّب الحقول، نضر، ومنضبط بقدر جسارته التوليدية؟ وإذا صحّ أنّ الخيار بعيد، منطقياً وإحصائياً، عن أن يكون مصادفة، فهل يصحّ الإكتفاء بتصنيفه في باب الولع وحده، أم يتوجّب النظر إليه بوصفه استراتيجية كتابية من نوع ما؟ ولكن لماذا، في حالة كهذه، غابت الاستراتيجية ذاتها عن المجموعة الأولى «طقس الظلام» (1994)، بصفة شبه تامة: 47 قصيدة مقابل ثلاث فقط تتّخذ مفردة واحدة عنواناً لها؟ خطوة لاحقة أكثر تعقيداً ـ وأكثر ارتقاء في الواقع ـ من مجرّد تطوير الفضول الطبيعي، هي تلك التي تطرح السؤال الرابع التالي: أليس من حقّ الدراسة الأدبية أن تقيم الصلات بين هذه الحقيقة (التي لم تعد شكلية بعد الأسئلة الثلاثة)، وبين خصائص الكتابة الشعرية مأخوذة هنا في مستوياتها العليا الأسلوبية؟ من جانبي أميل إلى الردّ بالإيجاب على السؤال الرابع، ولا أتريّد في تعليق أهمية خاصة على مسألة الصلات بين المفردة الواحدة التي تختارها جابر في العنوان، وبين خصائص القصيدة كما تتجمّع بعدئذ بوحي من عناصر عديدة لا تغيب عنها تلك العوامل النابعة أساساً من استراتيجية التسمية عن طريق استخدام مفردة واحدة يتيمة. كذلك سوف أبدأ تطوير هذه المحاججة بالقول إنّ استراتيجية التسمية غابت عن «طقس الظلام» لا لشيء إلاّ لأنّ هذه المجموعة الأولى كفّت نهائياً عن تمثيل جابر فور صدور المجموعة الثانية.

وفي حدود ما أعرف من شعر عربي معاصر، لست أجد نظيرة (ولا نظيرا) لعناية جابر في تنفيذ انقلاب شامل على الذات بين المجموعة الأولى والمجموعات اللاحقة، في مدى زمني لا يزيد عن سنة واحدة. والأمر ببساطة أنّ الشعر معرّفاً في أيّة سوية متقدمة كان هو الغائب عن تلك المجموعة الأولى، وكان التركيب النثري المرتبك، الثقيل والمثقل والمتثاقل، يجرجر المعاني صوب الشعري فلا يصل إلا إلى ما هو معادل النثر وحده، أو لا يصل إلى بعض الشعر إلا منهكاً مستنفداً. الأمر، بالبساطة ذاتها، أنّ الكثير من الشعر المتقدّم، المدهش والآسر والجديد، احتشد في المجموعة الثانية لا كما يقول المنطق المألوف لتطوّر التجارب بين مجموعة أولى ومجموعة ثانية، ولا كما عوّدتنا طبائع تكوّن الأصوات الشعرية الشخصية بين مجموعتين تفصل بينهما سنة واحدة.

ولعلّ بين أبرز علامات ذلك الإنقلاب أنّ الشاعرة تسلّحت بطراز «ملحمي» من القسوة على القصيدة، على انتفاخها القاموسي وانفلاتها المجازي واسترسالها العاطفي وتركيبها النثري الذي يبلغ حدّ الفجاجة والفظاظة واللامبالاة في نماذج كثيرة. قسوة أخرى تالية خضع لها «جسم» القصيدة، حجمها وأطوال جُملها وطرائق تقطيع سطورها، بالإضافة إلى عناوينها بطبيعة الحال. ومنذ المجموعة الثانية ولّت (إلى الأبد، كما أرجّح شخصياً) تلك الرأفة الحانية التي كانت تمنع جابر من بتر الأورام وقصّ الزوائد وطرح الفائض الخام جانباً، وولّت ذهنية الإستخفاف التي كانت تبيح لها أن تقول: «عيوني لا تنظرك، إنما تأكلك من قممك/ حيث احتشادك في رغبتي مع قليل/ إنحناء، كيما تمرّ العيرات كسرب/ السنونو للقبل بمعية الفضاء، يا لهذا/ الفم، بغرام يناولني القبل، صيحة/ صيحة، تحدث في الزوايا أنزه الأشياء/ وإذا كلمتك العين اطفيء ارتدادك فيها/ غير ذلك أقسى من الموت»!

أليس انقلاباً أنّ عناية جابر هذه هي نفسها التي، في «مزاج خاسر»، كتبت بعدئذ: «استرخ/ واترك الأمر لي/ سيكون كل شيء رائعاً/ دع هذا الحرج/ كأننا غريبان التقيا/ في جنازة لأحد ثالث/ ما رأيك لو انتحرنا الآن/ إذ، من يعرف/ إلى أي درجة / سيخيب أملنا»، وأنّ عنوان هذه القصيدة هو «حبّ». وليس «طقك الليلة» أو «مسيرنا الفاتن» أو أدفن فيك أغلى الدموع» أو «وجهك الساخن كالإنتظار»؟ إنّ بين أبهى ثمار هذا الإنقلاب أننا، في «أستعدّ للعشاء»، نقرأ اليوم صوتاً شعرياً متماسك النبرة، مستقلّ الملامح، وناضجاً بما يكفي لكي نراهن على دوره الحيوي (الراهن والقادم) في المشهد الشعري العربي أواخر التسعينيات، إذا وضعنا جانباً مشهد قصيدة النثر كما تنشطه أصوات أنثوية متميّزة هنا وهناك:

لا ينبغي أن يحدث شيء
قبل أن أتصرّف
قبل أن أغتسل..

إن تعباً طويلاً
تعباً لا متناهياً
تعباً جسيماً
أكثر هولاً من أي تعب
تعباً كاملاً
يسدّ الثمن.

علامة أخرى في هذا الإنقلاب هي أنّ مجموعات جابر الثلاث الأخيرة تبدو أشبه بمجموعة واحدة صدرت على دفعات، وأننا إنما نشهد الخصائص ذاتها وهي تتكامل وفق منحى تصاعدي متئد، دون أن تنحو مرة واحدة جهة القطع الحاد صوب منعطف خاطف أو نقلة درامـاتيكية. وفي ظني أنّ بعض السبب في خطّ الإستقرار هذا يعود إلى أنّ آلام جابر في القطع الباغت مع تجربة «طقس الظلام» كانت من النوع التطهيري والتصعيدي في آن، واقتضت وتقتضي فسحة طويلة لأزمة لاستجماع الكثير من الشعر الحقيقي الذي كان خبيئاً على الدوام كما يبدو، أو كانت ذهنية الإستخفاف هي التي تكبّل ظهوره الطبيعي، وكانت أيضاً تكبّل شروط تصاعده على دفعات.

وجهة ثانية لوصف شروط التصاعد تلك هي الحديث عن استراتيجية كتابية متماثلة تشمل المجموعات الثلاث الأخيرة، وتتميّز أولاً بأنها تفصح طواعية عن عدد من الصلات المستورة التي تسعى الكتابة الشعرية الذكية إلى تمويهها عادة، كما سلفت الإشارة. ولسوف أجازف هنا وأحاول متعداده تلك الصلات، بوصفها هذه المرّة مستويات أسلوبية عليا تكرّرت في «مزاج خاسر» و«أمور بسيطة»، وتتكرّر اليوم أيضاً في «أستعدّ للعشاء»، ولا يبدو ـ في تقديري ـ أنها سوف تنقطع في أي وقت قريب:

1 ـ تكتب جابر القصيدة القصيرة إجمالاً (أطول قصائد مجموعتها الأخيرة لا تزيد عن 27 سطرا)، وجملتها مشدودة متراصّة، والكلمات تعطي الإنطباع بترديد «صدى» من نوع ما لشعر ذاتي ناءٍ ويكتب في خلفية خافتة، تماماً كما يفلح المرء في «التقاط» لحن خفيض يدور في غرفة أخرى بعيدة، رغم أنّ الصوت الذي يصله غير واضح بالضرورة. والغرفة الأخرى هذه ليست سوى ذات الشاعرة وقد اتسعت للتجربة الإنسانية الملتقطة، وتوسّعت فيها، وتحرّرت بالتالي من نطاق الفردي الضيّق فاشتملت على المشترك الفسيح، الكفيل بالإستقطاب العريض. وفي التقاطها لتجارب من هذا النوع تشدّد جابر على وحدات تفصيلية صغرى ذات صلة بعناصر بصرية أو حواسيّة، وتتفادى بناء وحدة كبرى مشتركة ذات صلة ببرهة عاطفية أو شعورية. إنها، بعبارة أخرى، تشتغل على التفصيل المشاعي المباح، بحيث تنقلب الأشياء والدلالات وراءها إلى سطوح ممغنطة قادرة على جذب شوارد التجربة في نفس إنسانية أخرى هي النفس الأعرض، نفس القاريء على وجه الدقة. وحين تقول في قصيدة «ضوء»:

أيّ مجد أغمض له عينيّ
وأطلق صيحتي المنعزلة
ثم أسقط في النوم

تحمل رائحة انتهاء الحب
يدك التي
تطفىء الضوء في غرفتي.

فإنها في الواقع لا تقول الكثير بمعزل عن الاحتمالات المحدّدة في اللقطة، وفي هذه الشبكة شبه السردية من علاقات المعنى المقتضب. غير أنها تقول الكثير على صعيد «الأصداء» التي يمكن أن تخلقها تلك الإحتمالات المحدّدة، وعلى صعيد الأصداء ذاتها وقد انقلبت عند القراءة إلى روابط دلالية لا يمكن إلا أن تكون مشاعية ومشتركة بين نفس ونفس، وبين سياق شعوري وآخر.

2 ـ وليس بغير ذكاء غريزي (شعري وشاعري وإيقاعي أيضاً) أنّ جابر تقطع القصيدة السابقة إلى نصفين، ولكنها لا تخصّ أياً منهما بوظيفة دلالية صريحة لأنها في الواقع لا تريد تضييق الروابط، هي التي وضعت عبارة «رائحة انتهاء الحب» في منتصف القصيدة وجعلتها مركز الثقل في استدراج المعنى الواحد أو نقيضه في آن: الإرتواء العاطفي أم الإنكسار؟ الإبتهاج أم الخيبة؟ الغبطة أم الأسى؟ الحسيّ أم المجازي؟ وجابر تلجأ إلى هذا الإجراء في 37 قصيدة من أصل 57، وتلجأ إليه أكثر من مرّة في القصيدة الواحدة أيضاً.

3 ـ ذلك لأنّ هذا الإجراء ليس سوى المعمار البسيط والناجح، الذي تقوم عليه معظم قصائد جابر:

ـ نحن نبدأ أولاً من تصريح وصفي أو سردي يعتمد على الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر وينطوي إجمالاً على تدخّل الشاعرة؛

ـ ثم تنتقل القصيدة (في المقطع التالي غالبا) إلى تطوير الروابط و«الأصداء» و«السياقات»، وإدخال الآخر الذي تحاوره الشاعرة، أو هذا أو ذاك من أشيائها، فضلاً عن دخول أو خروج الشاعرة من جديد؛

ـ لكي تتكثّف القصيدة أخيراً في مآل وصفي معلّق، ولكنه يرتبط على نحو خفيّ بالكلمة المفردة التي تشكّل العنوان.

4 ـ وبعد ضمّ المقطعين أو المقاطع مجتمعة، الأمر الذي يعني ائتلاف عناصر المعمار السابقة، يصبح من الواضح كم أنّ جابر كانت بحاجة إلى إشارة برقية وجيزة للغاية تلعب دور الإستهلال والتوطئة والتعقيب وبعض التفسير المقنّع، أو تلعب دور عنوان القصيدة... دون سواه! وفي إحدى القصائد القصيرة تقول: «ذراع الليل الطويلة/ وضوع عطرها/ ثم قدماك عديمتا المهارة/ قدماك قرب قدمي/ ملطختان بالليل ذاته»، وندرك أنّ هذه القصيدة التي بعنوان «غباء» هي تجربة قرائية أخرى غير القصيدة ذاتها إذا حملت أيّ عنوان آخر، وأنّ دلالات مفردة الغباء هنا ليست جزءاً لا يتجزأ من أيّة قراءة للقصيدة فحسب، بل هي التفصيل الذي لا غنى عنه لكي يصل القسط الأكبر من الرسالة الشعرية التي تتعقبها الشاعرة.

5 ـ ولأنها معنيّة باللهو مع الأفكار ذات العيار «الثقيل»، وليس اعتناقها أو رفضها أو تمثيلها شعرياً (الأمر الذي يفسّر ابتعادها عن الرؤى الصوفية والوجودية والميتافيزيقية التي تطبع نتاج الكثيرات من الشاعرات العربيات بنات جيلها)، فإنّ إجراء تقطيع القصيدة إلى مقاطع قصيرة يتيح لعناية جابر أن تتنقّل بين تشكيل ذهني هنا وآخر حسّي هناك، وأن تنوّع وتلمّ وتفرّق شتات المعاني اليومية المجانية التي يحدث أن تعبر شاشة الوعي على هيئة بارقة خاطفة، لكنها تتكشّف عن طاقة دلالية نادرة عند التقاطها وتثبيتها:

لا تهجرني
فأنا أحمل من الذكريات
أقلّ مما يحمله غريق

ما زلت أتنفس
في هذا الليل المنتهي
النجوم تبكيني
والغطاء تكوّر عليّ
كما فوق حجر.

6 ـ ثمة، على الأرجح، باعث مزدوج وراء هذا الإجراء: عشق الكلمة الواحدة بذاتها، في مخزونها الموسيقي وفي وظائفها البنائية داخل المقطع من جانب أول؛ والوعي بحدود اللغة والحذر من تسليمها أكثر مما ينبغي من تفويض في تجسيد الشاعر الإنسانية من جانب ثانٍ. والحال أنّ تكامل هذين الجانبين يسفر عن قدر كبير من الطاقة اللازمة لمحو الظلال النرجسية كلما تحتّم الإنزياح نحو الذات في القصيدة (الأمر الذي كان بين أكبر مشكلات مجموعة جابر الأولى). وفي القصيدة القصيرة «موت»، تقول: «أساعدك على الموت»، ثم تقطع لتتابع: «لفرط ما متّ / فلا يمكنك بعدُ، أن تموت قليلاً/ بل تمضي في موتك/ إلى الأبد». لقد أدخلت الذات الناطقة في المقطع الأول، ولكنها نأت بها ليس عن المقطع الثاني فحسب، بل عن تطوير أيّ نوع من التأمّل الذاتي العاطفي حول الموت. ولعلّ العكس هو الذي ينقله المقطع الثاني البعيد عن الأحزان الرثائية، القريب من شجن رواقي خفيف.

7 ـ وثمة، أيضاً، نزوع إلى بناء حكايات صغيرة غير مكتملة، أو تجزئة السرد الصغير إلى كِسَر متشظية تحكي دون أن تصرّح حول مبتدأ أو ختام الحكاية. وجابر تفلح هنا في تفادي الكثير من أخطار الإنزلاق إلى نثرية السرد، خصوصاً وأنها طرف لا يشارك في معظم الحكايات الصغيرة فحسب، بل يستأثر بأوجه إدخال البشر فيها، وأوجه إخراجهم منها كذلك. ويحدث غالباً أن يتملكنا الشعور بأنّ جابر تقتادنا إلى مستقر معقّد عن طريق المرور بمنطقة من التبسيط المفضوح، من التقريري إلى الحدسي، ومن المجرّد إلى المحسوس، ووسيلتها في خداعنا تعتمد على تقديم معالم الرحلة في صيغة عناصر ليست ذات هيئة محسوسة فحسب، بل ذات صوت وصدى ورائحة أيضاً، وذات قدرة على تشديد الوصف تارة أو إرخائه طوراً، تأثيث المكان المغلق أو الفضاء الطليق. وجابر تفعل ذلك كله كما يليق بالفنان الذكي: عن طريق الخواص.

8 ـ لكنها أيضاً تفعل ذلك عن طريق جملة حلمية غير عجائبية وغير سوريالية، بسيطة وذاتية وإنسانية. والحقّ أنّ الكثير من فتنة قراءة عناية جابر ينبع من حقيقة رواحها ومجيئها بين الحلم واليقظة، أو ربما رواحنا نحن من حلمها إلى يقظتنا وبالعكس. ودون أن تضطر إلى اقتباس تقنيات السورياليين، تزوّدنا قصيدتها بالكثير من السحر والإختراق والإنزياح المقترن عادة بأشغال الإقتحام السوريالي للعقل الباطن، وبإقامة العلائق المتبادلة بين الوعي والمدركات والأحلام:

عادة أقعل لأجلك
الحركة التي تحبّ
كان أغنّي في غرفة
ومن غرفة ثانية
تسترق السمع

أنت الذي تعزف كلّ هذه الأشجان
تجعل لشوقي رأساً... وتلويه.

9 ـ المدهش، مع ذلك، أنها تحجب عن الجملة الحلمية أيّ حقّ في تشويه أو إعادة إنتاج التجربة البدئية (الصغيرة والوجيزة والخاطفة) التي أطلقتها حركة الرواح والمجيء بين الحلم واليقظة، فيتواصل الإعتماد على التفصيل المحسوس الأول (المشاع إجمالاً والسردي في حالات عديدة). ويحدث أن تكتسي نهايات هذا التفصيل ذاته بغموض خفيف قريب إلى غموض حلم جديد. وفي المثال السابق تبدو تفاصيل الحركة والغناء واستراق السمع بين غرفتين بمثابة العناصر الوحيدة التي تلزم لتكوين جملة حلمية يكون فيها المشوق رأس، ولكي يلوى (الرأس؟ أم الشوق؟)، ثم لكي يولد سياق حلمي جديد... ليس أقلّ غموضاً وتحريضاً على إقامة الروابط.

10 ـ في غمرة ذلك كله تظلّ عناية جابر حاضرة في قصائدها، فهي الناطقة عموماً، الراوية التي تبصر وتصف وتعشق وتتعب وتحلم، عنها تتحدث القصائد، وبمشاركتها تجري الحكايات. فيض من التمثيل الذاتي؟ نعم ولا، في آن! فهذه نفس مشاعية في عوالم تتقدّم مقطوراتها مشاعياً، وما نفتقر إليه في شعر جابر (وهو، ربما، نوع بديع من الإفتقار) ليس سوى تلك الذات النرجسية المعنّية العواطف، والذات الأنثوية السائلة الأحزان، والذات العاشقة التي تغسل قتامة العالم الخارجي بالدموع الغنائية المدرارة! وهذه ذاتٌ سعيدة بشقائها أو شقيّة بسعادتها لأنها ذات إنسانية فحسب، في الحالتين: من الرأس حتى أخمص القدمين... أو من العذاب حتى الحذاء:

البساطة أفضل من الحيرة
وليست الحياة سوى رجل واحد

الألم الطويل لم يبلّلني
وعذابي أعددته بدقة
وعملت
على جمع تفاصيله
بما في ذلك الحذاء.

وهذه، في المحصلة، هي ذات الشاعر(ة) كما أجاد ت. س. إليوت وصفها ذات يوم: «ليس في وسع ذات الشاعر سوى أن تمزج التجارب. وإنّ تجربة الإنسان العادي عشوائية بطبيعتها، غير منتظمة، ومتقطعة. فهذا الأخير قد يقع في حبّ امرأة، أو قد يقرأ سبينوزا، دون أن يكون لأيّ من التجربتين صلة بالأخرى، أو برائحة الطبخ. أمّا في ذات الشاعر فإنّ هذه التجارب لا تتوقف عن تشكيل كلّيات جديدة بين بعضها البعض».

* ناقد من سورية يقيم في باريس

** عناية جابر: «أستعدّ للعشاء»، رياض الريس للكتب والنشر. بيروت 1999، 83 صفحة.

رحلة الى العراق (22)

«المنابر الشفوية» بدل الكتب

حميدة نعنع*

رغم الظروف الصعبة التي يعيشها المثقف العراقي فانه يبذل جهدا عاليا للمتابعة. فعلى سبيل المثال عندما يصل كتاب او مجموعة شعرية او رواية الى احد الكتاب كان يعيرها لزملائه لتصويرها، وعندما اصبح التصوير مكلفا اصبح المثقفون يقرأون بالدور، يعني يقرأ الذي تسلم الكتاب ثم يسلمه الى زميله، والزميل الى الزميل الاخر حتى يصل العدد الى ثلاثين او اربعين، وقد تصل شخص رواية او مجموعة شعرية فلا يقرأها هو بل يخضع الى برنامج معد من قبل المجموعة بحيث يأتي دوره الخامس عشر او السادس عشر. واذا كانت هذه الطريقة في القراءة تعود القاريء على احترام الكتاب الذي يقرأه لكنها بالتأكيد تحرمه من العودة اليه اذا شاء ذلك. وعلى الرغم من هذه الظروف القاسية التي تحدثت عنها الا ان العراق ما زال يصدر، نسبيا، الكتب ويمكن القول انه رغم سنوات الحصار فان عدد ما يصدر من الكتب عن دار الشؤون الثقافية يصل الى 150 كتابا (قبل الحصار كان الف كتاب) شرط ان لا يتجاوز الكتاب 150 صفحة. هناك كتاب شباب يبدعون ويجددون ومشغولون بالتطور والحداثة والاحدث ويحتضن ابداع هؤلاء الكتاب الشباب مشروع ثقافي جديد تحت اسم «ثقافة ضد الحصار» وهو عبارة عن سلسلة قصصية وشعرية لا يتجاوز عدد صفحاتها 48 صفحة وهذا المشروع يقدم كل شهر مجموعتين قصصيتين ومجموعتين شعريتين لاسماء جديدة، عندما نقرأ ابداعها نكتشف مواهب جديدة. فتجربة الحصار لم تترك اثرها على صعيد الموضوع بل ايضا على صعيد الشكل والرؤيا. انهم شباب مستوعبون لهذه التجربة الخطيرة. ويختلف انتاج هؤلاء الشباب عما نقرأه لكتاب عراقيين مهاجرين الذين غالبية كتاباتهم هي استعادة للذاكرة قد تكون مباشرة او بواسطة بحيث يكثر التشابه لانها لمرحلة واحدة ولاماكن متقاربة مما يدعو الى تشابه الانتاج. ان الجيل الجديد، جيل الحصار، يكتب رغم كل الصعوبات، وينشر في كتاب مهما كان صغيرا. مواهب جديدة وعطاءات جديدة نراها في كتاب لا يتعدى اربعين صفحة احيانا لكن مثل هذا الكتاب هو شهادة على مرحلة وتاريخ اهم بكثير من ذلك المكرر بالاف الصفحات.

ثمة ظاهرة جديدة انتشرت في ظل الحصار وهي ظاهرة المنبر الشفوي بمعنى ان محاضرة تقدم مثلا في اتحاد الكتاب، او في الجامعات، او في المراكز الثقافية. وهذا الى حد ما ظاهرة طبيعية لكن الظاهرة الجديدة في موضوع المنبر الشفوي هي خروج للمنابر الى خارج الجامعات او للمراكز الثقافية او الاتحادات.. بكل بساطة الى البيوت. فبعض الاسر او الجماعات، او المثقفين يقيمون منتديات اسبوعية في بيوتهم. منهم من يعمل ذلك صباحا ومنهم من يعمله مساء حيث يتذاكرون في هذه المنتديات ما قرأه كل منهم ويتبادلون ما يملكون من كتب ومعلومات. ولم تقتصر هذه الظاهرة على العاصمة بغداد بل تعدتها الى المدن الاخرى مثل البصرة والعمارة والناصرية والموصل وغيرها من المدن. وقد لجأت بعض هذه المنتديات الى جمع تبرعات من الذين يحضرونها او يشجعون الثقافة لاصدار نشرات دورية، وتتطور بعض هذه الدوريات لتأخذ اشكال مجلات ثقافية متواضعة. والى جانب ظاهرة المنتديات انتشرت ظاهرة الغاليريهات. صحيح انها كانت في بغداد من قبل ولكنها الان اصبحت اكثر، ولم تعد تقتصر على عرض اللوحات الفنية بل اصبحت مكانا لتجمع المثقفين ولتنظيم الندوات الشعرية والقصصية والمحاضرات.

يشعر الزائر للعراق بشكل عام ان المثقفين العراقيين تحت الحصار عاتبون على زملائهم في العالم العربي. فهم يعتقدون ان هؤلاء لا يبذلون جهدا كافيا لفضح الحصار وما يتعرض له شعب العراق. فالتضامن كما يقولون ليس مجرد اسقاط فرض، انه منهج عمل. قال لي احد النقاد بمرارة: افهم ان بعض المثقفين العرب اتخذوا مواقف سلبية من العراق، كانوا يعتقدون اننا سوف نموت تحت القصف ولن نراهم مرة اخرى. اولئك الاصدقاء الذين شاركناهم المنابر والطعام والماء والحب والاحلام والشعارات اختفوا ولكنهم فوجئوا اننا ما زلنا نعيش ونكتب ونصمد ونحلم. صحيح ان المثقف العربي مضطهد وحريته مصادرة، واحيانا مثقل بمتطلبات الحياة ولكن يمكنه ان يفعل الكثير.

يجب على المثقفين وضع برنامج عمل للتضامن مع العراق، واذا لاحظنا البيان الذي اصدره ادوارد سعيد، وناعوم تشومسكي وكتاب امريكيون اخرون يمكننا ان ندرك كيفية التضامن الفعال، ان البيان ليس بيان احتجاج على الحصار فقط بل هو برنامج متكامل لمقاومة هذا الحصار تماما كما حصل عندما قامت حرب فيتنام. اذ لم يكتف المثقفون حينها بالادانة بل وضعوا برامج ووسائل اعمال تدين وتقاوم الطبيعة القمعية للحكومة الامريكية.

ان المثقف العراقي الذي يعيش تحت ظروف الحصار من حقه ان يقول هذا او اكثر، فالظروف التي يعيشها قاسية، وظالمة في الداخل. اما السفر فهو حلم بعيد بعيد بالنسبة لأي مثقف فدونه شق الانفس وهذا ما يدعوهم للشعور بعزلة قاتلة. يضاف الى ذلك ان ما لا يدركه المحاصرون في ظل الحصار ـ وهم معذورون في ذلك ـ ان غالبية المثقفين العرب اذا كانوا غير قادرين على الذهاب اليهم فلأن المثقف مثقل بأعباء حياته المعيشية التي تتطلب منه عملا يوميا، او انه لا يملك ما يساعده على الوصول اليهم وهي حال عدد كبير من المثقفين، او انه يعيش تحت ظلال الانظمة وكل ذلك معيقات كبيرة وكبيرة جدا.

لكن باختصار فان المثقفين العرب حتى الان لم يفعلوا ما يجب فعله من اجل زملائهم في العراق. او على الاقل كما فعل بعض المثقفين الغربيين.

* كاتبة من سورية تقيم في باريس

الاصلاحات الاقتصادية وسياسات الخوصصة في البلدان العربية

لندن ـ «القدس العربي»:

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الاصلاحات الاقتصادية وسياسات الخوصصة في البلدان العربية: بحوث الندوة الفكرية التي نظمها المركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاصة بالتخطيط ـ الجزائر»، بمشاركة عدد من الخبراء الاقتصاديين من مختلف البلدان العربية.

يعنى هذا الكتاب بما شهدته الاعوام الاخيرة من ديناميكية عالمية في تدويل الاقتصاد تبعتها تحولات جذرية تعاظم دورها واتضح مع التطور التقني والتحرر الاقتصادي، والذي يمثل فيه الرأسمال العالمي والتكتلات الكبرى القاعدة الاساسية، وبتأثير ذلك في اقتصادات البلدان العربية. ويشير الى ان السمات الاساسية لاقتصادات البلدان العربية تظل متواضعة مقارنة بالآمال التي كانت معقودة على مسيرة التنمية فيها. ومن ذلك، مثلا، التبعية للخارج وانعدام نجاعة الجهاز الانتاجي وضعف الترابط بين الفروع المختلفة، والخلل الهيكلي في تشكيل الاقتصادات وفي مستوى الكفاءة الانتاجية، وفي علاقة التكاليف بالاسعار، وفي انماط الاستهلاك والاستثمار.

ونظرا الى ان تنامي حركية العولمة يخطر بحصول تغيرات عميقة سيكون لها الاثر في الوطن العربي، فان هذا الكتاب يطرح جملة من التساؤلات من نوع: كيف يمكن التكيف مع البيئة العالمية الجديدة؟ وكيف يمكن توظيف الاصلاحات الاقتصادية في البلدان العربية لجعلها عامل تطور وتكامل، ولصالح استقرارها الشامل؟

يحتوي الكتاب على خمسة عشر فصلا تضمها ثلاثة اقسام اساسية: الاول بعنوان «سياسة الاصلاحات الهيكلية»، والثاني بعنوان «الخوصصة والسياسة المالية»، اما الثالث، فعنوانه «تجارب قطرية»، بالاضافة الى التوصيات التي انبثقت عن هذه الندوة.

يقع الكتاب في 532 صفحة.

زمن المغارة

قص

عبد الإله بسكمار*

ببساطة ما تدري أيهما اكثر مكرا: الكلمات أم الأشياء؟ تترنح لازلت على افق الامل الملتبس. كيف افاق بداخلك هذا اللهيب الملعون؟ ثم ما جدوى ان تتهجى زمانا جديدا؟ تكاملت جغرافية التيه الجميلة، ومن كهفك انسللت لا تلوي على احد، الكهف بحرك/ مأزقك منطلقك ومرماك الابدي...

قال الحذاء المنفلت بابتسامة بلهاء: أصلي من فروة الكائن البدائي.

تساءلت القبعة المنفوشة: اين الخراف التي لم ينبت صوفها بعد؟

تنبأ الزهر الاصطناعي: ستتكسر المزهريات على مكاتب الشيوخ والسادة.

فلتصدق اطيافك ايها العزيز:

اراني وقد افحمت بايقاعك المتوحش، اقامتك في المغارة تمتد كهندسة اساسية للعود الابدي، منذ هجرت الكائنات الغابوية واقمت هناك ـ تكتسح الظلمة نحو قاع بلا قرار ـ والغور يزداد سوادا، والفوهة تشرع نتوءاتها لتلتهم ما حولها، قلت لي: تدعوني الفوهة الى ضحك خطير فانفلت الى ذهول اساسي لان الجلادين يطاردون الاحبة. الاقليم الاجرائي يدل جلده لكن اللاعبين لبذوا في خاناتهم المعتادة وسمعت منك اغنية بعمق سواد المغارة:

قال السيف: اكابد عطالة مزمنة
صرخ الخازوق: سلبوا مني كل صلاحياتي!
علقت القضبان: قريبا سأصاب بالصدأ!

قلت قال وقالت، لكنك تدري ان خارطة النياشين تتسع لما يجاوز السيف والخازوق والقضبان، قلت لي ونحن نكرع الحريق الالهي...

ـ عدّ اصيل القبلات وميز حجم النعوت في خطابات الشيوخ والسادة، وستعرف ان القمر ذاته لايكاد يظهر كاملا الا ليختفي ولا شك ان الامر يتعلق بمناورة مستمرة على الساحة الكونية. شخصت ببصري ايها المفرد خارج سربه، فتداعى الى ظلي ايقاع صوتك القادح ثم يتأمل المتعالي جميع المعطيات، ويقر عبر ضحكة مدوية ان الكائنات بلغت منتهى الكمال في نكران ذواتها وهنا حولت الفعل الى الماضي أسدل الستار على مسلسل مفرط في غباوته اذ ارسل المتعالي شمسا اخرى لتصطدم بشمس الارض وعاد كل شيء الى سديم، هل تعريت من جديد؟ فقد عرفتك عاريا اصلا... اغويتني بعد ما ودعنا القبور الى المغارة، فجأة شددت بخناقك، صرخت من خلال كلمات متقطعة: ما الذي ستربح من موتي ايها الابله؟ كنت على وشك ان اصرف لك لغة البياض في المستقبل البسيط، فقد بدت لي اوهامك ايذانا بارتجاج مزلزل في طبقاتنا الداخلية، قلت وانا ازداد خبلا: يكفيني ان اربح غيابك، قاومتني بضراوة ثم انفلت صوب المغارة.. رميت بأسمالك.. طوحت بالخرق المهترئة والقبعة غابت في العتمة، انتصبت على حافة القاع السردابي: مسافة بين الاحتمالين، مفتتح لحفل باذخ: سأبدأ بالساقين، قطعتهما ثم وضعتهما بموازاة ظلك امام الفوهة، اقصد احتفلت بهما على طريقتك، وقلت: سأستريح من الاحذية بعد اليوم! رددت قهقهتك متاهات المغارة. اخرجت القولون والامعاء ثم صرخت مثل ملسوع بدائي: هذا احط الالغاز ابتذالا! وبانفلات اساسي هربت من الاحشاء شيئا لزجا يتقلب بين الاخضرار والسواد كانت الكبد، ثم لوحت بكتلة هرمية النسق، قالوا: عبر قنوات القلب يضخ الدم الى العروق والشرايين فتكون الحياة... الهواء والحب تقلصا خارج المغارة ايها المبتلي بهجيرك، لذا لا حاجة لنا بقلوب لحمية او شحمية، اما رئتاي فانا غير مقتنع تماما بأمانتهما، لذا سأكتفي باعارتهما منك كلما احتجت الى هواء نقي».

ـ لكنهما ليستا في ملكك؟

ـ المحبان لا يتنازعان في منبع واحد!

ـ وما بالك هادنت اللسان؟ تساءلت

ـ لهذا الملعون ايقاع اخر، سأضعه الى جانب المضخة الحمراء وادفنهما في المغارة... ستنبت منهما حتما كائنات اقدر على التآلف مع دورتي الحياة والهواء! لحظتك نهق حمار بائس انهكه ثقل الزمن واضناه حرّ الهاجرة! فتقعقعت كمعتوه قادم من خارج المدار الشمسي «الا لا فض فوك يا اشرف خلق الله!» التبست الصورة ثم عادت القياسات الى ابعادها، قرص الشمس يتألق على جبهتي، خيوط ممتدة من لهب، تبدت على ضوئه طلعتك الفارهة، تمتمت لي باشفاق: ماذا دهاك ايها العزيز؟ انا ملقى الى جانبك على الرصيف واللسان تحجر في اخدوده اللزج ـ لا بأس بياض بحجم ساعة ارضية!

مسحت على جبهتي بكف مرتعشة، وحبات العرق تنفلت بارادة خارج الارادة... تعزف الجمجمة لحنا مدمرا... دوران بحجم التيه، وافلحت الروح في احتواء الشتات على مضض...

ـ علي ان ارحل.. عادت صورة حمقاء الى الجمجمة «رأيتك اليها المخبول في صورة بشر... لا لا شيء».

ـ حسنا ها انت تعود الى وعيك... اشرب جرعة ماء اولا.

ينطبق الجفنان من جديد... آيت سراديب المغارة.. القبعة المنفوشة... المضخة والرئة... العري والجنون..

تذكر انني فتحت الجفنين رغما عني، فاحتضنتني بحنان موؤود، طيف من خيال متوار، طالعتني نظراتك المنكسرة الموشومة باشفاق غجري... القميص الاصفر ذاته، تزينه عند الصدر فوهة مغارة سياحية! القسمات نفسها.. الشفتان المرتجفتان، السترة والحذاء الممزق اقصد المنفلت بابتسامة بلهاء...

ـ الى اللقاء اني بخير الان.

ـ الى اين يا صفوان؟

ـ نحو مغارة اخرى!

ـ انتظر، خيوط التعب ما زالت تلعب بجسـ...

ـ لقد استرحت بما فيه الكفاية...

* قاص من المغرب

الفنانة التشكيلية العراقية رغد عبد الرزاق:

أحاول أن أجعل تماثيلي في حركة دائمة

باريس ـ «القدس العربي»

من محمد سيف:

رغد عبد الرزاق نحاتة عراقية تقيم في باريس متزوجة ولها طفلان: ابن عمره احد عشر عاما وطفلة عمرها ثمان سنوات ونصف، يعيشان معها في الضاحية الباريسية «مونتري» حيثما يوجد مشغلها النحتي وصالون بيتها الذي تحول بفعل الزمن وتراكم الاعمال الى صالون عرض دائم لاعمالها ولاعمال مختلف الفنانين: عراقيين، عرب وغربيين. ان النحت بالنسبة للفنانة «رغد» بمثابة لقاء مستمر مع الارض (الطين)، مع مادة الحديد، مع مواضع ومساقط الضوء والظلمة فوق الجسد البشري وبالذات النسوي منه. وانطلاقا من هويتها العراقية التي لم تعد تعرف ماذا تمثل لها على وجه التحديد، لا سيما ان حرب الخليج الثانية اندلعت ذات يوم ولم تتوقف حتى الان.. وكل ما تعرفه ان طائرات وصواريخ الامريكان التي سقطت ولا زالت تسقط فوق رؤوس الاشهاد عززت في قلبها مشاعر الحب واحاسيس الشوق لهذا الوطن الذي فارقته منذ ما يقارب سبعة عشر عاما. بات قريبا اليها اكثر فاكثر، صار شاخصا في كل عمل من اعمالها النحتية التي تراها مرة مقطوعة الاوصال مثل الحسين شهيدا وثانية بلا اقدام.. متهاوية تحت سياط المجاعة والألم ومع ذلك واقفة شاهقة مثل النخل و(عمر النخل ما حنب) مثلما يقول ابيها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، وثالثة، مقطوعة الاذرع والارجل تنظر الى قرص الشمس بكل ثورة وعنفوان تتأمل بنوع من السخرية اللاعدل الذي حل بالنظام العالمي الجديد. تقول الفنانة في هذا الصدد: «ان العراق بالنسبة لي كان دائما وابدا قرص شمس انظر نحوه كلما طلع فجر يوم جديد.. انه وطنيتي، وطني، عائلتي الصغيرة وسر ديمومتي على الرغم من محاصرته ومحاولة قتله». وهذا بلا شك ما يجعل حركة تماثيلها في حالة انتظار مستمر، يجعلها تخط حركتها بشكل خفي وانسيابي يندمج فيه الجو العام بالقوة التعبيرية للعمل بنوع من التلقائية الموسقة، ان صح التعبير. ونحن ننظر الى معروضاتها النحتية نجد او نلمس اول ما نلمس ذلك الانتظار المرسوم فوق وجوه النساء المثقلة في الهموم، نعثر فيها على تلك اللوعة التي تثقب القلوب: تماثيل لنساء عاريات متشحات بلون الحزن، نساء عاريات بحركات قانتة خالية من السكون، مقطوعة الاذرع واحيانا الارجل، لنداء محتجبة ومكشوفة في آن واحد مثل تلال رملية خجولة في مهب الريح، وجوههن بلا ملامح ومع ذلك فهي صارمة تتحاور مع الرائي بعدة لغات ملؤها (الصخب والعنف).

تتناول الفنانة (رغد) في اعمالها النحتية المرأة كموضوع للمرأة في جميع مراحل تطورها، في الثمرات والاوجاع تتناول المرأة التي تحولت بفعل الزمن وتراكمات الاحداث الى شبه رمز.. وينتابنا العجب والاندهاش بمجرد ما نلقي نظرة على مراحل تطور العمل النحتي لديها اذ نشعر مباشرة بخطر المغامرة وذلك من خلال تحول الكتل والالوان والضوء والظل وانصهار الوحشية بالشفافية بكيفية غير متناهية.. ان اعمال هذه الفنانة التي اتخذت من الشجرة وتفرعاتها هيكلا لجسد للمرأة متنوعة، متباينة تميل للتجريب اكثر مما تميل للاكاديمية التي تتقنها خير اتقان.. ومع ذلك فهي تبتعد عنها قدر ما تستطيع، تقول في هذا الشأن: «لقد كانت الدراسة الاكاديمية والمرفولوجية لجسم الانسان مرحلة من مراحل الدراسة الاولى» وتشبه الفنانة بداياتها بمحاورة وقعت ما بين الشاعر ابو تمام وأحد الشباب الذين كانوا يتمنون ان يجيدوا كتابة الشعر.

تروي النحاتة ان احد الاشخاص ذهب ذات يوم الى بيت الشاعر ابو تمام وسأله: كيف يمكن ان اصبح شاعرا يا ابو تمام؟ فأجابه ابو تمام: يجب عليك اولا ان تحفظ عن ظهر قلب عشرين الف بيت من الشعر، وبعد ذلك تأتي لرؤيتي.. ذهب الرجل وغاب ثلاثة اشهر ثم عاد لرؤية ابو تمام قائلا: لقد حفظت مثلما اشرت علي عشرين الف بيت من الشعر يا ابا تمام.

فقال له ابو تمام: والان عليك ان تنسى ما حفظت وان تجحت عد لرؤيتي ثانية. وبعد اربعة اشهر عاد الرجل وقال له: «لقد نسيت ما حفظت يا ابا تمام». فرد عليه ابو تمام قائلا: «والان، اذهب واكتب الشعر، فأنت الان شاعر».

تواصل النحاتة الحديث قائلة: واعتقد ان هذه المحاورة يمكن ان تختصر المسافات والحديث عن البدايات ومقاعد الدراسة، وبفعل الزمن والتجربة والبحث المستمر صار كل ما هو قاعدي وشرطي ودراسي يعيش في اللاشعور ولا يخرج الا في اللحظة التي اريد وبالكيفية التي يقتضيها العمل النحتي.. لان العمل والمادة التي اعمل عليها كثيرا ما تملي علي قوانينها واشتراطاتها. ان اعمال النحاتة رغد تكاد ان تكون فريدة من نوعها اذا قورنت بأعمال جيلها الذي اكلت نصفه الحروب وقنابل الامريكان الساقطة فوق الرؤوس من اعال لا ترى حتى بالعين المجردة والنصف الاخر ابتلعته المنافي الغربية، وهذا ما نلمسه بشكل او بآخر وذلك لطغيانه على اعمالها المليئة بالنزاع والقهر، المليئة بالموت والولادة، الحب والالم، الغياب والحضور..

ان رغد الفنانة والانسانة تحاول ان تعبر من خلال بحثها المستمر عن العلاقة القائمة ما بين الكتلة والفضاء في العمل النحتي، تحاول ان تعبر عن حقيقة حسية لكل ما هو غائب او كان غائبا او سيكون غائبا فيما بعد، لان الفضاء الفني وفقا لما تقول: لا يوجد الا بوجود العمل النحتي ولولاه لما وجد هذا الفضاء النحتي الذي يبرهن النحات من خلاله على شتى المواضيع والاحزان والمخاوف التي لولاها لما استطعنا ان نجعل المشاهد يطل على حركة العالم وحتميته التاريخية التي تتضخم اكثر فأكثر كل يوم من غير ان يبدو عليه ذلك التغير الهائل الذي يستدعي انتباهنا.

الحركة اللامرئية للعمل النحتي

ان حركة اعمال الفنانة رغد عبد الرزاق تتموضع في الفضاء بنوع من التأهب والتأثير الذي يمارس مع وعلى المشاهد نوعا من العلاقة المتبادلة التي يمكن وصفها بالاستقبال والتقبل، وذلك من خلال عملية ذهاب العمل نحو المشاهد واللقاء نفسه في مداراته مثلما لو انه في حالة عطش للقاء او انه كان بعيدا عن هذا الاخير وها هي لحظة اللقاء فيه قد ازفت ولا بد من الحديث اليه عن قرب.

ولنعد الى تماثيل النساء المطلية باللون البرونزي او اي لون آخر، فالفنانة قد اعتادت ومنذ زمن طويل على تلوين تماثيلها من اجل توسيع مجالات المخاطبة التعبيرية وذلك من خلال لغة تشكيلية مركبة تجمع النحت بالرسم وليس التزيين مثلما يفعل البعض. ان مجموعة تماثيل النسوة المجردات احيانا من جميع اسلحة الانوثة الداعية للاغراء تتموج في فضاءات مهتزة، مرتجة، فهن في حركة انفعالية مستمرة لا تعرف الهدنة والسكون، لا تعرف الراحة وكل مساحة من مساحات التمثال او التماثيل مشغولة بكيفية متحركة سواء كان طينا او جبسا او خشبا او حديدا او مجموعة مواد..

وبهذه الطريقة يصبح الفضاء الذي يحيط في العمل هو ايضا في حالة من الحركة ولا يعرف الهدنة، انه يتحول بفعل العلاقة الموجودة ما بينه وما بين العمل الى فضاء انساني يجمع ويجتمع في الكل في آن واحد: العمل النحتي، الفضاء المتشكل والمشاهد. وهذا هو الاكثر اثارة وتأثيرا في حقيقة الامر.. ان نرى مجموعة من النساء على هيئة مجموعة من الاحاسيس الملونة يغطي بعضها اللون البرونزي والبعض الاخر لون البحر الازرق المطعم بالاصفر او الاخضر او البني او الترابي او لون الحديد المتصدئ او بعض قطع المرايا المكسرة التي تجعل المشاهد يرى نفسه بالتمثال لكي يصبح جزءا منه.. فالعمل الفني عمل ائتلافي لا يكتمل الا بالمشاركة الداخلية او الخارجية.

ان تماثيل «رجال» رغد النحتية تختلف عن النساء. فنساؤها عادة ما يكن حالمات، ساهرات، تعبات يعصر الحزن قلوبهن، مثقلات بتراكمات الماضي، مسحورات ببريق المستقبل في حين نجد ان «الرجال» في حالة حركة مستمرة، انهم دائما وابدا يمشون، تتقدمهم دائما اقدامهم في جميع الحالات: في حالات التقبيل او العشق او الحزن ام النشوة، الرأس مرفوع حتى في حالة السقوط ام الانهزام، السيقان الى الامام والاقدام مغروسة في الارض.

وفي حالات التقائهما (التقاء الرجل والمرأة) في تمثال ينصهر الواحد في الاخر، تتلاشى ملامحهما ويصبحان بمثابة آلة في جسد. اغلب تماثيلها اذا ما كانت جميعها مدورة، يمكن رؤيتها من جميع الجهات: من امام، من الجانبين، من الوراء وحتى من اعلى. ظهور التماثيل التي غالبا ما تكون مسطحة او محدبة او متكورة مشغولة بدقة، فهي لا تهمل السطوح كما يفعل بعض الفنانين الذين يلجأون عند العرض الى ركن تماثيلهم على الحائط كي لا ترى ظهورهم. فالسطح بالنسبة لها لا يختلف عن ملامح الوجه او تشريح اليد او الصدر، يجب ان يكون مدروسا ايضا لانه جزء لا يتجزأ من العمل ولا بد ان يحمل دلالاته ومعانيه البلاستيكية من اجل ان تكتمل صورة العمل وقوته الدلالية. ان حيوانات رغد النحتية وخاصة مجموعة الخيل التي تتنوع حركاتها وتشكيلاتها والوانها بكيفية رائعة ومدهشة عند النظر، تدعونا للتساؤل: عن الكيفية التي تنحت بها هذه الفنانة مخلوقاتها العجائبية؟ فهي تشبه ولا تشبه الحصان في آن واحد. انها تشبهه لانها لا يمكن ان تكون غير ذلك ولا تشبهه لانها مختلفة تماما عما تعودنا ان نراه. ان خيولها تكاد ان تكون غريبة مختلفة وجميلة حد الانبهار على الرغم من كونها غير مصقولة وملمعة وكثيرا ما تكشف هيئاتها عن المادة التي صنعت منها، وهذا في اعتقادي ما يجعلها اكثر جمالا وروعة. وباستطاعتنا ان نرى بسهولة مادة الجص، حزم الخيوط او خليط الكتان او الحديد او قطع الخشب. ظهورها منحنية احيانا نرى مفاصلها واحيانا لا نراها، اطرافها الجميلة نحيفة رفيعة حد ان لا ترى احيانا، وكأن نحافتها هذه هي التي تقرر حالات السير او الجري او الجموح او السكون لها.

تقول الفنانة رغد: «من خلال عملي كنحاتة احاول ان ابحث عن الكيفية التي افيض فيها على الضوء وانعكاس درجاته على السطح او الكتلة وجعل التمثال في حركة مستمرة غير ثابتة. وانا في بحثي هذا متأثرة بشكل او بآخر بالمدرسة التعبيرية التي تعمل على تصوير للشاعر التي تثيرها الاشياء والاحداث في نفس فنان.. لقد شاهدت ودرست وحللت اسرار اعمال الانطباعيين المتأسسة على الضوء والظل واهميته الكبيرة في تباين مساقطه وتدرجاته في العمل. في المراحل الاولى من عملي، حاولت ان ادرس التشريح مثل اي طبيب لا بد ان يعرف ويخبر الجسد البشري او الحيواني. ان يعرف مكان العضلات، مكان العظام التي تختلف من حيوان لاخر ومن طائر لاخر، لقد درست كل هذا وبدقة من اجل ان اكون اكثر حرية واكثر راحة بعملي، لكي لا ادع لاحدا يقول لي عندما يرى تماثيلي هذه العضلة ليست في مكانها او هذا عظم ناقص.. وبعدما انتهيت من هذه المرحلة التي ارى انها جد مهمة لاي فنان ذهبت نحو القلق والتصرف الحر.

ان ما يميز عملي بشكل خاص ويجعله اكثر تطورا، هو انه يجمع عنصرين يكادان ان يكونا متناقضين ولكنهما في نفس الوقت متكاملين، اي يكمل احدهما الاخر، وهذان العنصران هما: القوة والرقة. فالقوة تصاحب مثلما تكشف عن حيوية الحركة والفعل للعمل في حين ان الرقة تمثل انسيابيته وطراوة المادة المستعملة في نحته. وانطلاقا من هذه المعادلة، احاول ان اعرض فضاء متأسسا في شكله ومضمونه على نوع من الفوضى المنظمة، ان صح القول، اي انه يجمع التعبير الخشن او الوحشي من خلال (المضمون) وتوضيحه من خلال (الشكل)، وبهذه الطريقة اقترب بعض الشيء من شعرية الصوفية التي تعتمد في الكثير من مظاهرها على (الكشف والخفاء)».

عن بدايتها متى وكيف كانت تقول الفنانة: «لقد كانت البدايات في معهد الفنون الجميلة في بغداد، حيث درست ولمدة خمس سنوات تماثيل وباريفات حضارة وادي الرافدين وتماثيل الحضارة الرومانية وخاصة اعمال مايكل انجلو. لقد كان غياب الموديل (الحي) مشكلة حقيقية لي ولزملائي من النحاتين.. فقد كانت مخيلاتنا الكبيرة والواسعة والشابة حبيسة تمثال واقف او جالس امامنا.. ولكن عند وصولي الى باريس وقبولي كطالبة في مدرسة الفنون الجميلة، درست ولمدة اربع سنوات فيها مع اساتذة وفنانين كبار مثل: فيزو، كلكا، دفوا، والفنان الكبير والشهير سيزار، عندئذ اكتشفت الاختلاف الكبير ما بين الموديل الحي والموديل التمثال.. لقد شعرت ان الاحساس والتعامل والنظرة قد اختلفت سواء مع المادة او الموديل.. فالخيال امام هذا الموديل «الحي» يكاد ان يكون حرا، طليقا اشبه ما يكون بطائر ظل لزمن طويل حبيس القفص وها هو اليوم في سماء الحرية الرحب ولم يبق امامه سوى التحليق اعلى بكثير من الطيور.

ان دراستي في معهد الفنون الجميلة في باريس وفي معهد الفنون الجميلة في بغداد اعطت اعمالي وميزت تكنيكها بشكل خاص اذ صار يجمع ثقافتين في آن واحد، ثقافة عراقية قديمة وثقافة غربية متواصلة مع آخر تطورات الفن الحديث واذكر في هذا الخصوص ان استاذي الفنان سيزار، عندما كان يرى اعمالي وطريقتي وشغلي، كان يشبهني دائما بالفنانة (كامي كلوديل) قائلا: (ان لديك طريقة خاصة بالنحت. انك بلا شك، كامي كلوديل العراق). وتضيف رغد عبد الرزاق عن تكوينها الاكاديمي: «لقد صاحب تطبيقاتي العملية وبحوثي في مجالات النحت والرسم والديكور والفضاء الجانب النظري الذي يتمثل في دراستي في جامعة السوربون في قسم فلسفة الفن اذ حصلت في عام 1990 على شهادة الماجستير بدرجة امتياز. هذا بالاضافة الى عملي كمصممة ازياء وديكور للعديد من الاعمال المسرحية سواء كان ذلك في العراق او في باريس».

عملان للفنانة رغد عبد الرزاق



رغد عبد الرزاق اثناء العمل (القدس العربي)

سفر الفلاسفة

«واذا ما تخلت الفلسفة عني يوما وهي تتوق الى الطيران، وا أسفاه! فانني لأرجو أن أسافر مستصحبا جنوني»

نيتشه

عزيز الحدادي *

حين يفكر الفيلسوف في السفر، فانه يفضل دائما شق الطريق وحيدا، ذلك ان رحلته نحو الخلود تعترضها متاعب وصعوبات على الرغم من انه يعرف اين يقيم ومتى ينتشر فوق اجنحة الزمن من اجل السفر الى عالم ما بعد الطبيعة، عالم السعادة المطلقة، حيث توجد الفضيلة والحقيقة.

يمكن القول ان سفر الفيلسوف هو سفر خاص لانه ينطلق من عالم السكون والفساد الى عالم ما بعد الطبيعة او من المدينة الجاهلة الى المدينة الفاضلة باعتبارها وطن الفلاسفة، ولذلك نجد ابن باجة يتحدث في هذا الصدد عن سفر الفلاسفة وخاصة في لحظة اشراق الوجود، قائلا: «وهؤلاء (الفلاسفة) هم الذين يعنيهم الصوفية بقولهم الغرباء لانهم، وان كانوا في اوطانهم وبين اترابهم وجيرانهم غرباء في آرائهم، قد سافروا بأفكارهم الى مراتب اخر هي لهم كالاوطان(1)».

لعل الفيلسوف عندما يجد نفسه مضطرا للبحث عن وسيلة تحمله الى بهاء المدينة الفاضلة، فانه يختار الوحدة، وليس العزلة، ذلك ان الوحدة لها سلطة أصيلة لكي لا تمنعنا من العزلة، وفي المقابل تساهم في اشراق الوجود المطلق في محايثته لماهية الاشياء، وقد عبر الفارابي عن هذا المقام قائلا: «محرم على الفاضل من الناس (الفيلسوف) المقام في السياسات الفاسدة ووجبت عليه الهجرة الى المدن الفاضلة، ان كان لها وجود في زمانه بالفعل. واما اذا كانت معدومة فالفاضل غريب في الدنيا ورديء العيش، الموت له خير من الحياة»(2).

لكن لماذا هذا العشق للمدينة الفاضلة على الرغم من استحالة تحققها في أي زمان ومكان؟ ولماذا كان يعتبرها الفيلسوف هي وطنه الخاص؟

فاذا كانت المدينة الجاهلة «هي التي لم يعرف اهلها السعادة ولا خطرت ببالهم» فان المدينة الفاضلة هي «المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الاشياء التي تنال بها السعادة.. والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل»(3) ولذلك فانه ما دام الفيلسوف باعتباره ذلك الانسان المتوحد الذي يبحث باستمرار عن الكيفية التي تنال بها السعادة، او كيف يزيل عن نفسه الاعراض التي تمنعه عن نيل ما يمكنه منها، فانه يختار الانتقال من المدينة الجاهلة التي تنعدم فيها السعادة الى المدينة الفاضلة التي تشكل السعادة ماهيتها.

يتحدث ابن باجة عن معاناة الفيلسوف داخل المدينة الجاهلة قائلا: «وكان السعداء ان أمكن وجودهم في هذه المدن فانما يكون لهم سعادة المفرد»(4) انها سعادة الانسان المتوحد، او الفيلسوف الذي ينبغي عليه مصاحبة اهل العلم الذين يقلون في بعض المدن ويكثرون في بعضها الاخر، ولذلك يكون عليه ان يعتزل الناس ما امكنه الاعتزال، ولا يلابسهم الا في الامور الضرورية. وكبديل يشد الرحال الى حيث يزدهر العلم. وقبل كل شيء يجب ان تكون له الجرأة على كتابة رسالة الوداع. اما ابن رشد فانه يعترف بان السفر هو الذي يمنعه من اصطحاب محبة الحكمة حيث تجده يقول: «ولولا سفري لبسط لك القول في هذه الاشياء على ما تعلم من كراهة التكلم فيها. ولكن ذلك يخف علي لمكان ايثارك ونباهة فهمك وقدرك».

نيتشه المسافر وظله

كان نيتشه خير مثال على الفيلسوف المسافر الذي يبحث عن السعادة اينما كانت، وان اقتضى الحال التضحية بأغلى الاشياء لديه، لانه «من يحوم فوق اعالي الجبال يستهزئ بجميع مآسي الحياة ويستهزئ بمسارحها، بل بالحياة نفسها»(5). ان اختيار زرادشت كان اختيارا ناجحا معبرا عن تطلعات الفيلسوف وشوقه للانعتاق من سجن الحياة، وبخاصة حينما يكون ملزما بالعيش مع اناس لا يعرفون مذاق السعادة والحرية، حيث نجد زرادشت يخاطبنا قائلا: «ما انا الا رحالة ومتسلق مرتفعات وما تستهويني منبسطات الارض ولا يستقر بي مقام. ومهما قدر علي ومهما وقع لي فلا تعدو الحوادث ان تكون في نظري رحلة واعتلاء»(6). فهل كان هذا الاختيار نابعا عن سعادة الفيلسوف ام عن مأساته؟ بعبارة اخرى هل السفر وسيلة من اجل البحث عن سعادة الفيلسوف ام انه طريقة للتخلص من آراء اهل المدينة الجاهلة؟

يعترف نيتشه بان العزلة هي وطن الفيلسوف بعدما فشل في الانسجام مع عامة الناس: «انت وطني، ايتها العزلة، لقد طال اغترابي في بلاد المتوحشين فها انا اعود اليك ايها الوطن وعيناي تذرفان الدموع». بل اكثر من ذلك انه يذهب الى حدود القول: «ايتها العزلة لكم في صوتك من نبرات السعادة في عطفه وحنانه، ليس بيني وبينك من شكوى ولا عتاب»(7). نعم انها معاناة الفيلسوف لانه اختار ان يكون هو الناطق الرسمي باسم الحقيقة. لقد كان امله ان يجد من يستمع اليه ويسايره في آرائه، لكنه فشل في ذلك، مما اجبره على الرحيل المفاجئ حتى لا يصبح موضوع سخرية هؤلاء الناس الذين يظنون بانهم يعيشون في رحاب السعادة ويلتذون بمذاق الحقيقة، وهم في الواقع ابعد عن ذلك. هكذا سيخاطبهم زرادشت بصوت يحمل في ثناياه حزنا دفينا: «ماذا جرى لي يا اصدقائي. امس عندما اقترب المساء تكلمت الى اشد ساعاتي سكونا: هذا هو اسم سيدتي المخيفة. وهكذا حدث الامر، لانني لا بد ان اقول لكم كل شيء حتى لا يقسو فؤادكم على الراحل المفاجئ».

لعل الفلسفة حين تربط نفسها بالسفر فانها تتشوق لمعانقة الحياة الحرة في اعالي الجبال، والمشي على الثلوج، انها بعبارة اخرى تبحث عن وطن خاص يكون فيه الفيلسوف منسجما مع الحقيقة، ومتصلا بالسعادة في اتم صورها. فالفلسفة والسفر اثنان بالعدد واحد بالماهية.

«لا شيء يمكنه ـ يكتب هايدغر ـ ان يبعدني عن رائحة هذه التربة، ذلك ان انتمائي عملي لاعالي الجبال والغابة السوداء والناس الذين يعيشون هناك ينبع من امتدادي في هذا الكون»(8).

* باحث من المغرب

الهوامش

1 ـ ابن باجة، تدبير المتوحد، ضمن رسائل ابن باجة الالهية تحقيق ماجد فخري، بيروت، دار النهار للنشر، 1968 ص 43.
2 ـ ابو نصر الفارابي، فصول منتزعة، تحقيق فوزي النجار، بيروت، دار المشرق 1980 ص 95.
3 ـ ابو نصر الفارابي، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق البير نصري نادر، بيروت، دار المشرق، 1991 ص 130 ـ 132.
4 ـ ابن باجة م. م. ص 43.
5 ـ نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فليكس فارس، بيروت، المكتبة الثقافية، ب. ت. ص 55.
6 ـ نيتشه ن. م ص 178.
7 ـ مسكن هايدغر، ترجمة عزيز الحدادي، جريدة البرهان، عدد 1 تموز (يوليو) 1994.

فضاءات مغربية

التعرف على المغرب بعيون شارل دوفوكو

الرباط ـ «القدس العربي»:

صدرت مؤخرا بالدار البيضاء الترجمة العربية لكتاب في مجال التاريخ لمغرب اواخر القرن التاسع عشر: هو كتاب رحلة شارل دوفوكو الشهيرة والتي قام بها سنتي 1883 و1884 وهي الترجمة التي قام بها المختار بلعربي، الاستاذ بكلية الاداب بالقنيطرة، مثلما صدر ايضا في طباعة انيقة اطلس الرحلة المتضمن لخرائط الرحلة التي انجزها الجاسوس الفرنسي ببلادنا.. الكتاب (348 صفحة من القطع المتوسط) قدم له الباحث والمؤرخ المغربي محمد حجي قائلا: «تدخل رحلة شارل دوفوكو الى المغرب في اواخر القرن التاسع عشر ضمن الرحلات التي قام بها الاوروبيون بعد ان كسر الباب على اثر المصاعب والمضايقات السياسية والعسكرية التي عرفتها بلادنا منذ احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 وتوقيع المعاهدة المغربية ـ الانكليزية سنة 1856 وما تلا ذلك من احداث مؤلمة في معركة إسلي واحتلال تطوان، اغتنمها الاوروبيون فرصة للتعرف على هذه البلاد التي ظلت متمنعة عنهم طوال قرون، وطالما اشرأبت اعناقهم للاستحواذ على خيرات البلاد.

ورغم الظروف المريبة التي تحيط بهذه الرحلة وصاحبها، فانها حققت من الناحية العلمية نتائج ميدانية بالغة الاهمية ما زالت مرجع الباحثين في تاريخ المغرب وجغرافيته حتى الان.

انطلق دوفوكو من طنجة ـ قادما من الجزائر ـ يوم 20 يونيو 1883 متنكرا في زي يهودي، فزار المناطق الشمالية جبالا واودية وشعابا ومدنا ووصف السكان وعاداتهم في اللباس والطعام والعمل وتقاليدهم وطبقاتهم، لكنه لم يعط نفسه حق التحدث عن طبائعهم لقصر المدة التي قضاها بين اظهرهم.

لم يكن دوفوكو يهتم بالمقام في المدن المعروفة التي سبق ان كتب عنها كـ فاس وتطوان، وانما كان يهمه بالدرجة الاولى زيارة المناطق المجهولة التي لم تسلك بعد من قبل الاوروبيين مهما بلغت وعورتها وخطورتها، والتعرف على سكان البادية في السهولة والجبال ومدى نشاطهم وانتاجهم وعلاقاتهم بالمخزن، لانه منذ البداية قسم المغرب ـ كدأب كل المستعمرين ـ الى «بلاد المخزن» و«بلاد السيبة».

كان دوفوكو يحمل معه دفترا صغيرا وقلم رصاص قصيرا يسجل به رؤوس المسائل والايام والمراحل التي قطعها، وآلة علمية للاشتغال في الميدان. انه موضوعي ودقيق في ملاحظاته الجغرافية وفي معظم اشاراته التاريخية الا عندما تهمج به خلفياته الاستعمارية فلا يسلم من لمزاته القدحية حكام ولا محكومون. زار دوفوكو علاوة على منطقة الشمال، بلاد تادلة وسوس ودرعة والصحراء المغربية، وتعرف على اهم الانهار كام الربيع ودرعة وسوس وزيز، وملوية، وروافدها الصغيرى والكبيرى، بواسطة معابر ومشارع، وخوضا بالاقدام والدواب، مسجلا بعناية عرضها وعمقها ولون المياه وطعمها وقوة التيارات، ورسم اهم المواقع التي شاهدها سواء منها الطبيعية او العمرانية، واستغرقت الرحلة اثني عشر شهرا، اذ لم يغادر دوفوكو وجدة ليعود الى الجزائر الا يوم 23 ايار (مايو) 1884.

لقد احسن المختار بلعربي صنعا بنقل رحلة دوفوكو الى اللغة العربية باعتبارها مرجعا لطلاب الجامعة في شعب التاريخ والجغرافية، لا سيما وقد عربت هاتان المادتان منذ عقود من السنين، وساعد المترجم تخصصه كجغرافي في ايجاد مقابل المصطلحات العلمية الوفيرة التي تزخر بها الرحلة، الامر الذي اضفى على النص المترجم نوعا من الغموض في بعض الاحيان لتوالي المصطلحات ما اشتهر منها وما لم يشتهر، بالاضافة الى تلك حرص المترجم على المحافظة على النص الاصلي ونقله بأمانة دون مراعاة مقتضى السياق العربي في اغلب الاحيان، لكن ما يجب ان نتذكر ان هذه اول مرة يقدم فيها بلعربي على ميدان التعريب، وان رحلة دوفوكو ـ كسائر النصوص العلمية ـ في غاية الصعوبة مادة واسلوبا.

وقد ارتأت الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ان تقترح نشر «التعرف على المغرب» على دار الثقافة بالدار البيضاء التي استجابت مشكورة لهذه الرغبة، فنشرت نص الرحلة. والخرائط الملحقة بها التي رسمها الاستاذ محمد بلعربي، والامل وطيد ان يقع تدارك مثل هذه الملاحظات في طبعة قادمة تستوعب التعليقات وتتلافى ما خفي من العبارات.

«العولمة والممانعة» لعبد الاله بلقزيز

ضمن السلسلة الشهرية «المعرفة للجميع» صدر ضمن منشورات «رمسيس» بمدينة الرباط الكتاب الرابع حاملا عنوان «العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية» للباحث المغربي عبد الاله بلقزيز.

بعد المقدمة يتضمن الكتاب خمسة فصول تتناول المحاور التالية: عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة؟ موقف المجتمع العربي من الثقافات غير العربية، المتوسط الثقافي: من اجل تثاقف بناء بين شعوب المتوسط، في الممانعة الثقافية، الثقافة العربية وامتحان البقاء.

يتصدر الكتاب تقديم بقلم محمد مصطفى القباج بعنوان «العولمة: من فهم الظاهرة الى نقدها»، اذ يبين ان اصالة هذا المؤلف ترجع الى كونه يقارب ظاهرة العولمة وتحدياتها من زاوية النظر الثقافية مقاربة لا تقبل العولمة باطلاق ولا ترفضها باطلاق وهو تعامل نقدي له ـ ولا شك ـ علاقة بتكوين الكاتب الفلسفي.

لقد وفق بلقزيز ـ يضيف صاحب التقديم ـ في ان يقدم لنا تشخيصا دقيقا، دون ان يكون لا جامعا ولا مانعا لاسقاطات العولمة على النسيج الثقافي العربي، غير آبه في نص مركز بالوقوف عند محاولة فهم العولمة في ابعادها وتحليلاتها وميكانيزماتها وتداخل كل هذا.

ويرى القباج انه على الرغم من ان موضوع العولمة اصبح بهذه الدرجة من الشيوع، فان قارئ النص بلقزيز في حاجة الى عناصر مفاهيمية تسعفه في تكوين تصور ونماذج من المواقف تجاه الظاهرة.

مؤتمر الشعر العربي الاول ما بين 27 و30 ابريل القادم بفاس

تنظم جمعية «فاس سايس» خلال الفترة الممتدة ما بين 27 و30 نيسان (ابريل) القادم مؤتمر الشعر العربي الاول الذي يهدف الى الابحار في مختلف العوالم الشعرية العربية ولخصاب فعل التلقي.

وسيحاول المشاركون في هذا المؤتمر الاجابة على مجموعة من الاشكاليات التي تؤطر مسيرة الشعر العربي من خلال ثلاثة محاور هي: الشعر العربي بين الماضي والحاضر.. اية خصوصية والانماط المتجددة ـ النبطي ـ الحساني ـ الملحون ـ حقيقة الهوية ومن شعرية المكان الى شعرية المكان.. اية علاقة؟

وستعرف هذه التظاهرة الثقافية العربية مشاركة ما يربو عن 80 أسما من اعلام النقد والشعر العربيين من المغرب والسعودية والامارات العربية المتحدة والكويت والعراق وقطر والبحرين وسلطنة عمان ولبنان ومصر وتونس والجزائر وموريتانيا الى جانب مجموعة من الشعراء والنقاد العرب المقيمين في اوروبا.

«فتاة من اسرائيل» لايهاب راضي:

انتهت الحرب لكن المعركة ما زالت مستمرة

القاهرة ـ من رياض ابو عواد:

الصراع العربي الاسرائيلي لن ينتهي رغم توقف القتال على الجبهة، هذه هي الرسالة التي يحملها فيلم «فتاة من اسرائيل»، العمل الاول للمخرج الشاب ايهاب راضي، والذي بدأ عرضه في القاهرة بمناسبة عيد الاضحى المبارك.

ويثبت راضي في الفيلم المأخوذ عن رواية «الوداعة والرعب» للكاتب المصري محمد منسي قنديل، قدرته، من خلال براعته التصويرية، على التغلب على نقاط ضعف كثيرة تخللت السيناريو الذي قدم حوارا ساذجا مفككا في خضم من الشعارات الوطنية التي فقدت ثقلها في السياق الدرامي.

وهكذا جاءت الصورة في الفيلم اقوى تعبيرا عن الرسالة التي اراد المخرج توصيلها حول رفض التطبيع وعدم امكانية التعايش مع الاسرائيليين.

وكان الفيلم شهد مخاضا طويلا قبل ان يرى النور، منذ ان اعلن المخرج محمد راضي، والد المخرج، عزمه على انتاجه في 1996. فسيناريو الفيلم الذي يحمل توقيع اربعة كتاب، هم الى المخرج، رفيق الصبان، وفاروق عبد الخالق ومصطفى محرم، كان رفض من قبل اللجنة العليا للرقابة قبل ثلاث سنوات لانها رأت في حينه انه يؤيد درامياً التطبيع مع اسرائيل، على العكس من الهدف الذي يسعى اليه.

ولم يتوقف الامر عند تغيير السيناريو بل تغير كذلك اسم الفيلم من «الوداعة والرعب» الى «ظل الشهيد» وصولا الى «فتاة من اسرائيل». كما ترددت اسماء عدد كبير من الممثلين للعب ادوار البطولة فيه، حتى استقر الامر على محمود ياسين، وفاروق الفيشاوي، ورغدة.

وتتناول الرواية الاصلية علاقة عاطفية بين شاب مصري استشهد اخوه في حزيران/يونيو 1967 وفتاة اسرائيلية يلتقيها في بلغاريا، وتنتهي القصة بقتل كل منهما للاخر بعد قبلة الوداع.

لكن الفيلم ينقل القصة الى ساحة الصراع على ارض مصر في سيناء، وتحديدا في طابا، المدينة السياحية الساحرة التي لم يستعدها المصريون الا في 1989 بعد اللجوء الى التحكيم الدولي، بعد عشر سنوات من توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل التي ضمنت للاسرائيليين حرية الوصول الى مناطق واسعة في سيناء بموجب تأشيرة دخول سريعة على الحدود.

تدور القصة خلال رحلة يقوم بها مدرس التاريخ عبد الغني (محمود ياسين) وزوجته رتيبة (رغدة) وابنهما طارق (خالد النبوي) مع عدد من الاصدقاء الى طابا.

وتتباين ردود افعال الزوار ازاء الوجود الاسرائيلي الكثيف في هذه المدينة. ففي الجانب المؤيد لاقامة علاقات طبيعية مع الاسرائيليين يقف رجل الاعمال (محمد متولي) الذي جاء الى المدينة لعقد صفقات مع اسرائيليين، والشاب «وائل» الذي لا يتردد عن مشاركة الاسرائيليين في حفلات الرقص وتعاطي المخدرات وما يلحق ذلك من علاقات جنسية. وفي الجهة الثانية تقف بقية المجموعة لا سيما امينة ابنة رجل الاعمال (حنان الترك).

في هذه الاثناء يتعرف عبد الغني على الاستاذ الجامعي يوسف هارون (فاروق الفيشاوي) بوصفه امريكيا من اصل عربي. وتتوثق العلاقة بينهما اثر انقاذ طارق ابنة يوسف ليز (داليا حسين) من الغرق. وتتطور العلاقة بين الشاب والفتاة الى علاقة حب، تتناقض المواقف ازاءها، بما يعمق الصراع بين المجموعتين الاسرائيلية والمصرية.

وتصل القصة الى ذروتها عندما يكشف رجل الاعمال المصري هوية يوسف الاسرائيلية امام عبد الغني الذي يرفض التعامل معه ولكن بعد ان يكون يوسف قد تمكن من زرع احلام وردية في راس طارق عبر دفعه الى الانسلاخ عن وطنه سواء عبر الهجرة الى الولايات المتحدة او العمل في ايلات براتب كبير لم يحلم به طيلة حياته.

تتعمق خطوط العمل الدرامي في الدقائق الاخيرة للفيلم، عندما تكتشف المجموعة اختفاء طارق قبل عودتها الى القاهرة بقليل وتبدأ البحث عنه.

وفي هذه الاثناء تتعرض «امينة» لمحاولة اغتصاب من قبل اسرائيليين، وامام هذا الموقف يرتد «وائل» على رفاق التسلية لينقذها دافعا حياته ثمنا لذلك. وهو الموقف نفسه الذي يتخذه طارق الذي يقفز من اليخت الذي استقله مع حبيبته ليز للذهاب الى ايلات، ويعود سابحا الى الشاطئ المصري، متخليا بذلك عن اغراءات واهية كانت ستؤدي الى قطع جذوره بواقعه واهله. وبذلك يعيد طارق ربط تحقيق احلامه ببلده واهله، ويعيد الاعتبار لدماء اخيه الشهيد.

لعبة الفاكهاني في مسلسل «حمام القيشاني»:

تغييب بعض الشخصيات السياسية مداراة ام مجاراة؟

د. عز الدين دياب *

ان النقد السياسي لمسلسل حمام القيشاني لا يمنع على الاطلاق الاشادة الى المستوى الرفيع الذي بلغته الدراما في القطر العربي السوري، حيث اثمرت الجهود بعد سنوات طويلة من المعاناة في العمل السينمائي، واصبح باع العاملين فيها قويا وطويلا. كما ان حضورهم الشعبي اصبح واسعا وطاغيا على المستويين الوطني والقومي.

واللافت ان الدراما السورية توقفت طويلا امام الشخصية العربية السورية من اجل تجسيد سلوكها الاجتماعي والسياسي، وبات معروفا للمشاهد والناقد معا انها تتناول جوانب من هذا السلوك وتحوله الى مشهد بوصفه جزءا من هذه الشخصية. وهذا ما يجعلها تتحلى بالواقعية البعيدة عن الجمود والالية، وتتسم بالحيوية المصحوبة بالخيال الفني الذي يضفي عليها جمالية فنية تشد المشاهد وتثير عواطفه وحنينه التاريخي، وخاصة الجيل الذي عاش احداث عقود الثلاثينات والاربعينات والخمسينات من هذا القرن باعتباره صانع تلك الاحداث.

فقد توزعته الانتماءات السياسية، والعقائدية، غير ان الدراما السورية رغم نجاحها وتألقها لا تخلو من هنات وقصور فني وهي بحاجة ماسة الى الجهود المخلصة من كل العاملين فيها. وتنشد المساعدة المادية والمعنوية حتى يزداد حضورها على الساحتين الوطنية والقومية.

واعتقد ان من المسلسلات التي حققت نجاحا ملحوظا وصارت حديث الناس اليومي وكثرت التعليقات عليها واختلف الناس حولها مسلسل حمام القيشاني ـ الجزء الثالث الذي عرض خلال رمضان المنصرم من عام 1998.

فقد تعرض المسلسل لمرحلة هامة من الحياة السورية الحديثة، مثلت العصر الذهبي لكل فصائل الحركة الوطنية السورية والعربية، وخاصة حزب البعث العربي الاشتراكي بحكم تنظيمه القومي، وتناغم شعاراته واهدافه مع المشاكل الوطنية والقومية الجياشة. لان الوطنية هي العروبة، وان العروبة هي الوطنية. وهذا الذي مكن تلك الفصائل من استشراف آفاق المرحلة التاريخية التي يعشها الوطن العربي، ومعرفة التحديات التي تعرض لها. فجابهت تلك التحديات واستوعبت الاحداث الناتجة عنها، مثل حلف بغداد وما تمخض عنه على الساحتين الوطنية والقومية، فاقامت الجبهات الوطنية وحرضت الجماهير لاسقاطه.

والمسلسل في حلقاته ومشاهده اتى على جملة من الاحداث التي قامت بها الشرائح الاجتماعية التي شكلت الخارطة الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع العربي السوري. فكانت بحق ذاكرة حية لذلك المجتمع في طور من اطواره، وسجلا لاحلامه في التحرر والوحدة والعدل الاجتماعي. فسمعنا من ابطاله عن حركات التحرر الوطني من اجل الاستقلال في اكثر من بلد عربي، وعن مناهضة وعد بلفور وانشاء الكيان الصهيوني. وعن مشاركة الجيوش العربية في الدفاع عن عروبة فلسطين. وعن ثورة مصر وغيرها من الاحداث البالغة الاهمية في رسم صورة الحياة العربية آنذاك. ولا يعيب المسلسل الايحاءات التي تمت الى هذا الحدث او ذاك. فقد تكون جملة واحدة قالها هذا الممثل او تلك الممثلة عن حدث معين، معبرة عنه افضل تعبير. فالذاكرة التاريخية لا يهمها الافاضة بالشرح والتأويل دائما وفي كل واقعة.

لكن مسلسل حمام القيشاني بكامل حلقاته وبداعة ابطاله ومخرجه المبدع الذي اضفى عليه جمال السياسة ومتعة ممارستها وكبرياء النضال السياسي وكان الثمن غاليا، وكأن بالمخرج يحن لتلك الايام، ويقول للاجيال الجديدة مارسوا السياسة حسب منطق عصركم.

اقول رغم هذا كله، فالمسلسل لم ينجح من لعبة الفاكهاني التي اخلت في سرد بعض الاحداث تماما، كما جرت في ذلك الحين. حيث قامت، اي اللعبة، بحساب شخصية من الشخصيات على حزب البعث، ولم تحسبها على حزب آخر، فابنة الدكتور كمال ـ وهو كما قدمه المسلسل من اقطاب حزب البعث في دمشق، كانت مستهترة ومتقلبة بعواطفها، وهي بسلوكها هذا تترك انطباعا سيئا في وجدان او قناعات المشاهد. علما ان حزب البعث عرف بتشدده تجاه سلوك المنتسبات الى صفوفه، على قلتهن. بينما هناك احزاب سورية اكثر تحررا وتساهلا تجاه المنتسبات الى صفوفها بحكم ادبياتها حول المرأة.

وكأني بواحد من اهل المسلسل الذي يستند اليه رسم المشاهد او التدخل في السيناريو، الخ.. اراد ان يلعب لعبة الفاكهاني من خلال الفتاة لغرض في نفس يعقوب.

ونقصد بلعبة الفاكهاني الشخص الذي يعد سلطة الفواكه فيكثر من النوع الرخيص في موسمه، ويقل من الفاكهة غالية الثمن، فاذا بك لا تأكل سلطة الفواكه، وانما تأكل سلطة الموز او التفاح او البرتقال اثناء موسم الفاكهة الغالية على سلطة الفواكه.

كما نقصد به الفاكهاني الذي يعمد الى وضع كمية قليلة من الفاكهة الموجودة في الواجهة، ويكثر من النوع الاقل جودة والموضوع في الخلف واذا حاولت مد يدك يمنعك من ذلك بحجة ان الفاكهة من حجم واحد واذا فتحت الكيس في البيت لتخرج منه الثمار فتكتشف العجب ولا حول ولا قوة لك الا ان تقول ـ كما يقول اهل المثل ـ لعبك الفاكهاني، والله مع الصابرين.

وفي المسلسل اكثر من لعبة للفاكهاني. بعضها يقتصر على حلقه واحدة وبعضها الاخر يمتد الى حلقات عدة، او الى اخر المسلسل.

اضافة الى لعبة الفتاة هناك لعبة تغييب الاسم الكامل لهذا القائد الحزبي او ذاك الضابط. حدث ذلك مع اسم الاستاذ اكرم الحوراني، حيث اقتصر الفاكهاني في لعبته على القول «جماعة الحوراني»، كما حدث مع اسماء قيادة البعث الممثلة بكل من الاساتذة، ميشيل عفلق، اكرم الحوراني، صلاح البيطار، وكان من الانصاف على صاحب الامر في المسلسل ذلك هذه الاسماء بالكامل، فتذكر تلك الاسماء يعضد مصداقية المسلسل.

وتعليقي السريع على هذه اللعبة قولي ان الوفاء للشخصيات التاريخية لا يكون في زمنهم او في اثناء وجودهم في السلطة، وانما يكون حقا عندما يصبح هؤلاء في ذمة التاريخ، اما الوفاء بحضور الشخص فسيكون نوعا من المداهنة والموارية في اغلب الاحيان، من اجل الحصول على منفعة. وكان من حق المشاهدين على المعنيين من اهل المسلسل ذكر اسماء تلك القيادة، على النحو الذي تم مع قيادة الحزب القومي السوري الاجتماعي، والحزب الشيوعي.. الخ.

وهناك لعبة اخرى للفاكهاني بالغة الفشل تمثلت بتغييب الاسم الكامل للضابط اللامع مصطفى حمدون وصحبه، وهم ابطال انقلاب حلب العسكري الذي شكل البداية في الاطاحة بنظام اديب الشيشكلي. علما ان هناك اسماء ذكرت بالكامل وهي اقل شأنا في بنية الجيش وفي دوره السياسي عهدئذ. وكان صاحب الامر في المسلسل ايا كان له غاية مع الضابط مصطفى حمدون.

بهذه المناسبة نود القول ان الامانة عند الفاكهاني، وهو يلعب لعبته تتحول الى صفة او نحلة للمعاش يمارسها عند حاجته اليها لا اكثر ولا اقل.

خلال الفترة او المرحلة التاريخية التي يعالج احداثها مسلسل حمام القيشاني تمت فلتات نوعية عدة كان لها وقعها في الحياة السورية، وكان لها اثرها في اضفاء الخصال الحميدة على ابناء حزب البعث عموما، وعلى الضباط منهم على وجه الخصوص، والتي تمخض عنها افشال المؤامرة المدبرة آنذاك لصالح الحكم في العراق بقيادة نوري السعيد، وكذلك العصيان الذي تم بعد حين من اسقاط حكم الشيشكلي. ومن هؤلاء الضباط كبار الجاه والمقام في الجيش السوري: عبد الغني قنوت، ويشير صادق، وحسن حدة، ومحمد عمران، وعدنان حمدون وغيرهم وغيرهم.

وكان بامكان من يعنيه الامر من اهل المسلسل ان يجعلوا من حضور هؤلاء الضباط وعلى رأسهم الضابط عبد الغني قنوت حدثا دراميا يشكل واحدة من الشرعيات التاريخية في وصول ضباط البعث الى السلطة مطلع عقد الستينات من هذا القرن. فالشرعية السياسية في استلام الحكم لا تولد من فراغ، وانما هي واحدة من الشرعيات المتراكمة. وخلاصة لذلك التراكم، وازعم ان ابرز تلك الشرعيات واكثرها قوة، سلامة الاهداف، وهي سندهم جميعا. وكانت واقعة اغتيال الشهيد عدنان المالكي، وردود الفعل الدنية والعسكرية على جريمة الاغتيال الشاهد الحي على شعبية هؤلاء الضباط، وعلى شرعيتهم التاريخية والعقائدية.

ان لعبة الفاكهاني في مسلسل حمام القيشاني تجعلنا نسأل ونتساءل انه بالاضافة الى تغييب تلك الاسماء التاريخية، فان صورهم لم تعرض في اية مناسبة من المناسبات علما بان صور قادة بعض الاحزاب قد عرضت واظهرت في اكثر من مناسبة. فهل هذا التغييب مداراة او مجاراة، ام ان بعض حساسيات الماضي السياسية لا زالت غائرة في بعض النفوس. علما ان ما يجري في الوطن العربي من احداث، وخاصة الهجمة الامبريالية الصهيونية وتبعاتها على مستقبلنا جميعا تجعلنا نتجاوز تلك الحساسيات فتقوي وحدتنا الوطنية والقومية، ونوفر كل ما من شأنه زيادة الثقة بين الاحزاب الوطنية والقومية من اجل عروة وثقى وجبهات وطنية قومية متحدة، تشارك فيها كل القوى الاجتماعية والاحزاب السياسية، مشاركة الند للند.

عندما نسأل لا نجيب او ننقص قدر احد من اهل المسلسل او نوجه اللوم له، وانما في السؤال دعوة لشفافية سياسية وعقائدية واجتماعية، وادبية وفنية تتصدر سلوكنا الاجتماعي والسياسي والثقافي جميعا وترتقي به، وتصعد الوحدة الوطنية والقومية وترسخ مبادىء وآليات الاندماج الاجتماعي، وتقوي لغة الحوار الاجتماعي الذي تقطعت اوصاله في اكثر من قطر عربي بحكم غياب الحياة الديمقراطية، وطغيان المادة وقيم الاستهلاك المستندة الى قيم السوق، وما يتخللها من استغلال وظلم اجتماعي يؤديان تدريجيا الى زوال الطبقة المتوسطة التي شكلت في اغلب الاقطار العربية الناظم لكثرة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية حتى لا تذهب في خدمة الطبقة الغنية. وكانت اشبه بالمايسترو الذي يوزع الدوار بين القوى الاجتماعية حتى لا يذهب الاغنياء في غناهم على حساب باقي القوى الاجتماعية، ومن اجل ان لا تزداد رقعة الفقر على النحو الذي نشاهده الان في اكثر من قطر عربي، ودعوة لوضع القضايا العربية في مستوييها الوطني والقومي حسب اهميتها المصيرية الان وفي المستقبل، خاصة وان المسلسلات الهادفة والمسيسة لها شأنها ومقامها الكبير في التعبئة السياسية والاجتماعية، وفي التحريض القيمي الذي يعيد القيم الايجابية الى ما كانت عليه، وخاصة القدرة على المعارضة والتصدي للعدوان الخارجي.

ـ اسأل وعيني موجهة الى المستقبل، وظني أن اهل مسلسل حمام القيشاني سيعالجون الفترات اللاحقة لعام 1954 التي انتهى عندها الجزء الثالث من اجل ان يسهم هذا المسلسل في تشكيل هذا المستقبل على الصورة التي حددتها تلك الشفافية، بحيث تكون الايجابيات الوطنية والقومية للمعالم الرئيسية لشخصيتنا العربية وميزة نفاخر فيها جميعا، نسلمها للاجيال القادمة، حتى لا تكون فيها فرصة للغالب والمغلوب، او صاحب قدر وجاه وعصبية، وآخر دون ذلك.

* استاذ جامعي من سورية

لقطة من مسلسل «حمام القيشاني» (القدس العربي)

علي الحجار توقف عن الغناء والفنانون استدعوا الشرطة لانقاذهم

حيوانات مفترسة طليقة تثير الذعر في حفل افتتاح نادي الممثلين الجديد في مصر

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من اسلام صادق:

اصيب الفنانون والفنانات الذين حضروا حفل افتتاح مقر نقابة الممثلين الجديد الكائن بشارع البحر الاعظم بالجيزة مؤخرا بحالة ذعر وهلع شديدين حيث فوجئوا بثلاثة اسود صغيرة تجري تحت اقدامهم بعد ان فلت زمام الفنانة محاسن الحلو مدربة الاسود والنمور بالسيرك القومي الامساك بهم وسادت حالة من الهرج والمرج بين الفنانين الذين تعالت اصواتهم.. واستدعى احد الفنانين على تليفونه المحمول سيارة النجدة لانقاذهم من الاسود الثلاثة.

شهد الحفل في البداية افتتاحا عاديا.. جاءت فقرة المطرب علي الحجار الذي وقف على المسرح ليحيي الفنانين والفنانات في يوم افتتاح مقر ناديهم الجديد.. وعندما بدأ في الغناء طلب اكثر من فنان التصوير مع محاسن الحلو واسودها الثلاثة.. واضطر الحجار الى التوقف عن الغناء اكثر من مرة بسبب الجلبة التي احدثها الفنانون اثناء التصوير.

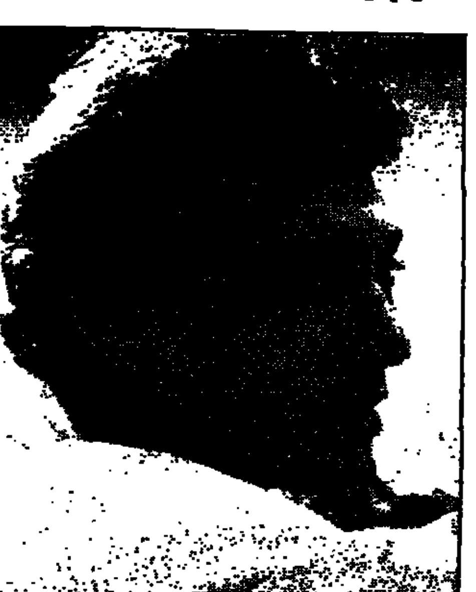
واضطر الى الانسحاب من المسرح احتجاجا على هذه الفوضى.. وفوجىء الفنانون بعد انسحاب علي الحجار بثوان قليلة بحالة هياج شديدة بين الاسود الصغيرة التي احدثت رعبا بين الفنانين الذين وقفوا على الكراسي والمناضد خوفا على حياتهم منهم.

اشتكى بعض الفنانين من دعوة الفنانة محاسن الحلو بصحبة اسودها الثلاثة الى حفل الافتتاح.. واكدوا انه كان من المفروض ان يعلن مجلس ادارة نقابة الممثلين عن هذه الفقرة حتى يستعدوا نفسيا لها او ينسحبوا من البداية.

اما الفنانة محاسن الحلو فقد عبرت عن سعادتها الشديدة بحضور حفل الافتتاح. وقالت: هذه الاسود مدربة جيديا ولا تؤذي احدا لانها صغيرة السن.. ولكن هناك كثير من الناس يخشون رؤية الاسود مطلقة السراح.. وانا لم اخش على احد من حدوث اي شيء خصوصا ان معي بعض المساعدين المدربين جيدا على هذه المسائل.. وآسفة جدا على حالة الهياج التي احدثتها الاسود بين الفنانين.. ولكن كما قلت انها صغيرة جدا ولا تؤذي احدا لانها مدربة تدريبا عاليا في السيرك القومي بالعجوزة.

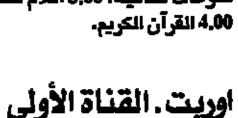
ويقول اشرف زكي امين صندوق نقابة الممثلين: الحقيقة ان مجلس ادارة النقابة وافق عندما تقدمت الفنانة القديرة محاسن الحلو بطلب الحضور الى حفل الافتتاح وبصحبتها ثلاثة اسود وتركنا المفاجأة للفنانين. ولكن لم نضع في الحسبان انفلات هذه الاسود والجري بين كراسي الفنانين وحدوث حالات الهياج بينهم.

وحول حفل الافتتاح.. يقول الفنان يوسف شعبان نقيب الممثلين: كان افتتاحا مثاليا حضرته شخصيات سياسية وتنفيذية وبعض المسؤولين بوزارة الثقافة والاعلام في جو ساده الود والحب والتفاهم. واكد ان افتتاح مقر نقابة الممثلين يوم الخميس الماضي يعد انجازا كبيرا على المستويين الفني والنقابي.. وانه يعمل من اجل صالح جموع الفنانين ولا ينتظر من احد شيئا خصوصا اننا نعمل كمتطوعين وبلا مقابل.



الفنان علي الحجار

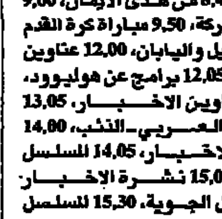
الفنان يوسف شعبان



الجزيرة

12.30 الجزيرة منتصف اليوم، 13.35 برنامج وثائقي، 13.45 مرآة الصحافة، 14.00 البراري الامريكية، 14.30 الاخبار، 15.00 اخبار الرياضة، 15.15 صور، 15.30 المسلسل العربي «احلام العصافير»، 15.40 القيصر بوريس (اعادة)، 16.30 الاخبار، 16.4 نشرة الجزيرة الاقتصادية من لندن، 16.55 الاحوال الجوية، 17.00 اخبار الرياضة، 17.15 مرآة الصحافة، 20.30 الاخبار، 18.35 اكثر من رأي، 18.35 اكثر من رأي (متابعة)، 19.30 الاخبار، 19.45 نشرة الجزيرة . 20.30 حصاد اليوم، 21.00 ملامح عربية، 22.40 الكارثة، 23.05 الاتجاه المعاكس (اعادة)، 23.30 الاخبار، 23.35 الاتجاه المعاكس (اعادة)، 0.30 الاخبار، 1.00 اخبار الرياضة، 1.30 الاخبار، 1.40 خلف كواليس الرياضة (اعادة)، 2.30 الاخبار، 2.45 الاحوال الجوية، 2.50 برنامج وثائقي، 3.00 اخبار الرياضة، 3.15 نشرة الجزيرة الاقتصادية في لندن، 3.30 الاخبار، 4.00 هذه الدنيا (اعادة)، 4.30 الاخبار، 4.35 عجائب الطبيعة، 5.00 اخبار الرياضة، 5.10 برنامج وثائقي، 5.30 الجزيرة هذا الصباح، 6.35 عالم الطبيعة (اعادة)، 7.30 الاخبار، 7.40 صيف وقضية (اعادة)، 8.30 الاخبار، 8.40 مملكة الدب القطبي، 9.30 الاخبار، 9.45 برنامج وثائقي، 10.05 الاتجاه المعاكس (اعادة)، 10.35 الاتجاه المعاكس (اعادة)، 11.30 الاخبار، 11.45 اشهر جرائم ومحاكمات العصر.

MBC



7.00 القرآن الكريم، 7.05 دين ودنيا، 7.151 برامج دينية ـ براعم النور، 8.45 من هدى الايمان، 9.00 افلام متحركة، 9.50 مباراة كرة القدم بين البرازيل واليابان، 12.00 عناوين الاخبار، 12.05 برامج عن هوليوود، 13.00 عناوين الاخبار، 13.05 المسلسل العربي ـ الذئب، 14.00 عناوين الاخبار، 14.05 المسلسل المدبلج، 15.00 نشرة الاخبار والاحوال الجوية، 15.30 المسلسل العربي، 16.30 مساء الخير يا عرب، 18.00 نشرة الاخبار والاحوال الجوية، 18.30 حفلة غنائية ـ عاصي الحلاني ـ نينا وريتا بطرس، 21.00 نشرة الاخبار والاحوال الجوية، 21.30 الفيلم العربي ـ هدى ومعالي

الوزير ـ نبيلة عبيد ـ يوسف شعبان، 22.30 برنامج ليلة العمر، 23.00 سهرة تلفزيونية ـ شركاء بالاكراه، 1.00 المسلسل المدبلج ـ اعادة، 1.55 منوعات غنائية، 3.00 افلام متحركة، 4.00 القرآن الكريم.

اوربت . القناة الأولى

4.00 فيلم اغلى من عيني (سميرة احمد ـ عمر الحريري) ـ درامي، 6.00 1فيلم احب الغلط (تحية كاريوكا ـ حسين صدقي) درامي، 8.00 فيلم المشاغبات الثلاثة (الهام شاهين ـ ليلى علوي ـ كرم مطاوع) حركة ـ درامي، 10.00 فيلم عفريت مراتي (صلاح ذو الفقار ـ شادية ـ عادل امام) ـ كوميدي، 12.00 فيلم ابو كرتونة (محمود عبد العزيز ـ سماح انور ـ حسن حسني) كوميدي، 14.00 افيلم 13 كدبة وكدبة (ماجدة الخطيب ـ شويكار ـ سمير غانم ـ سمير صبري) ـ كوميدي، 16.00 فيلم احلام هند وكاميليا (نجلاء فتحي ـ عايدة رياض ـ احمد زكي) اجتماعي، 18.00 فيلم اقوى الرجال (نور الشريف ـ سهير رمزي) ـ اجتماعي، 20.15 فيلم عرض اول، 22.00 فيلم السقلة (رغدة ـ هشام سليم ـ حسن الشربيني) اجتماعي، 00.00 فيلم ابو كرتونة (محمود عبد العزيز ـ سماح انور ـ حسن حسني) ـ كوميدي، 2.10 فيلم 13 كدبة وكدبة (ماجدة الخطيب ـ شويكار ـ سمير غانم ـ سمير صبري) ـ كوميدي.

اوربت . القناة الثانية

9.00 القرآن الكريم، 9.30 برنامج وثائقي، 10.00 مسلسل عربي ـ الموت القادم الى الشرق (الحلقة 24)، 11.00 برنامج على الهواء، 12.30 اغاني، 13.00 برنامج وثائقي، 13.30 برنامج محاكمة، 14.30 برنامج وثائقي، 15.00 اغاني، 15.30 مسلسل مدبلج، 16.30 برنامج كتاب، 17.30 مسلسل عربي، 18.30 برنامج على الهواء (مباشر)، 2.00 برنامج سواريه، 21.00 برنامج لقاء القمة، 00.00 برنامج حنين، 2.00 مسلسل عربي، 3.00 برنامج وثائقي.

3.30 مسلسل عربي، 4.30 القرآن الكريم، 5.00 الختام.

ART

4.15 نساء خلف القضبان، 6.15 ايام الغضب، 8.00 بئر الحرمان، 10.00 بطل من ورق، 12.30 عاشقة نفسها، 2.30 اني راحلة، 4.00 اعترافات زوج، 6.30 بريق عينيك، 8.00 كرنفال، 9.00 الخروج من الجنة، 11.00 ياسمين، 12.30 آمال، 2.30 التلميذة.

قناة دبي الفضائية

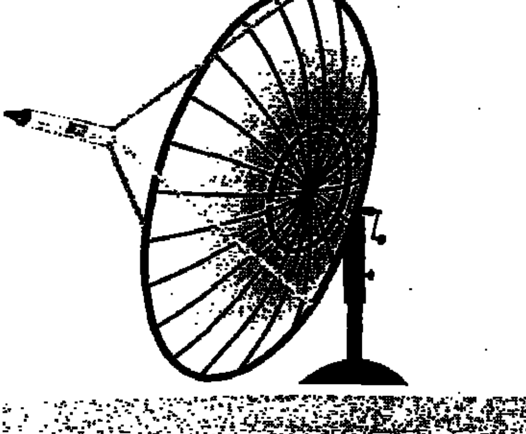
5.00 الأخبار العالمية، 6.30 عالم الثقافة، 8.40 برامج الطبخ، 9.30 شباب على الطريق، 10.05 الاقليات المسلمة، 11.00 عالم السياق، 12.05 المسلسل العربي، 2.00 رسوم متحركة، 3.05 قوس قزح، 4.00 مساء الخير يا دبي، 6.00 المجلة الاسلامية الاوروبية، 8.50 منوعات، 9.00 رؤية، 10.00 مسلسل كوميدي، 12.00 الفيلم العربي، 1.30 مسلسل تاريخي.

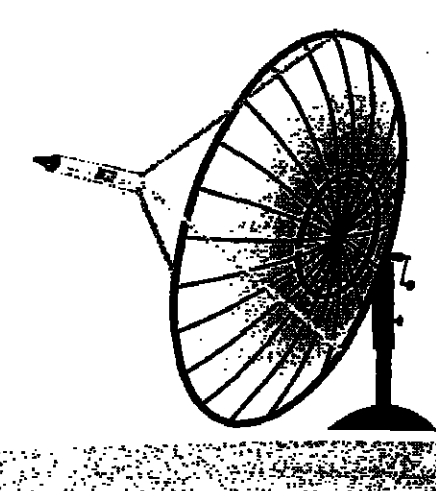
الفضائية المصرية

7.00 صباح الخير يا مصر، 10.30 مسلسل اطفال، 11.30 مسلسل عربي، 12.15 غدا يبدأ الان، 1.35 مجلة هي، 2.15 ما يطلبه المشاهدون، 3.15 فيلم عربي، 5.25 اول خطوة، 6.15 مسلسل عربي، 7.00 فضائية كلينيك، 8.30 الفن السابع، 9.00 حوارات ساخنة، 9.15 المسلسل العربي، 11.30 فضفضة، 1.20 فيلم كليب، 2.05 العلم والايمان، 3.05 الفيلم العربي، 5.30 مسلسل ديني.

ANN

9.00 الاخبار، 9.15 مختارات رياضية، 9.21 ماغازين، 10.00 تلفزيون التسوق، 10.25 الاخبار، 10.30 مختارات رياضية، 11.00 تلفزيون التسوق، 11.15 عالم من حولنا، 11.25 الاخبار، 11.30 اسمع صوتك، 12.15 صانعي الاحداث، 13.00 الاخبار، 13.15 تكنولوجيا، 13.59 الاخبار، 14.00 اسمع صوتك، 14.24 البيئة، 14.35 درجات الحرارة، 14.50 الاخبار، 14.59 اقتصاد، 15.00 رياضة، 15.22 ضوء على حدث، 15.59 طقس، 16.00 الصحافة اليوم، 16.37 درجات الحرارة، 16.40 الاخبار، 16.50 اسمع صوتك، 16.59 طقس، 17.00 تلفزيون التسوق، 17.22 عالم من حولنا، 17.25 درجات الحرارة، 17.30 الاخبار، 18.00 رياضة، 18.25 طقس، 19.00 درجات الحرارة، 19.20 درجات الحرارة، 19.28 الاخبار، 19.30 اسمع صوتك، 19.59 طقس، 20.00 تلفزيون التسوق، 20.10 ثقافة وفن، 20.40 درجات الحرارة، 20.50 الاخبار، 20.59 اقتصاد، 21.00 طقس، 21.20 رحلة الى، 21.28 درجات الحرارة، 21.30 للسائية، 21.59 اسمع صوتك، 22.00 عناوين الاخبار، 22.22 قضايا عالمية، 22.59 الصحافة اليوم، 23.00 تلفزيون التسوق، 23.22 الحرارة، 23.25 الاخبار، 23.30 اسمع صوتك، 23.59 رياضة، 00.00 طقس.





الممثلات والراقصات يرفضن فتواه بعدم جواز الحج لهن:

غضب بين الفنانات من كلام مفتي الديار المصرية

الفنانة سلوى خطاب

الراقصة دينا

الفنانة الهام شاهين

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

تملك الغضب الفنانات والراقصات ازاء الفتوى التي صرح بها د. نصر فريد واصل مفتي الجمهورية مؤخرا عن عدم جواز حج الفنانات والراقصات.. وان هذه العبادة غير مقبولة منهن.

ثارت الفنانات والراقصات واكدن جميعا ان مثل هذه الفتوى تنال من انسانيتهن واسلامهن قبل النيل من مكانتهن داخل المجتمع.

وتساءلن جميعا: كيف يقول المفتي ذلك وهل يعرف بواطن الامور ودخل الى نفوسنا وتأكد ان فرائض الدين لن يتقبلها الله منا؟ أليس في هذه الفتوى ما يسيء الينا ويظهرنا على اننا فاسقات؟

هكذا استقبلت الفنانات فتوى د. نصر فريد واصل وقمنا بمعرفة اراء كل منهن على حدة.

قالت الفنانة رغدة: هذه الفتوى مرفوضة شكلا وموضوعا واذا كان يقصد بها المفتي الراقصات نظرا لملابسهن المكشوفة في الرقص فيجب توضيح ذلك.. لكن تعميم الفتوى على كل الفنانات فيه ظلم كبير علينا.

واضافت: الفنانة من اكثر الناس التزاما في حياتها.. صحيح هذا لا يتطبق على الجميع.. لان في كل مهنة الرديء بجانب الجيد.. ولذلك يجب ان تكون كلمات مفتي الديار اكثر دقة بحيث يحدد اللاتي ينطبق عليهن فتواه حتى لا نظهر امام المجتمع كأننا من الشياطين.

وقالت الفنانة الهام شاهين:

المفروض ان مفتي الديار المصرية رجل سياسي لان عمله له جوانبه السياسية المهمة في حياتنا، ولذلك عندما يصدر فتوى عليه تحري الدقة فيها.

لكن مثل هذه الفتوى تؤكد اننا غير ملتزمات واننا كفنانات لا ننتمي الى الدين الاسلامي.. وبذلك نعد من «الكفرة» لعدم وجود دين نؤدي فرائضه.

هل هذا ممكن؟ هل دخل المفتي الى نفوسنا ويعلم ضمائرنا وتصرفاتنا؟ ام انه افتى بناء على شائعات عديدة تطلق علينا وهي ضريبة الشهرة والنجاح.

اضافت: الفن المصري يتلقى ضربات عديدة من الخارج لسحب البساط من تحت اقدامه.. فيجب ان نتنبه لذلك ولا نضرب بانفسنا الفن حتى لا يختفي وتسيطر عليه جهات اخرى.

اغلاق ابواب الفن

قالت الفنانة سلوى خطاب:

لم اقرأ تلك الفتوى ولو اصدرها المفتي يجب ان نجتمع معه ونوضح طبيعة العمل الذي نقدمه والرسالة المطلوبة منه.. ربما يكون غير متابع للفن.. واطلاق فتوى عامة بعدم جواز الفرائض الشرعية من الفنانين يعني شيء واحد ان هؤلاء جميعا ينتمون الى تيارات بعيدة عن الدين.. وبالتالي فلتغلق الدولة ابواب الفن ان كان هكذا.

واضافت: من حقي كمسلمة ان احج بيت الله الحرام مثل اي شخص.. فهذا المكان ملك لله وحده وهو الذي يقبل توبة عباده.. ويكفي الاحساس الجميل الذي ينتاب الشخص وهو داخل بيت الله الحرام.

انه يساوي الدنيا وما عليها.. فكيف يحرمنا المفتي من ذلك؟

من الواضح ان هناك من يشيع امام فضيلته ان مجتمع اهل الفن مليء بالفسق والفجور، ولذلك اطلق فتواه. لكن هذا غير صحيح.. ليس كل اهل الوسط من هذه النوعية.. فكما توجد نوعيات شاذة في المجتمعات الاخرى مثل الاطباء والمهندسين والصحافيين.. كذلك بين اهل الفن.

وتؤكد سلوى خطاب: ان العجيب في هذا الامر اطلاق الاحكام دون تخصيصها.. هل من الممكن ان اقول على بلد ما ان اهلها فاسقون؟

هذا كلام سيثير الجدل

قالت الراقصة دينا:

اوافق على تحريم الرقص وهو عملي الذي اعيش منه.. لكنه في الواقع امر غير شرعي.. لكن غلق باب التوبة امام الراقصات سوف يساعدهن على ارتكاب الفحشاء.. فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: «قل لعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله»..

لذلك ارى مثل هذه الفتوى ستؤدي الى انتشار الفساد في الفن اكثر واكثر ولن تردع الفاسقين.

وطالب عدد كبير من الفنانات والراقصات ضرورة عقد ندوة موسعة من قبل النقابات الفنية الثلاث «الموسيقية والتمثيلية والسينمائية» يدعون اليها مفتي الجمهورية لمناقشة تلك الفتوى معه وتوضيح ما قد يحدث لديه اللبس حول مهنتهم وطبيعتها.

كما طالب عدد اخر منهم بعقد لقاءات مع د. كمال الجنزوري رئيس الوزراء وصفوت الشريف وزير الاعلام وفاروق حسني وزير الثقافة لمناقشة ذلك معهم حتى لا يساء الى الفن اكثر واكثر.

اخبار فنية

وسام الفنون والآداب الفرنسي لعبد الرحمن الباشا

بيروت ـ «القدس العربي»:

قلد السفير الفرنسي في لبنان دانيال جوانو الفنان اللبناني عبد الرحمن الباشا وسام الفنون والاداب من الدرجة الاولى وذلك في احتفال اقيم في قصر الصنوبر بحضور شخصيات موسيقية وفنية واعلامية ودبلوماسية. قبل شهر كانت وزيرة الثقافة الفرنسية قد منحت هذا الوسام للباشا وشاءت الصدف ان يتسلمه في وطنه لبنان.

بمناسبة التكريم تحدث السفير الفرنسي عن مساهمات عبد الرحمن الباشا الفنية في فرنسا واوروبا ولا سيما عمله على تسجيل اعمال شوبان كامل. وثمن السفير الدور الذي يقوم به الفنان في توطيد الصلات بين فرنسا ولبنان وخاصة وانه يقيم في باريس بشكل شبه دائم.

بدوره شكر الباشا للسفير هذا التكريم، وختم بمعزوفة لموتسارت.

«غرب بيروت» في اسبوع السينما الفرنكفونية

فيلم المخرج اللبناني زياد الدويري «غرب بيروت» كان من ضمن الافلام التي عرضت في افتتاح اسبوع السينما الفرنكفونية في فيينا. ينظم هذا الاسبوع المركز الثقافي الفرنسي وذلك في صالة فونيف القديمة العهد. ومن الافلام العربية التي شاركت فيلم المصير للمخرج يوسف شاهين.

حفلة غنائية لخالد الهبر

احيى الفنان خالد الهبر مع فرقته الموسيقية حفلة غنائية وطنية في قاعة بيروت هول في 28 اذار (مارس) انشد خلالها بعض من اغنياته القديمة والجديدة وفي طليعتها اغنية «يا صديقي».

اغنية عاطفية لغسان صليبا

يبدو ان الفنان غسان صليبا صار مقتنعا بان الاغنية الواحدة الجيدة افضل من الشريط الذي يحمل القليل من الاغنيات الناجحة.

ومن اجل ذلك يستعد الفنان صليبا لتسجيل اغنية عاطفية من الحانه وكلمات موريس عواد.

السياسي السوري اكرم الحوراني في مذكراته [35]

الدعاية السوفييتية استهدفت الاقليات الدينية واستخدمت المأساة الفلسطينية للدعوة للتوفيق بين العرب واليهود
الدعوة لاستخدام سلاح النفط العربي في وجه المؤامرات الصهيونية الانكلو أمريكية على القضية الفلسطينية


اكرم الحوراني

المؤلف يتفقد مشروع الغاب وسد الرستن مع عبد الفتح الزلط ومحمود رياض

الضغط الاستعماري البريطاني على سورية

إن من عاش الحقبة التي تلت الجلاء مباشرة يدرك مدى ما تعرضت له سورية من ضغط استعماري بريطاني كان سببا في معظم ما عانته من مشاكل ومصاعب وما منيت به من هزائم فيما بعد بالنسبة للقضية الفلسطينية. ولذلك لم يخل عدد من أعداد اليقظة إلا وفيه فضح لنوايا بريطانيا الاستعمارية في بلادنا وكشف لمحاولاتها الرامية لفرض سيطرتها ونفوذها، تارة باسم الدعوة لمشروع سورية الكبرى وتارة باسم الخبراء. وقد عاد إلى سورية بعد الجلاء عدد من ضباط المخابرات البريطانيين الذين كانوا فيها إبان الحرب. فالجنرال (فراير) الذي جلا مع الجيش البريطاني بعد العدوان رجع الينا بدعوى فتح مكتب تجاري له في دمشق، وسترد خلال هذه المذكرات قصص عديدة عن أمثال الجنرال فراير، وقد عالجت اليقظة ذلك في افتتاحيتها بتاريخ 28/6/46.

«يذكر القراء اننا كنا الصحيفة الوحيدة التي كشفت عن «أسرار ما بعد الجلاء» وبينت انه لا تزال هناك مرحلة «أخيرة» هي مرحلة التصفية، وهي مرحلة لم تنته حتى الآن ولا ينتظر لها أن تنتهي قبل أن تتم «التصفية» التي أشار إليها البلاغ البريطاني الصادر مساء السبت الماضي حول الجلاء عن لبنان. ولعل القارئ يذكر ايضا أن دخول الضباط البريطانيين الى سورية كان مقيدا بشرطين: الاول أن يكونوا بثياب مدنية، والثاني أن يحملوا جوازات من نوع خاص يبلغون الحكومة عنها في حينها.

ومن المستغرب أن لا تكون حكومتنا قد تلقت حتى الآن أكثر من ثمانية أو تسعة إبلاغات عن جوازات من هذا النوع، بحيث يكاد المرء يظن أن البريطانيين يقومون حقيقة بما سموه «مرحلة التصفية»، وانهم موجودون فقط في لبنان أو فلسطين أو المملكة الأردنية الهاشمية المستقلة! لولا أنه يراهم يملأون الشوارع ويجرحون أسماع الناس بلكنتهم في الطريق.

وشيء آخر ما يزال يقوم به هؤلاء البريطانيون. كأن الحرب لم تنته بعد وكأن يوم 17 نيسان (ابريل) لم يكن ولم يحتفل به أحد! فما يزال الاشوريون الذين لجأوا الى سورية فاضفيت عليهم جنسيتنا التي اصبحت حلالا لكل الناس، والذين تطوعوا في الجيوش البريطانية المقيمة في العراق يدخلون سورية – إلى الجزيرة حيث يقيمون – في سيارات عسكرية بريطانية، دون أن يحملوا جوازا أو يحصلوا على سمة باجتياز الحدود، كما كانوا يفعلون أيام الحرب، حين كانت سورية ارضا مشاعا مباحة لجيوش الارض.

وهكذا بينما يتحدث المسؤولون هنا عن «هيبة الحكم» ويسلكون لبلوغها وسائل عهد الاقطاع، نتساءل نحن هنا، في كثير من الالم، عن هيبة الدولة وهيبة الامة، كيف تضيعان نتيجة لاهمال من بيدهم الجيش لحماية حدودنا بالجيش.

وأخيرا، نحب أن نسمع من الحكومة جوابا صريحا عن موقفها من هذا الاستخذاء الذي طال أمده».

وفي 29 حزيران (يونيو) 1946 كتبت «اليقظة»:

«جاء في الزميلة (بردى) أن المفوضية البريطانية في دمشق أبلغت وزارة الخارجية السورية أنها عينت المستر هارولد شادفورت نائب قنصل لها في دير الزور... والذي نعلمه، استنادا إلى كل كتب القانون الدولي أن انشاء القنصليات وتعيين القناصل يستند قبل كل شيء إلى موافقة الدولة التي تنشأ في أراضيها هذه القنصليات. وللبريطانيين في دمشق وحلب قنصليتان تكفيان وزيادة لحماية مصالح رعاياهم في بلادنا. ونحن نعلم أيضا أن الحكومة ترفض رفضا باتا انشاء القنصليات في المدن الصغرى وأنها رفضت مرتين السماح بانشاء قنصلية بريطانية في اللاذقية وفي دير الزور، أما في هذه المرة الثالثة فقد عمدت المفوضية البريطانية إلى مجرد الاخبار بالأمر دون أي استشارة أو موافقة. كأننا ما نزال في العهد البائد».

الجيش الجيش .. مرة أخرى

في 17 حزيران (يونيو) 1946 استقال نبيه العظمة من وزارة الدفاع الوطني فأسندت وزارته إلى أحمد الشراباتي وعين الأمير عادل أرسلان وزيرا للمعارف مكانه .. وبهذه المناسبة عدت لاثارة المطالبة بإصلاح الجيش، فكتبت مقالا في «اليقظة» بتاريخ 22 حزيران (يونيو) هذا نصه:

تقدم وزير الدفاع باستقالته اخيرا، بعد مرور عام على استلام الجيش السوري، وعلى تعهد جميع الوزارات – التي تعاقبت – على اصلاحه وتسليحه وتنظيمه! ورغم ذلك فقد ظل حتى الآن بلا قانون ولا ملاك ولا اصلاح ولا سلاح ولا نعلم الى متى يدوم هذا الاهمال؟

يضم الجيش السوري – بوضعه الحالي – نخبة من أنجب الشباب كفاءة واخلاقا، ومستواه بصورة عامة ارفع من مستوى مصالح الدولة الأخرى. أما ما يثار حوله من الدعاوات فهي مغرضة في أغلب الاحيان. وهي لا تمس شرف الجيش كأفراد واشخاص، وانما تمس باستمرارها شرف سورية العسكري. وتقاس دوما قوة الشعوب وفتوتها باحترام جيشها. ونحن نعتقد أن الجيش السوري يصبح جديرا بكرامة هذه الامة وشرفها بعد تنظيمه واصلاحه واجراء بعض التشذيب فيه بعد التفتيش والتدقيق. اما اصلاحه من الوجهة التشريعية والعملية فيبدأ بوضع قانون بانشائه وملاكه وتطبيق الخدمة الاجبارية الضرورية بالنسبة لوضع الامة والجيش معا. وقد الحقنا بتطبيقها منذ استلامه، ولكن عبثا حاولنا اقناع الحكومات الا مؤخرا حيث وعدتنا بتقديم مشروع قانون مع تأجيل تنفيذه، اما دواعي هذا التأجيل فعلمها عند المسؤولين فقط!

ولا تمثل الجيوش عادة مستوى بلادها الروحي والثقافي والاخلاقي الا عندما تطبق الخدمة الاجبارية. ونحن بحاجة اساسية الى تنشئة شبابنا على التربية العسكرية. فلو كنا بغنى عن الجيش لاوجبتنا الضرورات الاجتماعية والقومية على انشائه، فهو الذي يصهر هيئاتنا الاجتماعية المتعددة بهيأة واحدة، فيقضي على العصبيات والعنعنات، ويشيع روح الطاعة والنظام ويبعث بالامة قوتها وفتوتها من جديد. فيرتفع مستوى الجيش الروحي والاخلاقي والثقافي الى مستوى الأمة، كما يرتفع قدما مستوى الأمة الى مستوى الجيش، حتى نتمكن في المستقبل من حماية بلادنا خارجيا، أو أن نهيئ لأولادنا السبل لان يموتوا شهداء أو ابطالا على اقل تقدير. ولا تزال قيمة الجيوش عند الامم منوطة الى حد بعيد على ايمانها ومعنويتها. وقد ضربت الامم الصغيرة على ذلك في هذه الحرب أعظم الامثال. ولا نعتقد أن الصعوبات المزعومة في تأخير تطبيق الخدمة الاجبارية الا تبرير للاهمال أو من قبيل الأوهام، لان العراق الشقيق قد طبقها منذ عشرين عاما وهو دوننا في مستواه الاجتماعي والثقافي.

ولا نذيع سرا اذا كان الجيش السوري بحاجة قصوى خطيرة الى تزويده بالاسلحة والاعتدة الجديدة، والمعامل الذخيرة والتصليح. فلا يزال سلاحه فرنسيا قديما غير كاف ولا واف لا في انواعه ولا أعداده ولا مقاديره. فيجب تلافي هذا النقص الخطير... والاستغناء عن سلاحه ان لم يكن دفعة واحدة فبالتدريج، حتى يصبح سلاح الجيش جديدا بنوعه وموحدا مع اسلحة الجيوش العربية الأخرى.

ولا يخفى شديد حاجتنا لسلاح الطيران، وكل من يعقل يقدر خطورة هذا السلاح في حفظ الامن الداخلي، فبضع طائرات تقوم مثلا باعمال لا تقوم بها الفرق العديدة في بعض المعاقل والمعاصي.

ومن المستغرب ان تهمل الحكومة حتى الان تسليح الجيش وتطبيق الخدمة الالزامية، ويقتصر اهتمامها على القشور ومظاهر اللباس والاستعراض، ونحن في أدق الحالات وأحرج الظروف التي يتأرجح فيها مستقبلنا، ولسنا مقتنعين بالمصاعب التي تدعيها، فبامكانها ان تولي وجهها شطر الدول الأخرى دون تردد ولا وجل، فنحن لا يعوزنا اللباس وانما يعوزنا السلاح، ولنا بالجيش التركي الحديث باطماره وأسماله اسوة حسنة ودرس بليغ. ولا بد لإصلاح الجيش من اعادة تشكيل الشرطة والدرك من جديد، ونظمها بفرقة واحدة باسم «الشرطة» كما هو في العراق والبلدان الاخرى تخضع لكل ما يخضع له الجيش. ويتخرج ضباطها من المدرسة الحربية مع تلقي بعض المعلومات المدنية بعد انتهاء التحصيل العسكري.

فاذا ما قمنا بهذه الاصلاحات جميعها رفعنا مستوى امتنا القومي روحيا واجتماعيا وعسكريا. واننا لنعتقد باستحالة استمرار هذا الوضع السياسي ان لم نسلك هذا الطريق. واننا نخشى ان يستمر الاصلاح باقتصاره على اصطناع المظاهر والاهتمام بالنفوذ الشخصي بادخال العناصر المتهرئة، فتسدد انفذ طعنة لصميم قضية البلاد ومستقبلها!

واننا لنضع منذ الآن ما سينتاب البلاد على عاتق المسؤولين اذا لم يبادروا باصلاح الجيش العاجل بحزم وعزم واقدام.

سياسة الاتحاد السوفييتي العربية في عام 1946

عين الاتحاد السوفييتي – بعد اعترافه باستقلال سورية – السيد سولود أول وزير مفوض له في دمشق، وقد بدأ سولود نشاطا واسعا في أوساط الأقليات العنصرية والدينية، مما أعطى صورة تذكر البلاد بالأساليب التي كانت تستعملها الدول الاستعمارية في الماضي، ولذلك تعرضت العلاقة مع السوفييت في تلك الحقبة للصعود والهبوط في نظر السوريين والعرب عامة. ولكن هذه العلاقة سجلت ظفرا كبيرا بعد عرض الشكوى السورية على مجلس الأمن، وموقف الاتحاد السوفييتي من قضية جلاء الجيوش الفرنسية والبريطانية عن سورية ولبنان بدون قيد ولا شرط، وهكذا بدأ الناس يفتحون عيونهم وآذانهم وقلوبهم، بعد أن كان الاتحاد السوفييتي عالما مجهولا غريبا بالنسبة إليهم، ولكن انتصار الدعاية السوفييتية لم يدم طويلا، فقد صدم الرأي العام العربي من موقف السوفييت من القضية الفلسطينية في عامي 1947 و1948.

وقد رأيت انه من المفيد أن اثبت هنا ما كتبته بتاريخ 27 حزيران (يونيو) 1946 متعرضا للموقف السوفييتي من قضايانا، وذلك قبل أن تصل العلاقة الى أوج أزمتها، عندما أيد الاتحاد السوفييتي قرار التقسيم في هيئة الأمم المتحدة.

من الطبيعي ان تتناقض السياستان السوفييتية والانكلو اميركية في الشرق تناقضا كليا لاختلاف الأهداف والمصالح والغايات. وقد اتاحت ظروف الحرب للدعاية الروسية ان تقوم بحرية بمجهود عظيم بالاقطار العربية تركت بعض الآثار الهامة. ولا يفتأ الشرق العربي موضع الاهتمام العظيم لانه أضحى أحد الميادين الرئيسية الحساسة في العالم الذي يتصارع فيه النفوذان الانكلو امريكي والسوفييتي وجها لوجه.

استهدفت السياسة السوفييتية بواسطة دعاياتها الواسعة اقامة نقاط ارتكاز لنفوذها من الاقليات الدينية والعنصرية حتى تتوصل الى نفس النتائج التي وصلت اليها بايران، فتضرب النفوذ والمصالح البريطانية بالصميم في الظروف الملائمة. وعلى هذا الأساس حاولت انشاء علاقات خاصة – باسم الارثوذكسية – فلم تنجح تجاه التيار القومي الجارف، كما سهلت لهذه الغاية سبيل الهجرة الارمنية. ولا تزال تغري بالجمهورية الاقليات الكردية. ولا تزال تركية والعراق وايران مهددة بالانتفاضات المفاجئة في كل آن.

وقد اتخذت من القضية الفلسطينية وسيلة دعاية خصبة بين الاوساط العربية واليهودية والعالمية على السواء، بانتهاج سياسة التوفيق بين العرب واليهود على طلب الاستقلال دون التعرض لقضية الوطن القومي. وهذا نفس ما تدعو اليه الصهيونية من جهة أخرى. وهي من اطلى والبق الدعايات باكتساب العطف وتحقيق الغرض، وما قصد الصهيونية من هذه الدعوة الا ذر الرماد في العيون لتحقيق الخطوة الأولى من برنامجها وهو جعل فلسطين وطنا قوميا. ولا يأتي دور العمل على تحقيق الاستقلال قبل تحقيق الخطوة الأولى، وهذا ما تدركه بريطانيا تمام الادراك.

ومن المحزن ان تضيع المصلحة العربية في هذه القضية الحيوية فتتوزع السياسة الانكلو امريكية والسوفييتية الرأي العربي فيبدأ الخلاف بين الاحزاب في فلسطين – بين عرض القضية على منظمة الامم المتحدة أو عدمه – وينتهي بقرار مؤتمر الجامعة العربية ببلودان الذي قبل مبدئيا فكرة العرض عند الاقتضاء. ولا يعني روسيا من هذا الامر – في انسب ظرف يمر على اليهود في العالم – الا جعل هذه القضية وسيلة تفضح الاجرام البريطاني دون النظر إلى عقبى الاخفاق الذي يستهدف المصلحة العربية وحدها بالصميم.

أما ما يفسر مقاومة روسيا لكل تكتل عربي كالجامعة العربية ومشروع سورية الكبرى او تكتل شرقي فلانها تعتبر هذه التكتلات من الوسائل البريطانية لمقاومة سياستها ونفوذها، عدا انها تؤلف سدا يحول في المستقبل دون تحقيق اغراضها ومراميها.

وتتوزع بريطانيا وروسيا الرأي العربي تجاه هذه التكتلات، أما المصلحة العربية فهي مستقلة عنهما استقلالا تاما، فلا تستهدف مقاومة الوحدة السورية الكبرى جملة وتفصيلا وانما تستهدف مقاومة استطالة الاستعمار البريطاني باسمها وتحت ستارها. كما أن من المصلحة العربية تأييد جامعة الدول العربية على ضعفها كخطوة أولى في سبيل تحقيق الوحدة المنشودة.

وكان من البديهي أن يستغل العرب هذا التناقض والتناحر بين السياسة السوفييتية والانكلو امريكية، الى ابعد حدود الاستغلال، ولكن المصلحة العربية مع الاسف كانت موضع استغلال واستثمار السياستين.

أول صيحة لاستخدام سلاح النفط في المعركة المصيرية

شدد اليهود حملاتهم الارهابية في فلسطين خلال شهري حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) 1946، ومما شجعهم على التمادي فيها بيان أنشاص وقرارات جامعة الدول العربية الهازلة. مما جعل الرئيس الأمريكي ترومان يصرح في 2 تموز (يوليو) إثر مقابلته في البيت الأبيض لأربعة أعضاء من الوكالة اليهودية عن استعداده لاطلاق سراح أعضاء الوكالة اليهودية المعتقلين وتأمين نقل مئة ألف يهودي وتغطية نفقات هجرتهم الى فلسطين.

هذا في الوقت الذي كانت فيه الهجرة غير القانونية تكبر حجما بكثير مما سمح به قرار الهجرة، سواء عن طريق البر أو البحر تحت سمع وبصر الانتداب البريطاني في فلسطين.

إن المؤتمرات العربية واجتماعات مجلس الجامعة غير الجادة جعلت بريطانيا تعلن صراحة تراجعها عن الكتاب الأبيض. وكان لا بد تجاه هذا الخطر الماثل، وتهاون الحكومات العربية في معالجة القضية الفلسطينية، من لفت نظر الرأي العام العربي إلى السلاح الماضي الذي يمكن أن تشهره الأمة العربية في وجه المؤامرات الصهيونية الانكلو أمريكية على القضية الفلسطينية، فانطلقت لأول مرة في تاريخ المنطقة هذه الصيحة الداعية لاستعمال سلاح البترول العربي».

وقد ترك مقالي هذا، الذي نشر بتاريخ 5 تموز (يوليو) 1946، صدى بعيدا ليس على مستوى سورية فحسب بل ترددت أصداؤه في العالم العربي، واعتبرته الاوساط القومية من أجرأ وأشجع المعالجات الجادة لإنقاذ فلسطين، أما المسؤولون السوريون فلم يكتموا خوفهم وتعرهم. وهذا نص المقال:

«ما من عربي يشك أن من أولى وظائف الحكومات العربية الاساسية – سواء في الجزيرة خاصة أم في الشرق العربي عامة – القيام بتأمين الخدمات الجوهرية للمصالح البريطانية والامريكية على حساب المصالح العربية، فهي تهب البترول العربي ... وتقوم بحماية الانابيب على طول الصحارى المترامية ودفع تكاليفها وتشترك في حفظ خطوط المواصلات الامبراطورية وتفتح أبواب الشرق للاستثمار الاقتصادي. اما ما تقدمه بريطانيا وامريكا للامة العربية لقاء هذه الخدمات الجوهرية العظيمة على حساب مصالحها الحيوية فهو ابادة العنصر العربي في فلسطين. واعاقة النهضة العربية وتقدمها بشتى الاساليب السرية والعلنية السلمية والعنيفة فاصبح من البديهي أن يطرح على بساط البحث هذا السؤال:

ماذا يخسر العرب اذا اعلنوه جهادا مقدسا على بريطانيا وامريكا في حال حماية الصهيونية واخفاق المفاوضات السياسية القائمة في البلاد العربية طالما أن الأوضاع السياسية القائمة في البلاد العربية مسخرة لتأمين المصالح الانكلو امريكية؟

لا يخسر العرب – اذا خسروا – من هذا الجهاد الا صنائع بريطانيا السياسيين في البلاد العربية. وهذا اكبر انتصار للقضية العربية، ولا نعني بهذا الجهاد الانتصار الحربي. فبريطانيا وامريكا تمتلك جميع وسائل الغلبة العسكرية.

ومع ذلك سيتبين لبريطانيا وامريكا من الذي سيكسب بالنهاية برغم ما يملكونه من القنابل الذرية.

إن الامر قد خرج عن نطاق الصبر وعن نطاق العمل السياسي بعد ما ادلى به (اتلي وترومان) من البيانات التي تعد بحقيقتها اهانة لصميم المقررات والمقررين في انشاص وبلودان. إن الجهاد المقدس بشتى ميادينه الحربية والاقتصادية والسياسية هو السبيل الوحيد لتوحيد العرب سياسيا وتطهيرهم وتزكيتهم روحيا. وفي هذا ما يوازي جميع ما سيخسره العرب بالأموال والانفس.

وإن القرارات السرية التي هدد بها الامين العام لا تعني شيئا إن لم تعن هذا الجهاد المقدس».

ثم عالجت بتاريخ 25 تموز (يوليو) 1946 النعرة الاقليمية بمقال عنوانه «محور دمشق – حلب» هذا نصه:

«بينما تجري اعمال التزيين والتجميل في محافظة، يقضي الناس بالملاريا والدوسنطاريا في محافظة اخرى! وبينما تفتح المدارس والمعاهد بسخاء في منطقة راقية، يحرم من نعمة التعليم ابناء المناطق الاخرى!! وبينما ينحصر الاهتمام بنوافل الامور تهمل مشاريع إرواء وتجفيف المستنقعات! وبينما تنسى وتهمل كليا الارياف الزراعية مصدر الثروة الاقتصادية تصبح المدن محط انظار المهاجرين من الفلاحين والمزارعين! مع أن منشأ جميع أزمات المدينة هو تأخر الريف السوري، ولا ازدهار للمدينة الا بازدهاره. والسبب في ذلك فقدان الخطة لمشاريع الدولة فهي التائهة في خضم النزعات والاهواء الشخصية!! فسار جهاز الدولة باتجاه يخالف صالح الامة العام!!

اعطى الاحتلال الفرنسي – بعض الاقاليم – شكلا سياسيا في اللاذقية وجبل العرب ومحافظة حلب. وقد ألغيت دولة حلب ولكن ظل التنافس البلدي قائما بين دمشق وحلب!!

وتغلغلت الروح الاقليمية حتى في الاوساط الشعبية والسبب في استمرار هذا الوضع، ان الوزير الدمشقي – كما كان في عهد الاحتلال الفرنسي – يحصر اهتمامه بامور دمشق الثانوية ويهمل امورها الجوهرية باعتبارها عضوا في البلاد السورية! وما يعنيه حسب تصوره وتفكيره من مشاريع الفرات أو حوران التي تؤثر باقتصاديات دمشق طالما أنه مشغول بدعايته الانتخابية بالبيئة الدمشقية؟ وماذا يعني الوزير الحلبي من مشاكل اللاذقية وهو مشغول بالسياسة الحلبية: كتعيين محافظ أو مدير شرطة أو رئيس بلدية يضمن نجاح سياسته الشخصية؟

إن السياسة البلدية ما تزال تلعب دورها ضد مصلحة الدولة، ولا تزال هذه الاوضاع تلهي الاوساط الشعبية عن قضاياها الجوهرية. والبرهان ان صحافيا طالب جهارا كردة فعل باستقلال المحافظات المالي والاداري! دون أن يقدر خطورة ونتائج ما يدعو إليه! فاعتبر هذا الاستقلال علاجا شافيا لهذا الوضع الشاذ الذي عاينه عن كثب، مع ان الاتجاه الطبيعي كان يقضي عليه، أن يهاجم المسؤولين عنه لا أن يدعو لهذا الاستقلال المالي الذي ينكب البلاد ويمنع عليها القيام بأي مشروع حيوي هام!! فهل تتمكن اللاذقية من انشاء المرفأ ومد الخطوط الحديدية؟ هل تتمكن اية محافظة من القيام بمشروع كمشروع ري حمص وحماة او مشروع الفرات في حال استقلالها المالي؟ مع أن مشاريع من هذا النوع تعود فائدتها على البلاد عامة. لأن البلاد وحدة طبيعية واقتصادية واجتماعية وروحية لا يمكن فصلها وانفصامها. فقد اضطر الفرنسيون برغم تطبيقهم سياسة التجزئة الاستعمارية ان يجعلوا من المفوضية العليا دولة مشتركة للحكومات المصطنعة التي اقاموها بما فيها لبنان الشقيق.

والذي يهمنا ان نقرره ان استمرار الحكم القائم بالسير على سياسة الاهواء الشخصية والبلدية يطعن دمشق وحلب خاصة كما يطعن الامة عامة، ولا يمكن ان يقبل بهذه السياسة كل من ينظر الى بواطن الامور ويشعر شعورا سليما ويؤمن ان صالح المحافظات وحدة لا تتجزأ.

عندئذ يمكن ان تدرس جميع مشاريع البلاد عامة فيقدم الاهم منها على المهم بالنسبة للمصلحة الاقتصادية والاجتماعية والروحية بقطع النظر عن المؤثرات العائلية والاقليمية والطائفية. فالوطن بلد واحد وكائن حي يداوي المسؤولون مواطن الضعف والمرض فيه. وعندئذ تزول آلام الوطن العامة. وسيظل سير الجهاز الحكومي محتذيا سياسة الاحتلال الفرنسية ما لم تتحقق هذه الخطوة».

التنمية وبناء القوة العسكرية

كان هذا شعار «اليقظة» الذي يقوم على انقلاب شامل في أوضاعنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتخلفة.

لقد تحررت سورية من الاحتلال الفرنسي وهي مهدمة منهوكة القوى. ويكفي دليلا على ذلك التذكير بأن موازنة الدولة في عام 1943 وهو من أعوام الحرب والازدهار الاقتصادي في سورية، وتدفق ما صرفه الحلفاء على جيوشهم لم تتجاوز التسعة وأربعين مليون ليرة سورية، مع التضخم وضعف القيمة الشرائية للعملة السورية، كما أن عدد سكان البلاد لم يكن يزيد كثيرا عن المليونين ونصف حتى عام 1947.

وفيما يلي ما كتبته في 6/6/1947 عن الاوضاع الاقتصادية في محافظة حماة، وهو صورة مجتزأة من وضع البلاد العام:

«ذهب البعض في حل أزمة حماة الاقتصادية والاجتماعية إلى طلب توسيع صلاحيات جباية الرسوم واقامة المكتبات وبناء المنشآت أو نقل بعض الدوائر من مدينة لأخرى! وجميع هذه الامور ثانوية لا تقدم حلا للأزمة الاساسية، وهي لا تدل الا على اهمال أولي الامر لقضايا المدينة حتى في الامور المشروعة الثانوية.

ونحن نعتقد أن المشاكل المحلية في المناطق السورية تتصل جذورها بالمشكلة العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مهما تعددت المظاهر بالنسبة للموقع الطبيعي او بالنسبة لدرجة الرقي او لمؤثرات سياسية اخرى الا أن البلاد تخضع جميعها لدورة طبيعية اجتماعية واقتصادية وسياسية وروحية واحدة.

ولذلك يتوقف حل المشاكل المحلية الى حد بعيد على حل المشاكل السورية العامة من الأساس.

وبالرغم من شكنا في قدرة وكفاءة القائمين على الامر فإن هذا البحث لا يخلو من فائدة التمهيد واطلاع القادرين على حلها في المستقبل.

مرت حماة كما مر غيرها من المدن السورية في العهد العثماني على حكم اقطاعي قضى على عوامل الازدهار والنور وخلف آثارا بالغة عميقة اقتصادية واجتماعية وروحية.

ومنذ الاحتلال الفرنسي أخذ الوضع الاقطاعي كما كان في العهد العثماني يوطد بقاءه بالتأييد السياسي للحكم الفرنسي. ولكن السياسة الفرنسية استمرت في عهد الحكم الوطني! ولا تزال سلطة الحكومة تستخدم وتستثمر داخل المدينة وخارجها فتركب الاساءات رغم قيام المدينة بما يشبه الثورة في أحرج الظروف تطالب الحكومة بالحياد. ولا تزال في ثورة نفسية ونقمة روحية مكبوتة. ويحاول عبثا بعض «الزعماء» اخفاءها بالمظاهر الكاذبة والدعاوى الزائفة! حتى ليخرج المرء بالنتيجة القائلة: ان الحكم القائم في هذه البلاد لا يعني الا استخدام الشعب السوري لقضاء مصالح بعض الاسر الاقطاعية.

وعلى سياسة الحكومة أو حياد سلطتها من تطور الشعب فكريا واجتماعيا يتوقف التطور الاقتصادي الى حد بعيد..

ان ثروة حماة الاقتصادية تتكون من كميات الحبوب المتنوعة التي يمتلك معظمها بضعة أسر من كد عشرات ألوف الفلاحين الذين يستثمرون الاراضي البعلية بالوسائل الزراعية القديمة. ولا عمل لهذه الفئة المالكة سوى النوم الطويل حتى يحل موسم الحصاد. ولم تتشكل في المدينة بعد طبقة تجارية كبيرة لان السياسة الفرنسية عزلت المدينة وقطعت كل اتصالاتها، ومن هذه التدابير الحاق قضاء مصياف بمنطقة العلويين وعزل هذه المنطقة عنها فكريا واقتصاديا. ويشكل شراء البدو – باستثمار منتوجات الاغنام – القسم الاعظم من السكان، ولا بد للازمة ان تجتاحهم عاما بعد عام بكارثة تقضي بهلاك مئات الالوف من الرؤوس التي تودي بثروة تقدر بمئات الالوف من الليرات العثمانية. هذه هي حقيقة وضع حماة الاقتصادي والاجتماعي الذي ورثته عن العهدين العثماني والفرنسي. اما طريق الحل فيقضي:

أولا: ان تنهج الحكومة في سياستها الحياد تجاه تطور المدينة الاجتماعي والروحي وان تمنع نفوذها من ان يستثمر في ارتكابات لا تقع نظائرها الا في القرون الوسطى!!

ثانيا: توطيد الامن في المدينة والملحقات والبادية حتى يسمح لافراد الشعب ان يستثمروا بالزراعة والاعمار اراضي املاك الدولة.

ثالثا: فتح كلية زراعية راقية – علاوة على مدرسة السلمية الزراعية – يقتطع متخرجوها أراضي املاك الدولة ويزودون بالآلات والاموال! فيتوجه شباب المدينة للمشاريع المنتجة.

رابعا: اتمام مشروع ري حمص – حماة والعمل على تجفيف مستنقع الغاب الذي وضع الفرنسيون تصميمه والذي يدر على الأمة الملايين ويعيل مئات الالوف من السكان. كما ينقذ حياة الالوف من وباء الملاريا في كل عام! كما انه وسيلة لتحضير القبائل البدوية.

خامسا: تلافي كوارث هلاك الاغنام عاما بعد عام، وفي مشروع الحكومة الزراعي الذي لم تقره لجنة الموازنة ما يشير الى بعض هذه التدابير.

سادسا: ربط حماة بالساحل بخط حديدي بعد انشاء مرفأ اللاذقية الذي يعتبر المنفذ الطبيعي – بعد فصل اللواء – لسورية الشمالية والشرقية!

وقصارى القول: ان ما تطلبه حماة من حياد السلطة في مرحلة تطورها تتطلبه جميع المحافظات السورية، وما يتمثل من المظالم فيها يشكو منه ابناء العلويين وجبل الاكراد والجزيرة والفرات وحوران، وما تحتاج إليه من تعميم الري والآلة والغرس وشبكة المواصلات تحتاج إليه جميع المناطق مع التفاوت العظيم في درجات المصيبة. ولا أخال مدينة مهملة مظلومة عن عمد في العهدين الوطني والفرنسي كمدينة حماة.

مخبر صحافي .. ولكن بطريقة خاصة

أتاحت لي عطلة المجلس النيابي في صيف 1946 أن انصرف كليا للعمل بجريدة اليقظة، فكنت أزور الوزراء في مكاتبهم، ولكنني لم أكن أنشر وقائع تلك الزيارات دون تذييلها بتعليق أو مناقشة وفيما يلي هذان النموذجان:

في 5 تموز (يوليو) 1946 كتبت عن زيارة قمت بها لوزير الدفاع الجديد أحمد الشراباتي ما يلي:

«قال الوزير عن نتائج رحلته إلى مصر انها استهدفت الصفقة التي عقدتها الحكومة السورية على مخلفات الجيش الأمريكي بمبلغ ثمانمئة ألف دولار، وانه اعتزم تنزيل ثمن هذه المخلفات إلى ما يقرب الخمسين بالمئة. ولأجل تحقيق هذا التنزيل احتجزت الحكومة مبلغ 150 ألف ليرة سورية لم تدفعها للأمريكيين من ثمن هذه المخلفات. وقد اطلع معالي الوزير على تقرير هام قدمه إليه الرئيس صلاح البزرة الذي يبين فيه الأدوات والأوائل غير الصالحة لاستعمال الجيش السوري. وقد قال الوزير فيما يتعلق بموضوع الصفقات: ان مثل هذه الصفقات تجريها الوزارة على مسؤوليتها مباشرة حسبما هو منصوص في القانون الذي أصدره المجلس النيابي في العام الماضي. وليس من صلاحية الرئيس البزرة ولا غيره عقد مثل هذه الصفقات، وأن وزارة الدفاع عازمة على اصدار بلاغ حول ما نشرته بعض الصحف عن سوء الاستعمال المزعوم في شراء المخلفات الأمريكية للجيش السوري.

ثم قال إنه جرى اتفاق بين الحكومة السورية والحكومة البريطانية على شراء جميع المنشآت الانكليزية في سورية بما يقارب الثلاثة ملايين ليرة سورية وان عقد الشراء هذا هو قيد التوقيع.

وسئل عن قانون الجيش والخدمة الاجبارية وماذا حل بهما فقال إنه سينهي دراستهما الأخيرة في القريب العاجل. وسيتقدم بقانون الجيش الأساسي وقانون الخدمة العسكرية الاجبارية الى المجلس النيابي في دورته المقبلة لإقرارهما.

(تعليق اليقظة)

كانت فرنسا قد امتنعت عن تسليم بعض الأسلحة المهمة لا سيما الثقيلة منها. ومن الطبيعي ان يبحث أمر تسليم هذه الأسلحة مع عدة أمور هامة لها خطورتها طالما أن العلاقات السياسية في طريق العودة إلى طبيعتها بين البلدين. ولا بد من تسوية هذه الأمور تسوية صحيحة عامة. والذي يبدو أن انكلترا مترددة بتزويدنا بالسلاح الضروري. فأصبح لا مناص من التعاقد مع الدول الأخرى لتأمين هذا السلاح.

وقد تطرق البحث مع وزير الدفاع إلى قضية الطيران فقال:

إن الوزارة اعتزمت فتح مدرسة الطيران التي خصصت لها الموازنة حوالي مليون ليرة سورية، والوزارة تباشر الآن عقد شراء عشرين طائرة لتدريب الطيارين السوريين في هذه المدرسة التي سيكون مقرها المزة. وكذلك فقد شرع الأهلون من جهتهم بالعمل والسعي والمساهمة في هذا المشروع، فقدموا طلبا بانشاء جمعية أهلية لمساعدة الطيران السوري. وستتألف فروع لهذه الجمعية في جميع أنحاء البلاد السورية.

(تعليق اليقظة): كان التجار والأثرياء في سورية قد تبرعوا فيما مضى أي في زمن الحرب، بشراء 18 طائرة قدمت هدية للجيش البريطاني من جملة مساهمات سورية في النصر، والآن تمتحن أهلية ووطنية وأخلاق التجار والأثرياء في هذه البلاد بمساعدة الطيران السوري الحديث الذي هو بحاجة ماسة إلى التشجيع. فلا قيمة للجيش بدون طيران حربي، ولا يجب أن يخفى أن أهمية هذا السلاح بالنسبة لحياة البلاد تفوق كل شيء. لذلك فإننا ننتظر من تجار البلاد والمستثمرين فيها أن يظهروا غيرتهم ووطنيتهم في مثل هذه المشاريع القومية الحيوية. وقد كان النائب الحاج وهبي الحريري أول من تبرع بثمن طائرة، ونرجو أن نرى هذه الطائرة تحلق في سماء سورية قريبا. وبهذه المناسبة نحب أن نذكر الحكومة والسلطات البريطانية أن وعدا قد قطع لسورية عندما تبرعت أثناء الحرب بالطائرات التي قدمت للجيش البريطاني بإعادة هذه الطائرات التي حملت بعضها اسم دمشق وبعضها الآخر اسم حلب إلى سورية لتكون نواة للطيران السوري. وها إن الحرب قد انتهت ولا ندري ماذا حل بهذه الطائرات. ولا ندري أي عار سيلحق الأثرياء وهؤلاء التجار الذين تبرعوا للطيران البريطاني في حال بخلهم بالتبرع للطيران السوري».

هذا نموذج

وفي 8 تموز (يوليو) 1946 زرت وزير الاشغال ميخائيل اليان، بصفتي مخبرا للجريدة، وأجريت معه حوارا حول مشروع جر مياه الشرب إلى حلب، ومشروع مرفأ اللاذقية وسألته عن مشروع الغاب فأجاب:

– ليست لدي معلومات عن هذا المشروع!

فنشرت جواب الوزير في اليقظة في اليوم الثاني وعلقت عليه بما يلي:

الذي نعلمه بالتأكيد أن الفرنسيين قد وضعوا تصميم هذا المشروع لأن جمعية الأمم كانت قد قررت إسكان الآشوريين والأرمن في الغاب بعد تجفيفه وريه. وفعلا بدأوا بتنفيذ التصميم. ولكنهم توقفوا عن إتمامه بعد أن أسكنوا الآشوريين في منطقة الجزيرة على ضفاف الخابور. وهذا المشروع الكامل الدراسة والتصاميم يعتبر من أعظم مشاريع الري في سورية عدا انه ينقذ مئات ألوف السكان من وباء الملاريا. ومنطقة الغاب من أخصب مناطق العالم وهي تكفي لإعاشة ما يقارب نصف مليون من السكان في حال تجفيفها واستثمارها. وربما كانت مواردها في بضع سنين تربو على مصاريف تجفيفها وريها. لأنها قابلة لجميع أنواع الزروعات. وهي تصلح مركزا لتوطين البدو في قلب البلاد السورية وقربها لمقام القبائل البدوية لأن تكون وسيلة من وسائل تحضيرهم. كما أنها متصلة بجبال العلويين حيث تكثر اليد العاملة وتزداد كثافة السكان.

وقد وعد وزير الأشغال أن يهتم بالبحث عن تصميم هذا المشروع الذي سلمه الفرنسيون للحكومة السورية ولا نعلم هل هو موجود أم مفقود في مصلحة الري. ونأمل أن تتولى الحكومة بنفسها تنفيذ هذا المشروع أو بواسطة الشركات الوطنية بعد دراسة الموضوع دراسة كافية.

وسئل معاليه عن مشروع مرفأ اللاذقية وربطه بخط حديدي بالمناطق الداخلية فقال: إن دراسة هذا المشروع لم تتم بعد.

وقد رآني ميخائيل اليان بعد أيام من نشر هذا «الخبر» ففاجأني، قبل السلام، قائلا بصوت مرتفع.

– معك حق.

– بأي شيء؟

قال: إن مشروع الغاب مشروع عظيم، فقد ذهبت مع صبري العسلي إلى مصيف صلنفة للمرة الأولى وقد شاهدنا من قمة جبل العلويين المطلة مباشرة على سهل الغاب منظرا رائعا جدا لم أشاهد له مثيلا، مما أقنعني بضرورة تنفيذ هذا المشروع الذي هو بحق من أهم المشاريع الانمائية.

قلت له: من حسن الحظ أنك شاهدته بنفسك وعلينا الآن أن نقنع خالد العظم بزيارة صلنفة ليرى ما رأيت!

فأدرك ما قصدت، لأنه كان حاضرا في المجلس عندما طالبت بتجفيف سهل الغاب فقال خالد العظم إن تجفيفه يحرم الخزينة من رسوم صيد سمك السلور.

وقد زادتني هذه الحادثة يقينا بأن معرفة الوطن تعمق الارتباط به وتزيد من محبته. لقد كان المتخرجون من المدارس الأجنبية، وحتى من المدارس الرسمية الحكومية يعرفون عن جغرافية فرنسا وتاريخها أكثر مما يعرفون عن بلدهم وتاريخه وشؤونه وقد كانت التجزئة التي أقامها الفرنسيون عائقا يحول دون تواصل المواطنين وارتباطهم الوثيق ببلدهم ومعرفتهم بشؤون بعضهم البعض وتعاطفهم المستمر.

الرئيس ترومان صرح إثر مقابلته في البيت الأبيض لأربعة أعضاء من الوكالة اليهودية عن استعداده لاطلاق سراح أعضاء الوكالة اليهودية المعتقلين وتأمين نقل مئة ألف يهودي وتغطية نفقات هجرتهم إلى فلسطين

من المستغرب ان تهمل الحكومة تسليح الجيش وتطبيق الخدمة الالزامية وقصر اهتمامها على القشور ومظاهر اللباس والاستعراض فنحن لا يعوزنا اللباس وانما يعوزنا السلاح ولنا بالجيش التركي الحديث باطماره وأسماله اسوة حسنة ودرس بليغ!

كرستين جانكير نجم منتخب المانيا في حركة مثيرة خلال التدريب (رويترز)

تصفيات امم اوروبا
الجولة الخامسة للاسماك الكبيرة اليوم

■ نيقوسيا ـ اف ب: تقام اليوم الاربعاء 16 مباراة ضمن الجولة الخامسة من تصفيات امم اوروبا لكرة القدم، التي ستكون على الارجح من نصيب السمكات الكبيرة المرشحة للفوز خصوصا ان معظمها سيلعب على ارضه.

وارتأى الاتحاد الاوروبي للعبة تأجيل مباريات سلوفينيا ـ البانيا (المجموعة الثانية) وكرواتيا ـ مالطا ويوغوسلافيا ـ مقدونيا بسبب الوضع في يوغوسلافيا واقليم كوسوفو.

يذكر ان هولندا وبلجيكا ستنظمان معا النهائيات عام 2000.

ـ المجموعة الاولى: تعتبر ايطاليا المتصدرة (9 نقاط من 3 مباريات) مرشحة فوق العادة لتحقيق فوز رابع دون اي خسارة عندما تستضيف بيلاروس صاحبة المركز الخامس الاخير (نقطة واحدة من 3 مباريات) في انكونا.

وسيسعى مدرب المنتخب الايطالي، الحارس السابق الشهير دينو زوف، الى اسكات الانتقادات التي كثرت رغم فوز رجاله على الدنمارك 2 ـ 1 السبت الماضي في كوبنهاغن، من خلال انتصار كبير يرضي الجمهور الايطالي ويزيل الضغط عنه، لان من شأن مثل هذا الانتصار اعطاء دفع معنوي قد يغفر للمدرب الذي تسلم المهمة بعد كأس العالم اي زلة في الجولات المقبلة.

ومن المرجح ان يشرك دينو زوف منذ بداية المباراة مهاجم روما فرانشيسكو توتي بدلا من انريكو كييزا، بعد ان تأكد من قدرته على تغيير سير اللعب في اللقاء السابق ضد الدنمارك اثر نزوله في الشوط الثاني حيث تمكن في دقائق قليلة من منح ايطاليا النقاط الثلاث بتمريرة اكثر من رائعة استقبلها انطونيو كونتي بهدوء وسجل منها هدف الفوز.

وصرح زوف «لا يشك احد في كفاءة توتي، لكن لكل مباراة ظروفها، واذا رايت من المناسب فساشركه في وقت مبكر. في كرة القدم، لا معنى لكلمتي اذا ولكن.. وساعمل على اشراك اللاعب المناسب في الوقت المناسب...» وتحل ويلز ضيفة على سويسرا في زيوريخ، وتبدو كفة اصحاب الارض راجحة في غياب الجناح الويلزي الخطير في فريق مانشستر يونايتد متصدر الدوري الانكليزي راين غيغز لاصابته في ساقه قبل اسبوعين في اياب ربع النهائي من مسابقة دوري ابطال اوروبا ضد انتر ميلان الايطالي.

ـ المجموعة الثانية: ستحاول اليونان الثالثة (5 نقاط من 4 مباريات) تعويض خسارتها امام النروج صفر ـ 2، على حساب مضيفتها لاتفيا علما بأن الاخيرة تحتل المركز الثاني في المجموعة برصيد 6 نقاط من 3 مباريات.

وتبدو كفة المنتخبين متكافئة، وقد يلعب اصحاب الارض بدافع المسؤولية سعيا الى فوز يبقي امالهم قوية في التأهل او البقاء في المركز الثاني الذي يسمح لهم بخوض الملحق.

ـ المجموعة الثالثة: تطمح المانيا الثانية (6 من 3) وحاملة اللقب الى انتزاع صدارة المجموعة من تركيا (9 من 4) على حساب ضيفتها فنلندا غدا في نورمبرغ، معتمدة في ذلك على فوزها الصريح على ايرلندا الشمالية 3 ـ صفر السبت في بلفاست.

وتبدو ثقة المدرب الالماني اريك ريبيك بعد هذا الفوز قوية للغاية مما حدا به الى التأكيد بأن لاعب الوسط توماس ايفنبرغ افضل من الفرنسي زين الدين زيدان، والاخير هو افضل لاعب في العالم.

ويرجح ان يعتمد ريبيك على التشكيلة التي واجهت ايرلندا مع احتمال اشراك مهاجم ميلان الايطالي اوليفر بيرهوف منذ بداية اللقاء الى جانب ماركو بوده (فيردر بريمن) صاحب هدفين من الاهداف الثلاثة.

ولم يكن النجم الالماني السابق فرانتس بكنباور راضيا عن الاداء حيث صرح «الفوز خطوة على الطريق الصحيح، لكن 4 او 5 لاعبين كانوا دون الوسط وارتكبت اخطاء كثيرة وضاعت فرص عدة».

ويعتبر مدرب فنلندا الدنماركي الاصل ريتشارد مولر نيلسن ان المانيا مرشحة للفوز لكنه قال «نحن نحترم المانيا لكننا لا نخشاها، سنحاول كل ما في وسعنا لتحقيق نتيجة مفاجئة».

وفي مباراة ثانية، تستضيف مولدافيا الاخيرة (نقطة من 4 مباريات) ايرلندا الشمالية الرابعة قبل الاخيرة (4 من 4).

ـ المجموعة الرابعة: للمرة الثانية خلال اربعة ايام، ستجرب فرنسا الثانية (8 من 4) ملعب سان دوني الذي شهد تتويجها بطلة للعالم الصيف الماضي عندما تستضيف ارمينيا الرابعة (4 من 4).

ويتعين على فرنسا الفوز الذي تعذر عليها عندما واجهت اوكرانيا السبت الماضي وانتهى اللقا بتعادل سلبي.

وسيفتقد الفرنسيون هذه المرة ايضا الى اللمسات السحرية لصانع العابهم زين الدين زيدان المصاب والى مراوغاته وتمريراته المحكمة وحتى اهدافه القاتلة احيانا، وسيحل محله يوري دجوركاييف.

وسيغيب المدافع بيكسانتي ليزاراتزو بداعي الاصابة ايضا، وتتجه نية المدرب روجيه لومار الى اشراك ودافيد تريزيغيه منذ بداية المباراة بعدما لاحظ العقم في خط هجومه في المباراة السابقة. ومع ان الفرنسيين مرشحون للفوز، الا ان الامر يتوقف على قدرة اللاعبين في ترجمة سيطرتهم الميدانية المتوقعة الى اهداف، وهذا معلق بالرؤوس قبل الاقدام.

واي نتيجة غير الفوز، تسمح لاوكرانيا (10 من 4) بالابتعاد في صدارة المجموعة حيث ستستضيف ايسلندا الثالثة (8 من 4) وهي مرشحة للفوز بكل المقاييس.

وفي مباراة ثالثة تبدو كفة روسيا الخامسة (3 من 4) راجحة على اندورا السادسة الاخيرة (صفر من 4)، وفوزها يعني نقلة كبيرة الى دائرة المنافسة على صدارة المجموعة.

ـ المجموعة الخامسة: لن تؤثر مباراة لوكسمبورغ وضيفتها بلغاريا على ترتيب المجموعة كثيرا فالاولى تحتل المركز الاخير (صفر من 3) والثانية المركز قبل الاخير (1 من 3)، الا ان البلغار اظهروا شهية لاعادة الوصل مع الفوز وقد تغلبوا وديا على بلجيكا 1 ـ صفر السبت في بروكسل.

وتنحصر المنافسة حاليا على الصدارة بين السويد المتصدرة (9 من 3) وانكلترا الثانية (7 من 4) وبولندا الثالثة (6 من 3).

واذا عرف السويديون التعامل مع ظروف لقائهم مع البولنديين اصحاب الضيافة، فان الفرصة ستكون سانحة امامهم لتحقيق فوزهم الرابع من دون اي هزيمة وابعاد منافس اولا والابتعاد 5 نقاط عن الانكليز ثانيا.

ـ المجموعة السادسة: سيعمل الاسباني راوول غونزاليز ورفاقه على تأكيد فوزهم الكبير على النمسا 9 ـ صفر السبت وكان ضحيته المدرب النمسوي هربرت بروهاسكا، الذي استقال من منصبه، لم يكن مجرد طفرة عابرة عندما يحلون ضيوفا على سان مارينو صاحبة المركز الاخير (صفر من 4 مباريات).

والفرصة مواتية كذلك لاسبانيا، التي تحتل المركز الرابع قبل الاخير (6 من 3)، للقفز بسرعة الى صدارة المجموعة باعتبار ان قبرص المتصدرة (9 من 5) لن تلعب في هذه الجولة.

ـ المجموعة السابعة: تقام ثلاث مباريات فتلعب سلوفاكيا مع المجر، وليشتنشتاين مع البرتغال، وانربيجان مع رومانيا.

واذا فرض المنطق نفسه فلا خوف على البرتغال المتصدرة (9 من 4) ورومانيا الثانية (8 من 4)، في حين لا يمكن التكهن مسبقا بنتيجة المباراة الاولى نظرا لتعادل كفتي الطرفين.

ـ المجموعة التاسعة: تخوض تشيكيا المباراة مع مضيفتها اسكتلندا بظروف مريحة نسبيا لانها حتى لو خسرت ستبقى متصدرة وهي تملك حاليا 12 نقطة من 4 مباريات مقابل 7 من 3 لمنافستها صاحبة المركز الثاني.

وتلتقي ايضا ليتوانيا الثالثة (5 من 4) مع استونيا الرابعة (4 من 4).



منتخب ويلز خلال التدريب في زيوريخ تمهيداً لمنافسات البطولة الأوروبية (رويترز)


الن كوركوس مدير بطولة أوروبا 2000 عقد مؤتمراً صحافياً في روتردام أمس الأول (رويترز)

حول الملعب

لاعبو الكرة اليوغوسلاف في حالة ترقب

ـ لم تتخذ اللجنة الاولمبية الدولية اي موقف رسمي حول الوضع في يوغوسلافيا التي تتعرض لضربات حلف شمال الاطلسي.

واعلن مصدر في مقر اللجنة في لوزان «اللجنة ليست معنية مباشرة، واحد اهدافها التقارب والصداقة بين الشعوب من خلال الرياضة، وحتى اللحظة ليس هناك اي رد فعل ولن يكون على الارجح، لان اولمبياد سيدني (عام 2000) لا يزال بعيدا ونأمل ان تسوى الأمور حتى الموعد المحدد».

وقد تأجل تدشين ملعب سارايبفو الاولمبي، الذي كان مقررا الثلاثاء بحضور رئيس اللجنة، الاسباني خوان انطونيو سامارانش، الى اجل غير مسمى.

ـ لا يزال لاعبو كرة القدم اليوغوسلاف الـ12 المحترفون في الاندية الالمانية في حالة ترقب وهم منقسمون بين القلق على بلادهم وواجبهم المهني.

وقال لاعب وسط دويسبورغ الدولي سلوبودان كومليينوفيتش «في الحقيقة، العمل يحتل الاولوية، لكن اذا التزم جميع اللاعبين بنداء الاتحاد لمقاطعة البطولات فانني سانضم اليهم دون تردد».

من جانبه، رأى مهاجم شتوتغارت سريتو ريستيتش بعد اجتماع مع ادارة النادي الذي يضم 3 لاعبين يوغوسلاف «كيف نستطيع ان نلعب بحرية وان نقدم كل ما لدينا بينما لا نستطيع الابتعاد عن الهاتف ليل نهار لتلقي المكالمات حول الوضع» في يوغوسلافيا.

ـ اعترف الاتحاد الاوروبي بـ«خطورة الوضع» في يوغوسلافيا وكوسوفو واكد ان مبدأه يتلخص بـ«عدم الخلط بين السياسة وكرة القدم».

وذكر بين اصدره الاتحاد من مقره في نيون بسويسرا «اننا نبدي تعاطفا تجاه قلق اللاعبين اليوغوسلاف ورغبتهم في عمل شيء ما، لكن لديهم واجبات تجاه انديتهم، وهذا موقف واضح للاتحاد الاوروبي سنبلغ به اللاعبين والاندية والاتحاد اليوغوسلافي».

ـ عرض الناديان البارزان في سالونيك اليونانية باوك واريس استضافة لاعبي كرة السلة في نادي النجم الاحمر وبارتيزان اليوغوسلافيين طيلة فترة قصف حلف الاطلسي لبلادهم.

وذكرت وكالة الانباء اليونانية ان عرض الاستضافة يتضمن الاقامة والتدريب على نفقة باوك واريس مهما طالت فترة القصف.

ـ قرر مهاجم متز الفرنسي، اليوغوسلافي فلادان لوكيتش، العودة الى بلاده ووضع نفسه بتصرف الحكومة، وقد حصل على الضوء الاخضر من المسؤولين في النادي وتم تعليق عقده حتى 30 حزيران (يونيو) المقبل، موعد انتهاء الدوري الفرنسي.

وبعد ان شكر رئيس النادي كارلو موليناري والمدرب جويل مولر، قال لوكيتش «من واجبي ان اذهب الى صربيا لان علي ان اقوم بشيء ما خارج حدود الرياضة. لقد اتخذت قراري بمفردي منذ اليوم الاول للقصف».

مالديني يحتفل بمرور 11 عاماً مع منتخب ايطاليا

■ روما ـ رويترز: سيحتفل باولو مالديني بمرور 11 عاما على اول مباراة له مع المنتخب الايطالي لكرة القدم اليوم الاربعاء عندما يقود ايطاليا امام روسيا البيضاء في بطولة كأس الامم الاوروبية.

وكانت اول مباراة له مع المنتخب امام يوغوسلافيا في مدينة سبليت في 31 اذار (مارس) عام 1988 وكانت مباراة ودية.

وشارك مالديني مع المنتخب الايطالي في اخر ثلاث نهائيات لكأس العالم.

استقالة مدرب منتخب انكلترا للناشئين

■ لندن ـ رويترز: قال بيتر تيلور المدير الفني للمنتخب الانكليزي لكرة القدم للناشئين تحت 21 عاما امس الثلاثاء انه سيستقيل في حزيران (يونيو) بالرغم من ثلاثة اعوام ناجحة قضاها في المنصب.

وقال تيلور الذي يتصدر فريقه المجموعة الرابعة بتصفيات كأس الامم الاوروبية للناشئين برصيد 12 نقطة بعد الفوز الساحق على بولندا 5/صفر انه فخور بما حققه.

الاتحاد يخطف الصدارة من الوكرة في بطولة قطر

■ الدوحة ـ ا ف ب: خطف الاتحاد صدارة الدوري القطري لكرة القدم وبات يتقدم على الوكرة بفارق الاهداف اثر فوزه على قطر 2 ـ صفر وتعادل المتصدر السابق مع الريان 1 ـ 1 في المرحلة السادسة عشرة (السابعة ايابا).

على استاد قاسم بن حمد، قدم الاتحاد وقطر مباراة مثيرة وكاد الخاسر يفتتح التسجيل من ركلة جزاء اهدرها ابراهيم الرميحي (36) لينتهي الشوط الاول بالتعادل السلبي.

وفي الشوط الثاني، قلب الاتحاد الموازين وسجل هدفيه بواسطة الليبيري فرانك سيتورا (53) وعبدالله المزروعي (75) ليخطف النقاط الثلاث في نهاية اللقاء الذي قاده عبدالله القحطاني ونال راشد الشهواني من الاتحاد الجائزة المخصصة لافضل لاعب ومقدارها 1000 ريال (300 دولار).

ورفع الاتحاد رصيده الى 33 نقطة فتساوى مع الوكرة لكنه لعب مباراة اكثر.

وعلى الملعب ذاته، فوت الوكرة، الذي تربع على القمة فترة طويلة، فرصة البقاء متصدرا علما بانه كان البادىء بالتسجيل عبر هدافه ميرغني الزين (42)، قبل ان يعدل الريان النتيجة قبيل صافرة نهاية الشوط الاول عن طريق احمد مبارك آل شافي.

وقاد للمباراة جمعة العلي، ولختير حارس الريان محمد عبدالله افضل لاعب.

وعلى استاد سعود بن عبد الرحمن، تعادل الاهلي مع التعاون 2 ـ 2 في مباراة متكافئة عموما قادها على حسن البوعينين، ونال حسن عبد الرزاق من الاهلي لقب افضل لاعب.

وسجل راشد عبيد (32) ووليد علي (82) هدفي الاهلي، وجمال جابر (34) وفيتالينو (77) هدفي التعاون.

وعلى الملعب ذاته، فاز العربي على الشمال بثلاثة اهداف نظيفة لمبارك الكواري، افضل لاعب في المباراة التي قادها جاسم الخوري، (35 و41 من ركلة جزاء و87).

وانفرد الكواري بصدارة الهدافين برصيد 10 اهداف بفارق هدفين عن سيتورا والبرازيلي اوزفالدو (الاتحاد) والتونسي رياض الجلاصي (الريان) والانغولي يحيى اكوا (الوكرة) والمغربي صلاح فوضال (التعاون). وشهدت المرحلة تسجيل 11 هدفا فارتفع العدد الاجمالي الى 200 هدفا في 60 مباراة، وبلغ عدد الانذارات 200، وحالات الطرد 25، وعدد ركلات الجزاء 33.

الترتيب

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاطه
1ـ الاتحاد	15	10	3	2	32	10	33
2ـ الوكرة	14	10	3	1	29	16	33
3ـ الس	14	9	3	2	24	13	30
4ـ العربي	15	6	3	5	23	12	21
5ـ الريان	14	5	5	5	28	21	20
6ـ قطر	14	4	1	9	13	25	13
7ـ الاهلي	14	3	3	8	16	27	12
8ـ التعاون	14	14	2	3	9	17	9
9ـ الشمال	14	1	4	9	18	43	7

بدء ترشيحات استضافة بطولة العالم لكرة الطاولة

■ باريس ـ ق.ن.أ: اعطى الاتحاد الدولي لكرة الطاولة الاتحادات الوطنية مهلة حتى 15 نيسان (ابريل) المقبل لتقديم طلبات الترشيح لاستضافة بطولة العالم بعد ان سحب تنظيمها من يوغوسلافيا حيث كانت مقررة من 26 نيسان (ابريل) الى 9 ايار (مايو) وتلك بسبب الأزمة في كوسوفو.

وكان المدير الفني في الاتحاد الدولي خوردي سيرا اكد في لوزان ان ثلاث دول تقدمت بترشيحها رسميا لاستضافة هذه البطولة وهي هولندا التي حددت موعد الاستضافة في شهر اب (اغسطس) ولكن للفردي فقط وليس للمنتخبات وماليزيا والهند لاستضافة البطولة عام 2000.

وعبرت دول اخرى عن رغبتها في استضافة البطولة من دون تقديم طلبات رسمية حتى الان وهي الصين وكرواتيا والنمسا والمجر والسويد.

ويتعين على الاتحاد الدولي الذي لم يحدد بعد موعدا لاختيار الدولة المنظمة عقد اجتماع للجمعية عمومية يتم خلاله انتخاب لجنة تنفيذية جديدة علما بان اللجنة الحالية تنتهي ولايتها في 30 تموز (يونيو) المقبل.

متفرقات من ملاعب العالم

ـ يلتقي منتخب البرازيل وديا مع فريق برشلونة الاسباني في 28 نيسان (ابريل) المقبل على ملعب نوكامب في عاصمة مقاطعة كاتالونيا.

وعلّق رئيس برشلونة خوسيه لويس نونيز قائلا «اذا لعب رونالدو مع منتخب بلاده، سيتميز اللقاء بنفحات فنية تذكرنا باللاعب عندما كان في صفوف برشلونة حيث لعب افضل موسم (96 ـ 97) قبل ان ينضم الى انتر ميلان الايطالي».

ـ فاز موناكو الفرنسي وديا على لاندسكرونا السويدي (درجة ثانية) بهدفين لقائده صبري لموشي (12) والنيجيري فيكتور ايكيبيا (43) مقابل هدف لايكلوند (37).

ـ دعا نجم كرة القدم الالماني السابق فرانتس بكنباور لاعبي منتخب بلاده الى عدم «استغلال فوزهم على ايرلندا الشمالية 3 ـ صفر السبت الماضي في بلفاست ضمن المجموعة الثالثة من تصفيات امم اوروبا بشكل سيء».

وقال بكنباور «النتيجة سعيدة ومرتفعة، لكن اللاعبين ارتكبوا اخطاء كثيرة واضاعوا فرصا عدة ولم يكن التحكم بالكرة جيدا وكان 4 الى 5 منهم دون الوسط، والفوز هو خطوة على الطريق الصحيح ليس اكثر».

ـ اكد الدولي الالماني كريستيان فورنز، مدافع باريس سان جرمان الفرنسي انه تلقى ثلاثة عروض من دورتموند الالماني وريال مدريد الاسباني وفيورنتينا الايطالي.

واوضح «الامر يتعلق بباريس سان جرمان الذي يتعيّن عليه ان يوضح لي ما هي قيمة تعويض الانتقال، ومن المؤكد انها ليست منخفضة». يذكر ان فورنز (26 عاما) انتقل من باير ليفركوزن بعد مونديال فرنسا وينتهي عقده مع النادي الفرنسي عام 2001.

ـ يلتقي الصفاقسي التونسي وديا مع موناكو الفرنسي في 8 نيسان (ابريل) المقبل في صفاقس في اطار احتفالات الفريق الفرنسي بالذكرى السبعين لتأسيسه.

فينوس ويليامز (رويترز)

تأهل مارتينز في بطولة هيلتون هيد للتنس

■ هيلتون هيد ـ ق.ن.ا: تأهلت لاعبة الاسبانية كونشيتا مارتينيز الى الدور الثاني من بطولة هيلتون هيد الامريكية الدولية للتنس بعد فوزها على الفرنسية الكسندرا فوسيه 6/صفر و6/صفر في المباراة التي جمعتهما الليلة قبل الماضية ضمن منافسات الدور الاول للبطولة.

وأسفرت نتائج المباريات الاخرى بالدور الاول عن فوز البيلاروسية ناتاشا زفيريفا على التشيكية كفيتا هرديليكوفا 5/7 و1/6 والاسبانية غالا ليون غارسيا على الامريكية ساندرا كاسيتش 3/6 و3/6 والايطالية ريتا غراندي على الامريكية الكسندرا ستيفنسون 6/2 و4/6 و5/7 والروسية ايلينا ماكاروفا على اللاتفية لاريسا نيلاند 4/6 و6/صفر والكرواتية ايفا مايولي على السويسرية ايمانويللي غالياردي 5/7 و7/5 و4/6 والنمساوية سيلفيا بليشكه على الالمانية بربارا ريتنر 3/6 و2/6 والاسبانية ماريا انطونيو سانشيز لورنزو على الروسية تاتيانا بانوفا 6/4 و4/6 و03/6

وصعدت الرومانية ايرينا سبيرلا الى الدور الثاني في بطولة هيلتون هيد للتنس البالغ مجموع جوائزها مليون دولار بتغلبها على الاسرائيلية انا سماشنوفا 5/7 و3/6.

وصعدت ايضا الكرواتية ايفا مايولي بفوزها على السويسرية ماريان دي سوارت 2/6 و2/6.

وفازت الفرنسية ان جيل سيدو على الامريكية كورينا موراريو 6/2 و3/6 و4/6.

وفازت الامريكية بري ريبنر على الجنوب افريقية ماريان دي سوارت 2/6 و2/6.

وفازت النمساوية باربرا شيت على ان كريمر من لوكسمبورغ 1/6 و2/6.

وتغلبت الايطالية ريتا غراند على الامريكية الكسندرا ستيفنسون 6/2 و4/6 و3/6.

وفازت الاسبانية كونشيتا مارتينيز المصنفة العاشرة في البطولة على الفرنسية الكسندرا فوساي 6/صفر و6/صفر.

وتغلبت ناتشا زفيريفا من روسيا البيضاء على التشيكية كفيتا هرديكوفا 5/7 و1/6.

ستيفي غراف (اف ب)

تصنيف المحترفات
الالمانية ستيفي غراف خامسة

■ ميامي (الولايات المتحدة) ـ ا ف ب: تقدمت الالمانية ستيفي غراف من المركز الخامس الى السابع في التصنيف الجديد للاعبات كرة المضرب المحترفات الصادر امس في ميامي.

ويأتي صعود غراف، التي تربعت على القمة فترة طويلة قبل ان تتنازل عنها للسويسرية مارتينا هينغيس قبل عامين، بعد بلوغها الدور نصف النهائي لدورة كي بيسكاين الامريكية.

ولم تستفد الامريكية فينوس وليامس سوى نقطتين فقط من فوزها بلقب بطلة كي بيسكاين اثر تغلبها على شقيقتها سيرينا في المباراة النهائية لانها اصلا حاملة اللقب وبقيت في المركز السادس، في حين ان الاخيرة صعدت 5 مراتب وصارت حادية عشرة، على غرار ما فعلت في التصنيف السابق في 15 الحالي بعدما احرزت لقبيها الاولين منذ احترافها في دورتي غاز فرنسا وانديان ويلز الامريكية.

وحافظت هينغيس على صدارة ترتيب العشر الاوليات الذي لم يشهد الا تبادل المراكز بين غراف والاسبانية ارانتشا سانشيز.

ـ ترتيب اللاعبات العشر الأوليات:

1ـ السويسرية مارتينا هينغيس 5421 نقطة
2ـ الامريكية ليندساي ديفنبورت 5310
3ـ الامريكية مونيكا سيليش 3919
4ـ التشيكية يانا نوفوتنا 3766
5ـ الالمانية ستيفي غراف 3079
6ـ الامريكية فينوس وليامس 2989
7ـ الاسبانية ارانتشا سانشيز 2847
8ـ الفرنسية ماري بيرس 2395
9ـ الجنوب افريقية اماندا كوتزر 2183
10ـ الفرنسية ناتالي توزيا 2086

هزيمة جديدة لانديانا بيسرز هي التاسعة في الدوري الامريكي لكرة السلة

■ واشنطن ـ ا ف ب: مني انديانا بيسرز متصدر مجموعة الوسط الشرقي في دوري كرة السلة الامريكي للمحترفين بخسارة جديدة غير متوقعة على ارضه امام اتلانتا هوكس بفارق نصف سلة 82-83.

والخسارة هي التاسعة مقابل 20 انتصارا لانديانا، الذي تقدم بفارق نصف سلة ايضا في الشوط الاول (45-44). الا ان الربع الاخير من اللقاء كان وبالا عليه حيث سجل 14 نقطة مقابل 23 لاتلانتا، الذي يحتل المركز الثاني في المجموعة ذاتها (19 انتصارا و11 خسارة).

وكان فوز اتلانتا نتيجة للاداء الجماعي وعدم الاعتماد على المهارات الفردية حيث سجل له 5 لاعبين بين 10 و17 نقطة، كان ابرزهم انطوني جونسون (17 رقم قياسي شخصي) فيما تألق الزائيري الاصل ديكمبي موتوميو في المتابعات (14 نقطة و17 متابعة 13 منها دفاعية)، علما بأن 4 من لاعبي الفريق لم يسجلوا اي نقطة لقيامهم بمهمة الدفاع.

واعتمد انديانا في المقابل على ستيف سميث (22 نقطة) وريجي ميلر (17) وكريس مالين (15) ونسي واجبه الدفاعي تاركا دايل ديفيس وحده يتصدى للمهمة فقام بـ12 متابعة 8 منها دفاعية لم تكن كافية، ولو نجح مارك جاكسون في التسجيل في المحاولة الاخيرة قبل 26 ثانية من نهاية المباراة لتحولت النتيجة لمصلحة اصحاب الارض.

وحقق لوس انجليس ليكرز فوزا صريحا على ضيفه فانكوفر غريزليز الضعيف (5 انتصارات و24 هزيمة) 98/116، رافعا رصيده في المركز الثاني لمجموعة الهادي الغربية الى 21 فوزا مقابل 11 خسارة.

وتألق ثلاثي ليكرز المعروف شاكيل اونيل (26 نقطة) وغلين رايس (24) وكوبي برايانت (20)، وتابع دينيس رودمان هوايته في المتابعات فسجل 3 نقاط فقط ونفذ 17 متابعة 11 منها دفاعية، فيما كان شريف عبد الرحيم الابرز في صفوف فانكوفر الذي مني بخسارته الـ11 على التوالي (21 نقطة)، واضاف زميله طوني ماسنبورغ (16 و12 متابعة) والمحترف الجديد فيليب لوبيز (16 نقطة).

واضاف دنفر ناغتس خسارة جديدة الى رصيد لوس انجليس كليبرز ليرتفع الى 25 هزيمة مقابل 3 انتصارات عندما تغلب عليه بفارق 12 نقطة 100-88.

وحسم دنفر نتيجة اللقاء في الشوط الاول الذي انتهى في مصلحته 54-41 بفضل الثلاثي انطونيو ماكديس (24 نقطة و15 متابعة 11 منها دفاعية) وتشاونسي بيلابس (24 و9 تمريرات حاسمة) ونيك فان اكسل (22 نقطة)، فيما نقذ زميلهم داني فورتسون 15 متابعة.

وكان رودني روجرز (17 نقطة) وتروي هيودسون (16) الافضل في صفوف كليبرز.

وفاز سياتل سوبر سونيكس ثالث مجموعة الهادي الغربية (15 انتصارا و14 هزيمة) على دالاس مافريكس (10 انتصارات و21 هزيمة) 109-101 (الشوط الاول 50-44).

ورغم ان 7 من لاعبي دالاس تخطوا عتبة ال10 نقاط ابرزهم غاري ترنت (20 نقطة واريك ستريكلاند (17)، بيد ان الكلمة الاخيرة كانت لغاري بايتون (20 نقطة و7 تمريرات) والالماني دتليف شريمبف (20 نقطة و9 متابعات) وبيلي اوينز (15) وقام زميلهم اولدن بولينايس بـ12 متابعة.

غوردان يسعى لامتلاك اسهم في تشارلوت هورنتس

واكد نجم كرة السلة الامريكي السابق مايكل غوردان انه يجري مفاوضات مع المسؤولين في نادي تشارلوت هورنتس ليكون احد المساهمين فيه.

وقال غوردان لاعب شيكاغو بولز السابق والذي اعتزل اللعب نهائيا قبل ثلاثة اشهر: «ان المفاوضات لا تزال في بدايتها».

واضاف غوردان الذي يسعى الى امتلاك 50 في المئة من اسهم النادي الذي يقع في ولاية كارولينا الشمالية التي انهى دراسته فيها وبدأ مسيرته كلاعب: «انه مهتم شخصيا بهذه المسألة وهي تحد مالي بالنسبة اليه».

فوز اتلانتا هوكس في سلة امريكا

■ نيويورك ـ رويترز: فاز اتلانتا هوكس على انديانا بيسرز 83/82 في دوري الرابطة الوطنية لكرة السلة في الولايات المتحدة.

وسجل غرانت لونغ 14 نقطة في الشوط الرابع بينها ستة من اخر ثماني نقاط سجلها الفريق.

وهذا هو الفوز الثاني لاتلانتا على انديانا في اسبوع.

وغاب عن اتلانتا موكي بليلوك اثر اصابته بنزلة برد. ولكن بديله انتوني جونسون سجل 17 نقطة كما سجل ديكمبي موتومبو 14 نقطة.

وسجل ريجي ميلر 17 نقطة لانديانا بيسرز اما ريك سميتس فسجل 22 نقطة.

وفي لوس انجليس فاز لوس انجليس ليكرز على فانكوفر 116/98.

وسجل شاكيل اونيل 26 نقطة بينها 23 نقطة في الاشواط الثلاثة الاول. اما جلين رايس فسجل 24 نقطة نصفها في الشوط الرابع.

وسجل شريف عبد الرحيم 21 نقطة لفانكوفر وتوني ماسينبورغ 16 نقطة.

وفي دالاس فاز سياتل سوبرسونيكس على دالاس مافريكس 109/101.

سجل كل من جاري بيتون وديتليف شيمف 20 نقطة لسياتل.

وفاز دنفر ناغتس على لوس انجليس كليبرز 100/88.

ومن ناحية اخرى اكد نجم كرة السلة المعتزل مايكل جوردان تقارير بانه يجري محادثات مع نادي تشارلوت هورنتس ليصبح شريكا لمالكه.

ويدرس جوردان امكانية شراء 50 في المئة من اسهم النادي من مالكه جورج شين.

مهاجم فريق جامعة ديوك التون براند (الى اليسار) يضع الكرة في السلة (رويترز)

تدفق عشرات آلاف اللاجئين على دول الجوار يرهق مواردها المحدودة اصلا

دول الاتحاد الاوروبي تتجاهل الابعاد الاقتصادية للازمات التي تعصف بدول البلقان

لندن ـ «القدس العربي»:

يطرح الالتهاب الجديد في البلقان من جديد معضلة طالما تجاهلتها دول اوروبا الغربية هي العلاقة المتبادلة بين الاكتظاظ العرقي والقومي في تلك المنطقة المشحونة بعوامل الازمة وبين الضائقة الاقتصادية التي تعيشها شعوبها والتي تفاقمت بعد انهيار المنظومة الاشتراكية.

ولغاية الان اقتصرت جهود اوروبا الغربية، التي لا ترغب في مواجهة حالات من الهجرة الجماهيرية ناجمة عن الحروب، على السعي لفرض تسويات سياسية، متجاهلة الجانب الاقتصادي سواء ما يتعلق منه بالحاجة الاصلية لمساعدة تلك البلدان او ذلك الناجم عن الدمار الذي احدثته الحروب.

وعلى عكس ما حصل في اعقاب الحرب العالمية الثانية، عندما كانت مواجهة الاتحاد السوفييتي الخارج من اتون الحرب، تفترض وضع خطة اعمار كبرى لاوروبا الغربية عرفت باسم مشروع مارشال الذي مولته امريكا اساسا. فضلت دول اوروبا الغربية المماطلة وادارة الوجه بعيدا عن مسؤولياتها برفع مستوى حياة شعوب تلك المنطقة لضمان نوع من السلام يجنب الاغنياء مواجهة نفقات عمليات عسكرية مثلما يجنبهم عبء التعامل مع موجات المهاجرين.

وباستثناء خبراء اقتصاديين في البنك الدولي متخصصين بشؤون البلقان قلما يتحدث اي مسؤول غربي عن هذا الموضوع الهام.

وحاليا يقتصر الاهتمام الاقتصادي بالمنطقة على حساب تكاليف عمليات الاغاثة الانسانية التي يتطلبها وجود مئات الاف اللاجئين.

يقول مارسيلو سيلوفسكي، كبير الاقتصاديين الذين يتابعون دول البلقان في البنك الدولي «الخطر الاكبر حاليا زيادة تدفق اللاجئين. فهؤلاء سيرهقون الموارد المحلية المحدودة للدول المضيفة وسيلقون عبئا ثقيلا على موازنات حكوماتها المثقلة اصلا بالعجز.

ويضيف «كما ان استمرار المعارك والتوتر سيؤدي الى توقف التجارة ليس بين بلدان المنطقة فحسب وانما ايضا مع بقية مناطق دول العالم لان عددا من دول البلقان داخلية وتحتاج تجارتها الى المرور باراضي جيرانها للوصول الى الاسواق المطلوبة».

وحاليا فان اكثر دولتين متأثرتين بتدفق اللاجئين من البان كوسوفو هما مقدونيا والبانيا. ويعتقد خبراء اقتصاديون ان الاولى ستكون الاكثر تضررا من الناحية الاقتصادية رغم انها غير متورطة بالازمة. ففي مقدونيا تبلغ نسبة الالبان بين السكان 20%. وهؤلاء يشكلون عامل جذب للاجئي كوسوفو. اضافة الى عامل الجذب الاخر وهو تجاورهما مع المنطقة المنكوبة والسهولة النسبية للحدود بينهما.

وتعاني مقدونيا بالاساس من معدل نمو واطئ لا يتجاوز 1,5% سنويا، ومن تراجع حاد في الاستثمارات الاجنبية نتيجة التوتر الموجود منذ سنين في المنطقة.

والاهم من ذلك ان 27% من صادراتها كانت تذهب الى يوغسلافيا (الصرب والجبل الاسود) اضافة الى 35% منها كانت تذهب لدول الاتحاد الاوروبي عبر الاراضي اليوغسلافية طريقها الرئيسي لذلك السوق الواسع.

وهكذا تجد مقدونيا نفسها مهددة على اكثر من صعيد: دفق من اللاجئين الذين يحتاجون لكل شيء، توقف للصادرات شبه شامل، وتوقف للواردات.

اما البانيا، افقر دولة اوروبية على الاطلاق، فان اقتصادها يواجه منذ سنوات حالة من التراجع وقد انكمش في العام 1997 بنسبة 7%. وبالكاد بدأ مع مطلع العام الحالي يستعيد بعض العافية بعد الهزة القطيعة التي تعرض لها عندما انهارت قبل عامين برامج استثمارية مجنونة عرفت باسم الاستثمارات الهرمية التي يقدر اقتصاديون انها ادت الى ضياع ثلث اجمالي ناتجها المحلي السنوي.

ومع معدل بطالة قد يصل الى 28% ومتوسط دخل فردي لا يتجاوز 750 دولارا سنويا، فان امكانية اقتصاد البانيا تحمل وجود لاجئين فيها تبدو ضئيلة للغاية.

ومع ان مقدونيا والبانيا ستتحملان بشكل مباشر عبء مشكلة اللاجئين، الا ان دول الجوار البلقانية غير المتورطة بالازمة الحالية لكوسوفو ستتأثر هي الاخرى بشكل خطير.

فبلغاريا مثلا التي لها حدود طويلة مع اقليم كوسوفو يمكن ان تتعرض لتدفق من اللاجئين، وهي بالكاد بدأت تخرج من ازمة اقتصادية خاصة استمرت سنوات.

وحاليا نجحت بلغاريا، رغم موجة من الاجرام وتهريب المخدرات، في تحقيق استقرار لعملتها (الليفا) بعد ان شكلت مجلسا للعملة، وحصلت على قروض من صندوق النقد الدولي، وتمكنت من اجتذاب بعض الاستثمارات الاجنبية.

ولكنها تواجه الان خطر تعثر تجارتها مع دول الاتحاد الاوروبي التي يعبر قسم كبير منها الاراضي اليوغسلافية.

اما في جمهورية البوسنة والهرسك التي حظيت بقدر من اهتمام الهيئات الاوروبية الاستثمارية الرسمية، فان خطط اعادة الاعمار فيها تواجه مستقبلا غير مضمون اذا ما استمر التوتر السياسي والعسكري بالمنطقة.

فحاليا يتم تنفيذ هذه الخطط بالاعتماد على تعهدات بقيمة خمسة مليارات دولار وعدت بها الدول الغربية ويشرف على تطبيقها البنك الدولي.

ورغم ان تجارتها مع يوغسلافيا تكاد تكون غير موجودة، مما يوحي للوهلة الاولى انها لن تتأثر، الا ان الازمة ستلقي ايضا ظلالها عليها من خلاله اخافة المستثمرين المحليين والاجانب ودفعهم الى تأجيل تنفيذ خططهم.

وحتى كرواتيا التي ليس لها حدود مع كوسوفو، وبالتالي لا تواجه خطر تدفق بشري، فان اعتمادها الكبير على السياحة (20% من اجمالي عائدات العملة الصعبة) سيجعل اقتصادها يتأثر بشدة لان السياح الاجانب سيفضلون عدم التوجه الى البلقان عموما في ظل ظروف التوتر العسكري.

وربما تكون سلوفينيا وحدها هي القادرة على النجاة من آثار ازمة البلقان لاسباب جغرافية اساسا. ولان اقتصادها حقق بالسنوات الاخيرة تقدما هاما وضعها في مصاف بعض دول الاتحاد الاوروبي الاقل تطورا. وهي لا تعاني معدل تضخم عاليا او عجزا بالميزان التجاري او حالة بطالة لا يمكن التعايش معها.

يذكر ان متوسط الدخل الفردي السنوي في سلوفينيا يصل الى حوالي 9 الاف دولار، مما يجعلها تسبق اليونان والبرتغال في هذا المجال.

وبالنسبة ليوغسلافيا ذاتها، اهم مصدر للتوتر والعدوان في المنطقة، فان الحرب ستشكل كارثة اقتصادية لها بسبب ما ستلحقها باقتصادها من دمار، وايضا بسبب احتمال استمرار العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها لفترة طويلة قادمة. وهي حاليا تعاني معدل بطالة مرتفعا للغاية رغم عدم توفر ارقام حديثة موثوقة. واخر رقم موثوق عن البطالة فيها يعود لعام 1995 ويبلغ 35%.

ومع انه تحقق بالاعوام القليلة الماضية بعض التحسن عن اداء الاقتصاد اليوغسلافي بعد النجاح في خفض معدلات التضخم واستقرار سعر صرف العملة (الدينار)، الا ان معدل التضخم ظل مرتفعا.

حقائق وارقام عن اقتصادات دول البلقان

فيما يلي بعض الارقام الاساسية عن الوضع الاقتصادي لدول البلقان الست:

● البانيا: يبلغ اجمالي ناتجها المحلي السنوي 1.44 مليار جنيه استرليني، ومعدل دخل الفرد 434 جنيها. مما يجعلها افقر دول اوروبا، بل وافقر من دول كثيرة بالعالم الثالث.

وبلغ معدل نموها الاقتصادي عام 1997 7% سالب، اي ان اقتصادها انكمش بهذه النسبة. وهي تعتمد على الزراعة بشكل رئيسي حيث تشكل 62,6% من اجمالي الناتج المحلي. اما الصناعة فتوفر 18,2% والخدمات 19,2%.

وتعاني البانيا عجزا تجاريا كبيرا حيث تبلغ صادراتها 104 ملايين جنيه فقط مقابل واردات حجمها 428 مليونا. كما يبلغ معدل البطالة فيها 14% حسب الارقام الرسمية للحكومة و28% حسب تقديرات مستقلة.

● البوسنة والهرسك: اجمالي الناتج المحلي السنوي 2,67 مليار جنيه استرليني. وقد حققت بالعامين الماضيين معدل نمو سنوي بلغ 35%، وهو رقم استثنائي. غير انه يجب النظر الى هذا المعدل المرتفع على خلفية الحالة المتدنية للاقتصاد الخارج من الحرب حيث كان الاقتصاد شبه مشلول بسببها. ويبلغ متوسط الدخل الفردي السنوي في البوسنة والهرسك 820 جنيها استرلينيا.

ويعتمد اقتصاد الجمهورية على الزراعة بنسبة 19% وعلى الصناعة بنسبة 23% في حين تؤمن الخدمات بقية اجمالي الناتج المحلي (58%).

واشد ما تعانيه جمهورية البوسنة والهرسك معدل البطالة المرتفع الذي يتجاوز الثلاثين بالمئة على اقل تقدير، مقابل معدل تراوح بين 40 وخمسين بالمئة عام 1996. كما انها تعاني عجزا كبيرا في ميزانها التجاري بصادرات قيمتها 356 مليون جنيه مقابل واردات تصل الى 1374 مليونا.

● مقدونيا: يبلغ اجمالي ناتجها المحلي السنوي 2.1 مليار جنيه، ومتوسط دخل الفرد السنوي 1045 جنيها. اما معدل نمو اقتصادها فلا يتجاوز 1,5% سنويا. وتشكل الصناعة حصة مهمة من انتاج مقدونيا المحلي الاجمالي (30,4%) مقابل 13,7% للزراعة وحوالي 56% للخدمات.

وقياسا لجيرانها فان وضع ميزانها التجاري محتمل من ناحية حجم العجز اذ تبلغ صادراتها 751 مليون جنيه مقابل واردات قيمتها 1081 مليونا. الا انها كجيرانها تعاني نسبة بطالة مرتفعة تصل الى 30%.

● سلوفينيا: قد تكون هي البقعة المضيئة الوحيدة بالمنطقة حيث يبلغ اجمالي ناتجها المحلي السنوي اكثر من 11 مليار جنيه استرليني، مما يجعل متوسط الدخل الفردي فيها اكثر من 5700 جنيه سنويا. ويحقق اقتصادها معدل نمو معقول يصل الى 3,8%.

ورغم التطور العالي لبعض صناعاتها الموجهة للتصدير، الا ان حصة الصناعة في اجمالي ناتجها المحلي دون الاربعين في المئة بقليل، مقابل 57,7% للخدمات و4,5% فقط للزراعة.

ويبلغ معدل البطالة فيها 7% فقط مما يجعلها افضل دولة بلقانية في هذا المجال. كما لا تعاني سلوفينيا من عجز تجاري يذكر، حيث تبلغ صادراتها السنوية 5,233 مليار جنيه ووارداتها 5,69 مليار جنيه.

● كرواتيا: ثاني اكثر دول البلقان تطورا بعد سلوفينيا، باجمالي ناتج محلي سنوي يصل الى 12,2 مليار جنيه، ومتوسط دخل فردي يساوي 2612 جنيها.

وتساهم الزراعة بـ12% من اجمالي الناتج المحلي، والصناعة بنسبة 24% والباقي (64%) لقطاع الخدمات. ومثل بقية الدول البلقانية عدا سلوفينيا ترزح كرواتيا تحت عبء عجز تجاري كبير بصادرات قيمتها 2,63 مليار جنيه وواردات قيمتها 5,7 مليار. غير ان معدل البطالة يعتبر معقولا بالقياس الى الجوار حيث لا يتجاوز 16%.

● يوغسلافيا (صربيا والجبل الاسود): يتجاوز اجمالي ناتجها المحلي 12 مليار جنيه سنويا، ومتوسط الدخل الفردي 1425 جنيها. وتشكل الزراعة 13,7% من اجمالي الناتج المحلي، والصناعة 50% والخدمات 25%. وهي اكثر دول البلقان تصنيعا مما يمكنها من تامين قسم كبير من معداتها الحربية.

وبسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها فقد تقلصت تجارتها الخارجية كثيرا بالسنوات الاخيرة. وآخر احصاء موثوق عن تجارتها يعود لعام 1996 وتقدر صادراتها بـ17,5 مليار جنيه ووارداتها بـ3,78 مليار جنيه.

وهي تعاني معدل بطالة مرتفعا يصل الى 35%.

اتفاق لروسيا مع صندوق النقد دون تحديد مقدار القروض التي ستقدم

■ موسكو ـ ا ف ب: افادت وكالة ايتار تاس ان وزير المالية الروسي ميخائيل زادورنوف اكد امس الثلاثاء ان الاتفاق الذي اعلنت عنه موسكو ليل الاثنين يفسح في المجال امام الحصول على قروض جديدة من صندوق النقد الدولي مشيرا في الوقت نفسه الى انه لم يتم التحدث عن اي مبلغ محدد.

وقال زادورنوف انه «خلال المحادثات (...) تم التوصل الى اتفاق مبدئي حول منح صندوق النقد الدولي القروض لروسيا». واضاف «لكن لم يتخذ اي قرار حول مبلغ معين».

وافادت مصادر حكومية ان الاتفاق الذي تم التوصل اليه بعد سبعة اشهر من الجمود يتعلق بمبلغ 4.8 مليار دولار الذي سيسمح فعلا باعادة جدولة دين روسيا لدى صندوق النقد الدولي الذي سيفرج عن مبلغ متاخر مماثل تقريبا هذا العام.

واعلن المدير العام لصندوق النقد الدولي ميشال كامديسي ورئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف عن اتفاق حول مبلغ الفائض الاولي (قبل دفع متأخرات الدين) يبلغ اثنين بالمئة من الناتج الداخلي الخام في ميزانية 1999 مقابل 1.6 بالمئة التي ادرجت في الميزانية التي وافق عليها البرلمان.

ومن المقرر ان تعود بعثة من صندوق النقد الدولي الى موسكو الاسبوع المقبل ليحث اتفاق اقتصادي «يضع اساسا لتمديد الدعم المالي لصندوق النقد الدولي الى روسيا».

يشار الى ان روسيا بحاجة ماسة الى قروض صندوق النقد الدولي بسبب عجزها عن تسديد متأخراتها من الدين الخارجي (17,5 مليار دولار) هذا العام بسبب الازمة المالية التي ضربتها في اب (اغسطس) الماضي.

وكان صندوق النقد الدولي قد اعلن الاثنين انه وافق على الخطوط العامة لبرنامج اقتصادي جديد لروسيا لكنه حذر من ان الحديث عن قرض جديد قيمته عدة مليارات من الدولارات لموسكو سابق لاوانه. وقال متحدث باسم الصندوق لرويترز «توصلنا الى اتفاق على اطار عام للبرنامج الاقتصادي الروسي. لكن ما يزال يتعين وضع التفاصيل».

وخلافا لبعض التقارير الصحافية لا يوجد اتفاق على اي مبالغ». ونفى المتحدث باسم الصندوق التقارير التي ذكرت ان مجلس ادارة الصندوق سيجتمع في النصف الثاني من نيسان (ابريل) قائلا انه لم يتحدد موعد بعد.

وتريد روسيا الحصول على التمويل الجديد من الصندوق حتى يمكنها سداد ديون قديمة ولتمهيد السبيل للتوصل الى اتفاق لاعادة جدولة ديون. لكن الصندوق لا يريد تقديم قروض جديدة الى ان يتأكد من قدرة روسيا على تحصيل الضرائب ودفع اجور الموظفين المتأخرة.

وكان من المقرر اصلا ان تجري المحادثات بين روسيا وصندوق النقد الدولي في واشنطن هذا الاسبوع لكنها ارجئت بعد ان الغى بريماكوف زيارته فجاة احتجاجا على الغارات الجوية التي يشنها حلف شمال الاطلسي على اهداف صربية في يوغوسلافيا. وحث كامديسي روسيا مرارا ـ تسانده في ذلك الولايات المتحدة اكبر مساهم في الصندوق ـ على تبني برنامج اقتصادي واقعي لتكون مؤهلة للحصول على قروض جديدة من الصندوق.

واعرب مسؤولون اخرون في الصندوق عن قلقهم مما يرون انه ميزانية غير واقعية وعدم كفاية نظام تحصيل الضرائب وتضخم متأخرات الاجور. وروسيا هي اكبر مقترض من الصندوق. وكان الصندوق اوقف القروض العام الماضي بعد ان اخلت الحكومة بشروط خطة انقاذ دولية قيمتها 22 مليار دولار بخفض قيمة عملتها والتأخر في سداد بعض المدفوعات. وقال مسؤولو صندوق النقد الدولي ان تلك الخطة «لم يعد ممكنا اعادتها الى مسارها» ويجري الحديث الان عن خطة جديدة.

يلتسين يدعو لتصحيح «اخطاء» اقتصاد السوق على الصعيد الاجتماعي لضمان استمراره وتطوره

■ موسكو ـ ا ف ب: اعتبر الرئيس الروسي بوريس يلتسين امس الثلاثاء في خطابه السنوي امام البرلمان ان على روسيا ان تواصل اعتماد اقتصاد السوق الذي اختارته العام 1991 لكن عليها ان تصحح الاخطاء المرتكبة خصوصا على الصعيد الاجتماعي.

وقال يلتسين في الخطاب الذي استمر عشرين دقيقة ونقلته محطات التلفزيون مباشرة ان على روسيا ان «تدعم مؤسسات اقتصاد السوق».

واعتبر الرئيس الروسي ان «لا خيار آخر امام روسيا سوى مواصلة الاصلاحات لاقامة اقتصاد السوق» موضحا «يمكننا اما احياء السوق اما القضاء عليه».

واضاف «لم ننجح في كل شيء ونحن عالقون في نصف الطريق» في اشارة الى الازمة المالية التي تهز روسيا منذ آب (اغسطس) 1998. واوضح «لدينا حاليا نظام سيء، عالق بين نظامين».

لكن الرئيس الروسي هنأ رئيس وزرائه يفغيني بريماكوف معتبرا ان الحكومة «يجب ان تتخذ الاجراءات ذاتها، التي بدأتها حكومة الاصلاحي الشاب سيرغي كيريينكو قبل ازمة آب (اغسطس) الماضي «لكن بحزم اكبر».

ودعا الروس الى «اظهار حيوية اكبر» في تنمية الاقتصاد مضيفا «اذا فوتنا الفرصة الان ستنسد في وجهنا ابواب المستقبل الى الابد».

وفي الرسالة الخطية الموجهة الى البرلمانيين (موسعة اكثر من الخطاب الشفهي الذي القاه) والتي اوردتها وكالة انترفاكس، شدد يلتسين مرات عدة على ضرورة جعل روسيا «قادرة على المنافسة» اقتصاديا. واوضح يلتسين «ابعدتنا عمليات التخصيص من الاقتصاد الموجه غير الفعال لكن المنافسة الخاصة لم تظهر بعد» في روسيا وذلك «بسبب غياب نظام افلاس فعال» خصوصا.

وشدد الرئيس الروسي «يجب العيش وفقا للوسائل المتاحة» واقر بوجود «مخطر حقيقي» في عدم تحقيق ميزانية العام 1999. وقال «قد يكون من الضروري تصحيحها كل ثلاثة اشهر». وانتقد المحللون ميزانية العام 1999 بقوة واعتبروها غير واقعية لا سيما بسبب سعر صرف الروبل المعتمد (21,5 روبل للدولار الواحد) والذي تجاوز هذا المستوى. وبلغ سعر الدولار الواحد امس الثلاثاء 24.18 روبلا.

وتحدث الرئيس الروسي عن ضرورة تغيير النظام المصرفي الروسي وهو احدى العقبات الرئيسية في وجه تنمية اقتصاد السوق موضحا «يجب التوجه نحو تخصص في المصارف وتوزيعها على فئتين: مصارف الاستثمار والمصارف الاخرى».

وشدد في النهاية «يجب ان نتوقف عن خداع انفسنا وعن الامل في ان كل شيء سيحل من تلقاء ذاته، يجب اعتماد اصلاحات اضافية وتصحيح الاخطاء المرتكبة».

دبي تستضيف معرضين متخصصين بلوازم الانشاءات

■ دبي ـ قدس برس: قالت دراسة صادرة عن هيئة جمارك وموانئ دبي، انه على الرغم من بعض العوامل الاقتصادية في المنطقة والعالم والتي اثرت سلبيا على كافة النشاطات الاقتصادية في الاسواق بشكل عام، مثل الازمة المالية الاسيوية وانخفاض اسعار النفط، وتأثير ذلك على زخم الفورة القياسية التي حققها القطاع الانشائي والعمراني على مدى السنوات الماضية في دول مجلس التعاون الخليجي، الا ان حجم الطلب على مستلزمات ومعدات الانشاءات العمرانية ما زال كما هو «نظرا لمتابعة جميع المشاريع التي تم التخطيط لها في السابق لكون المنطقة ما زالت في اوج تطوير بنيتها التحتية الاساسية لتأمين افضل المساكن والمرافق العامة لمواطنيها وكون معظم الحكومات الخليجية حصنت نفسها لمثل هذه التأثيرات من حيث تحولها لتنشيط القطاعات الاقتصادية الانتاجية والخدمية غير النفطية وللتفاؤل الذي تبديه نحو تحسن هذه الظروف في المستقبل القريب»، على حد وصف الدراسة.

وبينت الدراسة ان واردات الامارة من الادوات الصحية والمطابخ خلال العام الماضي 1998 سجلت 158 مليون درهم، واوضحت ان السوق المحلي استهلك حوالي 76 في المائة من هذه الواردات، بينما تم تصدير الباقي الى اسواق الدول المجاورة.

أزمة كوسوفو وعجز الاسهم الامريكية عن الحفاظ على مكاسبها يهبطان بالبورصات

■ لندن ـ من رون اسكيو: اغلقت البورصات الاوروبية على انخفاض او دون تغير تقريبا امس الثلاثاء بسبب تراجع الثقة من جراء هبوط بورصة وول ستريت عن اغلاقها القياسي الاثنين فوق مستوى عشرة الاف نقطة للمرة الاولى مع مخاوف تتعلق بأزمة كوسوفو.

وحاول اليورو انتشال نفسه من مستوياته المنخفضة القياسية ولكنه واجه صعوبات بسبب توقعات متشائمة لمستقبل الاقتصاد في دول منطقة اليورو.

وقال متعاملون ان حركة التداول تراجعت في كل اسواق اوروبا مع بدء اجتماعات لجنة السوق المفتوحة التابعة لمجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الامريكي) لتحديد مستقبل اسعار الفائدة الامريكية.

ويجمع المحللون على ان الاجتماع سيخلص الى عدم تغيير اسعار الفائدة فيما قال البعض ان اللجنة قد تقدم اشارات الى انها ستغير الاسعار في المستقبل.

وانخفض مؤشر داو جونز المؤلف من مئة سهم صناعي امريكي ممتاز في بداية التعاملات الامريكية الى ما دون مستوى 9900 نقطة بسبب مخاوف بشأن ارباح الشركات خاصة بعدما اعلنت شركة كوكا كولا العملاقة للمرطبات ان مبيعاتها الدولية ستنخفض في الربع الاول بسبب الطلب الضعيف في اوروبا وامريكا اللاتينية.

وقال متعاملون ان ازمة كوسوفو القت بظلال سلبية على اسواق اوروبا.

وقال سمسار اسهم الماني محالة عدم اليقين الخاصة بكوسوفو تحول دون انتعاش السوق، خاصة وان هناك احاديث عن الحاجة لقوات برية».

ومن بين اسواق اوروبا الكبرى الثلاث كان مؤشر اكسترا داكس الالماني صاحب اكبر خسارة اذ فقد مكاسبه الاولية وانهى الجلسة منخفضا بنسبة تزيد على نصف في المئة.

كما انخفضت الاسهم الفرنسية بنسبة 0,3 في المئة مع تراجع انتعاش السوق بسبب مخاوف من مستقبل الوضع الاقتصادي الداخلي والصراع في كوسوفو.

وفي المقابل اغلق مؤشر فاينانشال تايمز المؤلف من مئة سهم بريطاني ممتاز مرتفعا بنسبة 0.18 في المئة ولكن المتعاملين قالوا ان انتعاش بورصة لندن الذي بدأ قبل ثلاثة ايام وسار بها نحو مستويات قياسية قد بدأ يتلاشى. وفي سوق العملات ارتفع الدولار الامريكي امام اليورو والين الياباني.

وانخفض اليورو بسبب توقعات سلبية لمستقبل الاقتصاد في منطقة اليورو فيما تراجع الين بسبب تركيز المتعاملين على احاديث عن طلب ياباني على الدولار بعد انتهاء السنة المالية اليوم الاربعاء.

ورغم ان اليورو انتعش بفضل اثارة الرئيس الروسي بوريس يلتسين آمالا في تسوية سلمية لازمة كوسوفو الا ان الغلبة كانت للاتجاه النزولي الناجم عن المخاوف من مستقبل النمو في منطقة اليورو.

قوة الدولار الامريكي تسهم في الضغط على اسعار المعدن الثمين

المخاوف من مبيعات البنوك المركزية تطفىء بريق الذهب

■ لندن ـ «القدس العربي»:

ما زال الذهب يحير محللي الأسواق مثلما حير سحره على مر العصور اذهان الناس العاديين الذين يستعملونه او يحلمون باستعماله ذات يوم.

وامس بلغ سعره بسوق الذهب العالمي في لندن 280,65/279,55 للاوقية (الاونصة) بفارق صغير عن سعره عند اغلاق الأسبوع الماضي.

ومنذ اسابيع يراوح المعدن الثمين في نطاق سعر يتراوح حول 280 دولارا للاوقية. ومع ذلك فمع كل بضعة سنتات من الارتفاع او الهبوط في السعر، يتبارى محللو الاسواق في تقديم توقعات ليس فقط عن اتجاهه على المدى القريب المباشر، وانما ايضا عن اتجاهه على المدى المتوسط والبعيد.

وتميل غالبية التوقعات نحو التشاؤم بشأن مستقبل المعدن الساحر، وان كانت تختلف في مقدار التشاؤم.

وحاليا يذهب البعض الى ان قوة الدولار الامريكي، وهو عملة تسعير الذهب عالميا، تسهم في هبوط اسعار المعدن الثمين. الا انهم لا يرون بقوة العملة الامريكية السبب الوحيد لذلك.

فالاحصاءات تظهر ان ازديادا ملحوظا بالطلب على الذهب لاغراض صناعة الحلي والمجوهرات وللعملات التذكارية يقابله ارتفاع ملحوظ للعرض، سواء من جانب مالكيه في شرق آسيا نتيجة الازمة المالية او من جانب بعض البنوك المركزية، او بفعل نجاح عدد من كبريات شركات التعدين في خفض تكاليف انتاجها.

غير ان هبوط السعر، او بقاءه واطئا، مع زيادة بالعرض والطلب تعني قبل كل شيء ان سبب الهبوط يعود جزئيا الى فقدان الذهب بعض سحره، وبعض دوره ايضا كمخزن للقيمة وملاذ آمن يلجأ اليه الناس في الاوقات الصعبة.

وتشير تحليلات بعض مراقبي اسواق الذهب الى ان البنك المركزي الاوروبي يواجه ضغوطا من البنوك المركزية للدول الاحدى عشرة الاعضاء في الوحدة النقدية الاوروبية التي اطلقت اليورو للسماح لها ببيع بعض احتياطياتها الذهبية.

ويتعلق جزء من هذه الضغوط بمخاوف البنوك المركزية الاوروبية من هبوط سعر الذهب اذا ما تم اقرار خطة تناقش داخل صندوق النقد الدولي لبيع بعض ذهبه لتمويل خطط لاعفاء الدول الاشد فقرا من بعض مديونياتها.

ولهذا السبب تريد بعض البنوك المركزية الاوروبية تصريحا سريعا لها بالبيع قبل ان تهبط الاسعار.

كما ان احتمال اقرار سويسرا لخطة تناقش منذ سنوات لبيع قسم هام من الاحتياطي الوطني الذهبي، يزيد من الحاح المطالبين بالبيع سريعا.

يقول اندي سميث، محلل شؤون الذهب في مؤسسة ميتسوي يوسان ليميتد في لندن، ان وضع سوق الذهب حاليا يشبه وضع معضلة السجين الراغب في الهرب والذي يخشى مع ذلك ان يسبقه الى الهرب سجين اخر، مما سيدفع سلطات السجن الى تشديد اجراءاتها الامنية، وبالتالي تصعيب تنفيذ خطته في ان يهرب هو الآخر».

وحاليا فان وجود خلافات داخل سويسرا بشأن بيع بعض الاحتياطي الذهبي، ووجود وضع مماثل في صندوق النقد، يوفر نافذة أمل للاوروبيين الراغبين في البيع.

غير ان عدم وجود اي امكانية للتنبؤ بما اذا كانت هذه الرغبة سيسمح لها بالتحقق ام لا، تجعل المحللين امام معضلة وجود سيناريوهين متناقضين احدهما يشير نحو بقاء الاسعار كما هي والآخر يشير نحو هبوطها، ولكل منهما نفس فرص التحقق على الاقل من الناحية النظرية.

ومع ذلك يرى سميث، المعروف عنه انه من المعسكر الذي يتوقع دوما هبوط الذهب، ان فرص الهبوط نتيجة المخاوف من المبيعات الاوروبية اكبر من فرص بقاء الاسعار كما هي نتيجة توقع عدم سماح المركزي الاوروبي بالمبيعات.

وهو يستند في تشاؤمه الى حقيقة انه بعد اعلان الرئيس الامريكي بيل كلينتون تأييده اقتراحا قديما جدد تقديمه الرئيس الفرنسي جاك شيراك يقضي ببيع 10 % من احتياطيات صندوق النقد الذهبية هبط سعر الذهب من 294 دولارا للاوقية (وهو اعلى سعر يسجله منذ 3 شهور) الى حوالي 280 دولارا.

ومع ان الاقتراح الفرنسي ليس بجديد، الا ان ما جعل له مفعولا سريعا انه تزامن مع تصويت جرى في البرلمان الاتحادي السويسري ازال احدى العقبات من طريق اقتراح يقضي بأن يبيع البنك المركزي السويسري 1300 طن من ذهبه على مدى بضعة سنوات.

وتجيء اهمية مطالب بعض البنوك المركزية الاوروبية ببيع بعض احتياطياتها الذهبية من حقيقة ان المصارف المركزية لدول اليورولاند الاحدى عشرة تملك 12 الف طن من الذهب اضافة الى ما قدمته من ذهبها للبنك المركزي الاوروبي.

وتعود رغبة الراغبين في البيع الى ان الاحزاب الحاكمة في دول اليورولاند اكثرها احزاب ليبرالية فيما يتعلق بالسياسة النقدية ولا ترى في الذهب ضمانا رئيسيا لاستقرار عملاتها. وباستثناء فرنسا والمانيا اللتين فضلتا ان يحتفظ مصرفاهما المركزيان بكميات هامة من الذهب كجزء من الاحتياطيات، فان بقية دول اليورو لاند ترى ان الاستفادة من الاحتياطيات الذهبية محدودة، وانه من الإفضل بالتالي بيع بعضها لاستثمار العائدات بشكل يحقق دخلا اكبر.

يذكر ان الاستثمار الوحيد الممكن للذهب الذي يولد عائدات هو اقراض الذهب، او «تأجيره» مقابل رسم.

ويرى مجلس الذهب العالمي، وهو هيئة تنسيق واحصاء مقرها لندن لمنتجي حوالي 80 % من الانتاج السنوي العالمي، ان قيام البنوك المركزية او صندوق النقد ببيع بعض الذهب لن يؤثر بالضرورة سلبيا على سعر المعدن الثمين، لان هذه المبيعات ستتم على مراحل مخلال فترة طويلة يسهم فيها الارتفاع الطبيعي للطلب مع مرور الوقت بتقليل آثار المبيعات على الاسعار.

كما يرى المجلس انه مقابل مبيعات البنوك المركزية الاوروبية وصندوق النقد هناك رغبة لدى بعض البنوك المركزية (بما فيها الصيني) في زيادة احتياطياتها الذهبية.

هبوط سهم سوليدير (ب) رغم تحسن تقييم الشركة من ضعيف الى محايد

■ بيروت ـ رويترز: قال سماسرة ان سعر سهم سوليدير من فئة (ب) هبط امس الثلاثاء 3,03 في المئة في بورصة بيروت إلى ثمانية دولارات بينما استقر سعر سهم الشركة (من فئة أ) عند ثمانية دولارات دون تغير.

وسيطر أداء أسهم الشركة العقارية العملاقة على حركة السوق مع تداول 9300 سهم.

وبعد إقفال البورصة قالت مؤسسة سالومون سميث بارني للتصنيف انها رفعت تقييم أداء الشركة إلى محايده من ضعيف.

بينما أبدى المتعاملون المحليون تفاؤلا أقل بالنسبة للشركة التي منيت بهبوط صافي الارباح بنسبة 30 في المئة في 1998 إلى 54 مليون دولار.

وقال جان رياشي رئيس مؤسسة السمسرة فاينانشال فندز ادفايزرز انه يوجد عدد كبير من البنايات الخالية تحت ادارة سوليدير مما لا يشجع المستثمرين على شراء الاراضي مشيرا الى ان الشركة تكون محظوظة إذا حققت ارباحا مساوية لارباح العام الماضي ما لم يحدث تغير ملموس في السوق.

مؤتمر في دبي حول دور مراكز التسوق الكبرى بتعزيز المنافسة وتشجيع المستهلكين على زيادة الانفاق

■ دبي ـ قدس برس: من المقرر ان يناقش مؤتمر متخصص سيقام في إمارة دبي اواسط شهر نيسان (ابريل) الآثار السلبية للتسوق الالكتروني عبر شبكة المعلومات الدولية انترنت على مراكز التسوق التجاري في العالم.

وتنظم مجلس مراكز التسوق في الشرق الاوسط الممثل الرسمي لمجلس مراكز التسوق العالمي للمؤتمر السنوي الخامس لمراكز التسوق في الشرق الاوسط خلال الفترة من 13ـ15 نيسان (ابريل) بالتعاون مع معهد البحوث الدولية «آي آي آر».

وقال شفيق سيرفاستافا الرئيس المساعد لمجلس مراكز التسوق في الشرق الأوسط «ان المؤتمر سيتطرق الى زيادة نسبة المنافسة في منطقة الخليج العربي بالطريقة التي تتيح استمرارية مراكز التسوق في نشاطاتها الهادفة إلى تحقيق متطلبات العملاء المتزايدة ضمن أفضل الطرق وأحسن الوسائل».

كما سيكون موضوع انخفاض معدل الانفاق الاستهلاكي من أهم المواضيع التي سيتم طرحها على ساحة النقاش «من ناحية تأثيراتها السلبية على المراكز التجارية، والطرق التي يجب على المراكز من خلالها المساهمة في حل هذه المشكلة، وذلك بايجاد معايير جديدة للبيع بالتجزئة، والتركيز على زيادة معدل التنافس واستخدام تقنيات جديدة في هذا الاطار».

ومن المقرر ان تتم بالمؤتمر مناقشة العديد من المواضيع ذات الأهمية الخاصة في هذا القطاع، مثل زيادة نسب الجودة والطرق الأمثل لتحسينها، تخفيف معدل الهدر وزيادة معدل الأمن، تطوير برامج تسويقية جديدة، التأثير السلبي لظاهرة التسوق عن طريق انترنت، الطرق التي يجب اتباعها في تشجيع المستهلك ودفعه على الانفاق.

وستنظم على هامش المؤتمر ورشة عمل تحت عنوان «الفرص المتاحة أمام التسوق المباشر»، حيث ستتم إدارة فعاليات هذه الورشة من قبل ممثلين رفيعي المستوى من شركة كاليسون ـ الولايات المتحدة الأمريكية والتي هي واحدة من أكبر الشركات الرائدة عالميا في مجال البيع بالتجزئة.

طيران الامارات تخطط لان تصبح تصبح اكبر ناقل جوي بالشرق الأوسط عام 2003

■ دبي ـ ا ف ب: ذكرت صحيفة (غلف توداي) الاماراتية امس الثلاثاء ان شركة طيران الامارات، ومقرها دبي، تطمح الى ان تصبح في العام 2003 أكبر ناقل جوي في الشرق الأوسط من حيث عدد المسافرين على طائراتها.

ونقلت الصحيفة عن تيم كلارك المدير التنفيذي للشركة قوله «ان هدفنا هو نقل سبعة ملايين مسافر في العام 2003 بشكل يجعلنا اكبر شركة طيران في الشرق الأوسط».

واضاف كلارك انه «في ما يتعلق بأسطول الطائرات فان عدد الطائرات سيكون في ذلك الحين 30 طائرة مقابل 25 حاليا».

وأوضح كلارك ان الشركة تعتزم الحصول بعد العام 2005 على اربعة نماذج من الطائرة العملاقة ايرباص ا ـ3ـ اكس ـ اكس التي تتسع لـ555 راكبا.

وقلل المسؤول في طيران الامارات من الانتقادات الموجهة للشركة لانها تتوسع في وقت يمر به سوق النقل الجوي في المنطقة والعالم بمصاعب، وقال «منذ ان انطلقت الشركة في العام 1985 وهذه الانتقادات نسمعها يوميا، ان الشركة تستهدف نموا قدره 20 في المئة سنويا ـ ولا يمكن التحدث عن تحقيق هذا المعدل دون التحديث وزيادة الطاقة الاستيعابية»، موضحا انه «يمكننا القول اننا وصلنا الى ما نريد، اسطول حديث وخدمات فاخرة وجوائز وخمسة ملايين راكب».

ووصف كلارك النجاحات التي حققها طيران الامارات بالقول «لدينا منتج اصبح عالميا اسمه «طيران الامارات» تفوق على شركات عالمية كبرى في مجال الخدمات خلال سنوات قليلة وهو يواصل تقدمه»، مؤكدا ان الشركة ترصد مبالغ كبيرة لانفاقها على التكنولوجيا وهو أمر يخفض تكلفة العمالة ويحد من التضخم الاداري ويمنحها مرونة تشغيلية.

وقال كلارك ان الشركة خصصت مبلغ 68 مليون دولار لتوفير خدمات ترفيهية وانظمة ملاحة متطورة في طائرات الايرباص الجديدة من طراز 300ـ320 أ. وحققت طيران الامارات منذ انطلاقها المراكز الاولى في الكثير من المسابقات والاستفتاءات العالمية في مجالات الترفيه والخدمات والنقل خصوصا على الدرجة السياحية.

وقد نقلت شركة طيران الامارات اكثر من اربعة ملايين مسافر خلال العام 1998 ـ 1999 وتتوقع نقل خمسة ملايين خلال العام 1999 ـ 2000.

وحققت الشركة التي تملكها حكومة امارة دبي في شمال الامارات ارباحا بلغت 71 مليون دولار خلال العام المالي 1997 ـ 1998 والذي انتهى في اذار (مارس) من العام الماضي.

وتأسست شركة طيران الامارات عام 1985 وهي تسير رحلات الى 37 بلدا.

ارتفاع ديون الاردن في 1998

■ الاردن ـ رويترز: اظهرت بيانات البنك المركزي المعلنة امس الثلاثاء ارتفاع حجم الديون الاجنبية على الاردن إلى 5002,7 مليون دينار (7,06 مليار دولار) مع نهاية 1998 من 4580,6 مليون دينار في 1997.

وارتفع اجمالي الديون المستحقة على القروض طويلة الاجل إلى 4692,1 مليون دينار من 4276,1 مليون دينار في 1997. كما صعدت قيمة السندات إلى 193,6 مليون دينار بينما هبطت تعاقدات الايجار إلى 117 مليون دينار.

وبلغ إجمالي الدين العام الخارجي 92,6 في المئة من الناتج المحلي الاجمالي في 1997. ولم يعلن البنك بيانات الناتج المحلي الاجمالي للعام الماضي غير ان الحكومة قالت انه ارتفع بنسبة 2,2 في المئة ووفقا لذلك يكون الدين العام الخارجي ارتفع في العام الماضي إلى 99 في المئة من الناتج المحلي الاجمالي.

الدولار يساوي 0,709 دينار اردني.

227 طلب استثمار بمنطقة عدن الحرة

■ عدن ـ ق ـ ن ـ ا: بلغ اجمالي عدد الطلبات المقدمة للاستثمار في المنطقة الحرة في عدن حتى نهايه العام الماضي اكثر من 227 طلبا مقدمة من قبل عدد من المستثمرين المحليين والعرب والاجانب.

وتتضمن تلك الطلبات، والتي تدخل في اطار المرحله الاولى لتطوير ميناء الحاويات والمنطقة الصناعية والتخزينية اقامة عدد من المشاريع الصناعية والتجارية التخزينية والخدماتية في المنطقة الحرة في عدن.

ونقلت وكالة انباء سبأ اليمنية عن السيد درهم عبده نعمان نائب رئيس الهيئة العامة للمناطق الحرة رئيس المنطقة الحرة في عدن قوله امس ان القيمة الاجمالية لمشاريع المستثمرين اليمنيين تقارب 11 مليار ريال يمني.

واضاف ان المؤشرات الاقتصادية بعد تشغيل ميناء الحاويات للمنطقة الحرة بعدن تنمو اكثر وان الفرص مهيأة لتشمل عددا من المجالات، مشيرا الى ان اليمن سيكون له نصيب اكثر من الاقتصاد الدولي في المستقبل.

قفزة لاسعار البنزين في امريكا

■ واشنطن ـ رويترز: قالت وزارة الطاقة الامريكية ان سعر البنزين الخالي من الرصاص قفز 6,5 سنت هذا الاسبوع الى متوسط قدره 1,08 دولار للغالون.

وهذه اكبر زيادة في اسعار الوقود بالولايات المتحدة منذ ان بدأت وزارة الطاقة في اصدار تقارير اسبوعية لتحركات اسعار البنزين في اب (اغسطس) 1990.

وقالت الوزارة ان مسحا شمل 800 محطة لبيع الوقود اظهر ان متوسط سعر البنزين للبيع للمستهلكين بلغ 1,082 دولار للغالون ارتفاعا من 1,017 دولار في الاسبوع الماضي. وهذه هي المرة الاولى في اكثر من اربعة اشهر التي يتخطى فيها سعر البنزين مستوى دولار للغالون.

وزاد سعر البنزين هذا الشهر نحو 17 سنتا للغالون والسعر حاليا مرتفع 5,2 سنت عما كان عليه قبل عام.

وتتزايد اسعار الوقود بسبب ارتفاع اسعار النفط الخام واغلاق مصاف نفطية.

وصعد سعر خام غرب تكساس الوسيط للعقود الاجلة في سوق نايمكس بنيويورك الاثنين 27 سنتا الى 16,44 دولار للبرميل وهو اعلى مستوى له منذ الخامس والعشرين من اذار (مارس) 1998. وقفز سعر البنزين للعقود الاجلة 1,07 سنت الى 51,70 سنت للغالون هو اعلى مستوى له منذ الرابع عشر من ايار (مايو) 1998.

وشب حريق الاسبوع الماضي في مصفاة شركة شيفرون النفطية بولاية كاليفورنيا والتي تبلغ طاقتها 240 الف برميل في اليوم وما زال يعرقل تكرير البنزين في المصفاة.

وبالاضافة الى هذا فان سعر النفط الخام ما زال مرتفعا بعد اتفاق منتجين رئيسيين داخل منظمة اوبك وخارجها على جولة جديدة من التخفيضات الانتاجية.

وحتى اذا لم تتغير اسعار النفط العالمية فان اسعار البنزين عادة ما ترتفع في الولايات المتحدة في فصل الربيع مع استعداد مصافي التكرير وشركات التسويق لموسم الصيف الذي يتزايد فيه استخدام السيارات لقضاء العطلات.



دفاعا عن العرب وليس العروبة [2.2]

الخطاب العرقي يجعل من الفلسطيني المشرد «عربيا يريد استعباد الامازيغ!»

سليم مطر *

يمكن الاستشهاد ببعض عبارات الزعيم المغربي (المحجوبي) الذي نكرناه سابقا كنموذج للخطاب العنصري الذي يخلط بين (العرب) كبشر و(العروبة) كمعتقد. وهذه العبارات قد قالها هذا الزعيم بكل طيبة وصداقة وهذا دليل آخر على قوة شيوع مثل هذه التصورات القومية العنصرية التي يؤمن بها حتى ذوي النوايا الطيبة ممن يحملون الكثير من الحب للعرب:

(الاعراب اشد كفرا ونفاقا ـ وانتم العرب بدو وتمدنتم بالاسلام.. انتم العرب تريدون استعبادنا ـ نحن الأمازيغ ـ من جديد.. الخ).

ان مثل هذا الكلام الذي من تكراره اصبح بالنسبة للجميع (عاديا وحتى مقبولا) يحتوي على اطروحتين اساسيتين تشكلان جوهر (العقلية القومية العرقية).

اولاهما ان العرب أي الناطقين بالعربية بما انهم (عرب اقحاح) عرقيا وسلاليا فانهم بكل يقين من احفاد (الاعراب) أي القبائل البدوية التي ما عرفت الحضارة والمدنية الا بعد الاختلاط بـ(الاعاجم الاجانب) من فرس واغريق وهنود وغيرهم. والمشكلة بأن هذا الكلام ليس من صنع اعداء العرب بل هو الكلام السائد في كل نواحي الخطاب القومي وفي جميع كتب التاريخ (العروبية) والاستشراقية. لقد سبق لنا في كتابنا (الذات الجريحة) ان استشهدنا بعشرات الامثلة التي تبين كيف ان المؤرخين العروبيين قد اعتمدوا بصورة مطلقة على هذا الفهم المازوشي المحتقر للذات الذي ينسب كل مصادر الحضارة العربية الأسلامية الى اليونان والهنود وخصوصا الفرس الذين تمت المبالغة الكبيرة بدورهم على حساب دور العراقيين الاصليين بأسم النقاء العربي كما عبر ذلك احد المؤرخين (العروبيين جدا): (ان الفرس كانت لهم القدرة الفائقة في الكتابة بينما كان العرب يفخرون بالسيف لا بالقلم)(1). هكذا من اجل اثبات انحدارنا القومي العرقي السلالي البيولوجي من اسلافنا العظام قحطان وعدنان اضطررنا للتخلي عن أي ارتباط عرقي (ملوث) بشعوبنا الاصلية وخلق القطيعة التامة مع كل تواريخ اوطاننا وريثة اقدم الحضارات الزراعية والمدينية والاديان الكبرى في مصر والشام والعراق وشمال افريقيا. ان بعبع البداوة هذا الذي فرضه علينا المستشرقون والمؤرخون التوراتيون وتبناه بكل سذاجة العروبيون تجده حتى في كتب علوم الاجتماع والانثربولجيا والنفس بصورة مهولة ومضخمة ومفتعلة فيها المزيج من الافتخار الساذج مع الاحتقار الذاتي العنصري للبدو كبشر وثقافة انسانية. راجع مثلا طروحات المؤرخ العراقي القدير علي الوردي الذي رغم تشكيه من العروبيين الذين اتهموه بالقطرية والشعوبية لأنه كتب تاريخ العراق وليس العرب الا انه بسبب تأثره بالرؤية الاستشراقية تراه قد بالغ بصورة تعسفية بدور عقلية البداوة في المجتمع العراقي.

ان هذا الفهم القومي ـ الاستشراقي التوراتي من شدة تعصبه وحماسته العرقية لنقاء العرب واصالتهم البدوية يضطر ان يتجاوز حتى الحقائق التاريخية المعروفة لدى أي مهتم بالتاريخ. اذ صارت من البديهيات السائدة جدا تلك الفكرة القائلة بأن حياة البداوة والترحال لم يعرفها غير العرب. وفي هذا السياق تم التفسير التعسفي القومي لأطروحة (ابن خلدون) الشهيرة عن (صراع البداوة والحضارة) و(اذا عربت خربت) باعتبار قضية البداوة تعني العرب وحدهم. بينما الحقيقة ان هذه المسألة تعني كل شعوب الارض وما الحديث عن بلدان العرب الا كنموذج واقعي لهذه الحالة الشمولية.

ان التاريخ يكشف لنا بأن كل شعوب الارض كانت في مراحلها الاولى (رعاة ورحل) وجميع الهجرات الكبرى التي غيرت تاريخ البشرية كانت من هذه القبائل الرحل: القبائل الهندو ـ اوروبية من ايرانيين وهنود واغريق ولاتين وجرمان وسلتيك وسلاف وارمن ثم الاتراك والمغول.. الخ. بل ان مؤرخي تاريخ البشرية يعتقدون بأن القبائل الرحل كانت هي المحرك الاول لتاريخ البشرية بسبب تنقلها واختلاطها مع الشعوب وبحثها الدائب عن الاوطان الجديدة ودورها الحاسم في تغيير الدول والامبراطوريات. ان التاريخ يكشف لنا بأن الصيادين والرعاة الرحل بسبب روحهم الحربية وحرية حركتهم هم اول من أسس (المدينة والدولة) من اجل تنظيم سيطرتهم على المزارعين المسالمين.(2) كل الحضارات قد تناوب (الرحل) على تشييدها وتدميرها مرات عديدة ولنا من التاريخ ما لا يحصى من الامثلة: دور الرحل الآريين والقفقاس والتركستان بالاضافة الى الساميين بتغيير سلالات الدولة العراقية في سومر وبابل وآشور. دور الرحل السوريين (الهكسوس) بتغيير سلالة الدولة المصرية دور الرحل العبرانيين في فلسطين دور القبائل الرحل الجرمان ثم الفندال والفيكنك بتدمير الأمبراطورية الرومانية والدول التي اعقبتها وتكوين سلالات الدول المسيحية في القرون الوسطى التي لازالت حتى الآن تتحدر منها جميع العوائل الملكية الاوربية من اسبانيا وبلجيكا حتى الدانمارك والسويد. دور الرحل العرب بتدمير الدولتين البيزنطية والفارسية وبناء الدولة العربية الاسلامية. دور الرحل التركستان والمغول بتدمير الدولة العباسية وكذلك البيزنطية وبناء الدول السلجوقية والمغولية والتركمانية ثم العثمانية.. وهكذا دواليك يمكن قراءة معظم تاريخ البشرية.

على اساس هذا الفهم التاريخي الموضوعي نكتشف مدى خطأ مثل هذه الطروحات (القومية العرقية) ومنها طروحات الزعيم المغربي (المحجوبي) عن (انتم العرب بدو وتمدنتم). علما بأن الجزء الاكبر من الجيوش الاسلامية التي فتحت واستوطنت في المغرب والاندلس ما كانوا من العرب (الاقحاح) بل هم من السوريين خصوصا ثم المصريين ثم العراقيين حيث كان مقر الدولة والقيادات في هذه البلدان التي اعتنقت شعوبها الاسلام واستعربت وساهمت بصورة فعالة بتكوين الجيوش وادارات الدولة والنشاطات لحرفية والتقنية والثقافية والأنتهال من ميراثات حضاراتهم السالفة من اجل صنع الحضارة العربية الاسلامية.

ان أي عارف بالتاريخ لا يمكنه ان ينكر ابدا بأن البربر (الامازيغ) كان القسم الكبير منهم بدو يجوبون الصحراء الكبرى خلال آلاف الاعوام قبل الفتح الأسلامي ثم بعده حيث اسلم وتعرب معظمهم واستقروا وتمدنوا وساهموا بصورة فعالة بتكوين الدول المغاربية والاندلسية وتشكيل المجتمعات المغاربية الحالية. لا زالت حتى الآن قبائل البدو (الطوارق) محسوبة على البربر وليس على العرب. الم يتحدث ابن خلدون كثيرا عن بداوة البربر كما العرب: (ان عجم المغرب من البربر مثل العرب في ذلك لرسوخهم في البداوة..) (المقدمة ـ ص (730).

وايضا ان قراءة التاريخ سوف تكشف لنا عن حقيقة منسية في غاية الاهمية: ان العلاقات والقواسم المشتركة بين شعوب (العالم العربي) لم تكن بقرار قسري فرضه العرب بعد الفتح ويطمح العروبيون الآن الى فرضه من جديد. بل على العكس تماما ان الجيوش العربية ما خرجت من صحاريها واجتاحت اوطاننا وعربت شعوبنا الا لأنها كانت مدفوعة بنداء التاريخ من اجل اتمام مرحلة (التوحيد والتجانس) التي بدأت قبل العرب بل حتى قبل ان يشيع اسم العرب بعشرات القرون. لو اخذنا مثلا شمال افريقيا فان الكثير من المؤرخين واشهرهم الفرنسي (غوتيه) قد توصل الى نتيجة مفادها بأن عملية التعريب العجيبة التي حدثت في بلدان المغرب ما كان لها ان تنجح ابدا لولا الاساس الثقافي واللغوي والسكاني الذي اوجده الكنعانيون (الفينيقيون او البونيون) القادمون من شواطئ لبنان وفلسطين وسوريا منذ الالف الاول قبل الميلاد حتى الفتح العربي الاسلامي والذين عمروا كل شواطئ شمال افريقيا وبنوا عشرات المدن ومن اهمها عاصمتهم المعروفة (قرطاجة). ان سكان شمال افريقيا الاصليين قبل الفتح الاسلامي ماهم الا مزيج من الكنعانيين والسكان القدماء. وليس صدفة ابدا ان تتم عملية فتح وتعريب شمال افريقيا على يد السوريين ابنفسهم وكأنهم (بصورة لا واعية) يتممون ما شرع به اسلافهم الفينيقيون. وبفضل هذا التمازج السكاني الحضاري بين (الكنعانيين والبربر) فان شعوب المغرب قبل الاسلام تمكنت من تقديم الكثير من المساهمات الحضارية والاسماء المعروفة مثل (اوغسطين) القديس الجزائري واول فلاسفة المسيحية و(ترتليان) امام الهراطقة والامبراطور الروماني العظيم (سبتيموس سفيروس) بالاضافة الى (الدوناتية) اول حركة ثورية في تاريخ المسيحية. وقد تجلت عظمة التمازج (السوري الأمازيغي) مرة أخرى بعد الفتح الاسلامي في تشييد الحضارة الاندلسية.

العروبة العابرة للأوطان والقارات

اما الاطروحة الثانية التي يتشكل منها هذا الخطاب (القومي) المعادي للعرب فقد عبر عنها بصورة صادقة ومباشرة كلام الزعيم المغربي: (انتم العرب تريدون استعبادنا...). والحقيقة ان الذي يهمنا الآن ليست فكرة (ان العرب يريدون استعباد الامازيغ) فهذا امر آخر سنناقشه ضمنا بل الذي يهمنا فقط التأكيد على استخدام عبارة (انتم العرب). للوهلة الاولى وكما تعودنا طبعا هذه العبارة تبدو عادية جدا ولا تثير اي اعتراض بينما هي بالحقيقة تعبر عن شمولية عرقية محتقرة للجغرافية وخصوصيات الأوطان. قد تبدو مبررة عبارة (انتم العرب) لو كان الزعيم المغربي يتحدث مع صحفي مغربي من الناطقين بالعربية يمكن اعتباره فردا من (عرب المغرب) الذين (يريدون استعباد الامازيغ) مثلا! لكن المشكلة ان الصحفي الذي اجرى المقابلة لم يكن مغربيا ابدا بل كان صحفيا (فلسطينيا) وبالتالي فان هذا الفلسطيني بما انه عربي حسب المنطق القومي العرقي فانه لا بد ان يمثل جميع العرب في جميع البلدان العربية الذين (جميعهم) يريدون استعباد الامازيغ! هل من المعقول والمنطقي أن (الفلسطيني) المشرد والمضطهد لمجرد انه ناطق بالعربية ويحمل لقب (عربي) يمكنه ان يكون مسؤولا عن استعباد شعب يقطن في بلد مثل المغرب يبعد عن فلسطين آلاف الكيلومترات. فهل من المعقول ان يقوم عراقي من (فئة لغوية مختلفة) بمخاطبة احد المغاربة: (انتم العرب تريدون استعبادنا)!

مثل هذا المنطق التعميمي التبسيطي لا يمكنه ابدا ان يستمد وجوده الا بالاعتماد على (الرؤية العرقية التوراتية) القائلة بأن جميع الناطقين بالعربية في جميع البلدان العربية هم (امة وقومية واحدة) بعقلية واحدة وسلوك واحد مهما اختلفت الاوطان وحدودها ودولها وتواريخها ومصالحها لأن الانتماء لـ (اللغة) هو العامل الحاسم والشامل والعابر للأوطان وحتى للقارات. كم يبدو الأمر مضحكا لو خاطب مواطن فرنسي من منطقة (الباسك) مثلا صحفيا قادما من بلجيكا او من جنيف بالقول: (انتم الفرانكفون تريدون استعبادنا) فمن المضحك لدى الاوروبي ان يتم الخلط بين الانتماء لوطن ودولة والانتماء لمجموعة لغوية مشتركة. يبدو الامر اكثر سخرية لو تم اعتبار شعوب فرنسا واسبانيا والبرتغال بما انها تتكلم لغات لاتينية فانها بكل تأكيد منحدرة من ايطاليا (الوطن الأم) لأنها موطن الرومان واللغة اللاتينية وهذا امر لم يخطر على بال هذه الشعوب حتى الآن. ان التاريخ يخبرنا بأن تغيير اللغة والدين لا يشترط ابدا (انقراض) الشعوب الأصلية واحلال غيرها كما علمنا مؤرخونا القوميون التوراتيون. التاريخ يخبرنا بان كل شعوب الأرض تعرضت في مراحل مختلفة من تاريخها الى هجرات وغزوات حكمتها وغيرت دينها ولغتها من دون ان يعني هذا تغيير الشعب الاصلي وابادته. يمكن تدمير قرى ومدن وجيوش وقتل البعض واسر البعض مع امكانية هروب الكثيرين واختبائهم في الطبيعة لحين استتباب الاوضاع. ان امكانية انقراض الشعوب قد حصلت في القرون الاخيرة بفضل الاسلحة ووسائل الابادة التقنية الفتاكة كما حدث في امريكا وهذه حالة نادرة في التاريخ لم تتمكن من تكرارها حتى انظمة عنصرية جبارة مثل جنوب افريقيا واسرائيل.

على هذا الاساس ليس هنالك شعب منقطع (جسميا وعرقيا) عن اسلافه الاوائل حتى لو كان لهم دين آخر ولغة اخرى ويعل الانتماء الحقيقي والواقعي والمعقول هو للوطن وارضه وتاريخه وجميع ميراثاته اللغوية والدينية بصورة منسجمة مع تفضيل ديانته ولغته الحاليين. الفرنسي المعاصر مثلا يفتخر بأجداده الـ(غولوا ـ الغالبين) رغم انقراض لغتهم ودياناتهم بعد انتشار اللاتينية والمسيحية.

ان اللغة ليست ابدا دليلا للانتماء (القومي العرقي) وما انتشار الانكليزية والاسبانية والفرنسية بين عشرات الشعوب المختلفة في انحاء العالم الا دليل حاسم على هذه الحقيقة التاريخية المؤكدة. ان هذا الفهم العرقي القومي التوراتي مثلا هو الذي يبرر لـ (بعض) المتعصبين (القبائلية) في الجزائر من التوهم الراسخ بأن اشقائهم الجزائريين (الناطقين بالعربية) هم (غزاة عرب) وقد ابادوا معظم السكان الامازيغ عند الفتح الاسلامي كما يرددون صراحة في نشراتهم العنصرية الصادرة في فرنسا. ويفضلون التحدث بالفرنسية على التحدث بالعربية (لغة الغزاة). لقد عبر عن ذلك دون مراوغة (كاتب ياسين) في مسرحيته الشهيرة (خذ حقيبتك يا محمد وارحل) ويعني بـ(محمد) المسلمين العرب! رغم ان التاريخ يخبرنا ان شعب الجزائر مثل كل الشعوب العربية قد استعرب من خلال اللغة العربية والاسلام والاختلاط بالاقلية من العرب الفاتحين من دون مذابح ولا عمليات ابادة عرقية. بمعنى ان الجزائري العربي هو امازيغي مستعرب وهذه حقيقة واقعية ومعقولة لا تتعارض ابدا مع حقيقة وجود ما لا يحصى من الروابط المشتركة بين شعب الجزائر (بكل مكوناته اللغوية والمناطقية) ومحيطه المغاربي وعموم العالم العربي من دون اية حاجة لهذه الرابطة القومية العرقية التوراتية. ان من اهم اسباب تمزق (الهوية الجزائرية) عدى عن عامل التغريب والانمساخ الحضاري الذي مارسته فرنسا فان المواطن الجزائري يشكو من عدم وجود (تاريخ وطني) ينتمي اليه. بأسم (العروبة والاسلام) تم الغاء التاريخ السابق للفتح العربي (الحضارة الفينيقية ـ الأمازيغية / الوثنية ـ المسيحية). والانكى من هذا انه حتى بالنسبة للمرحلة (العربية ـ الاسلامية) فان للمواطن الجزائري تعود ان يدرس اساسا تاريخ حضارة المشرق في دمشق وبغداد (قال معاوية وحكى هارون الرشيد). وبالنتيجة فان الجزائري الحالي متقطع عن تاريخه الوطني بجميع مراحله. ونفس هذه الحالة تعاني منها جميع الشعوب العربية وبدرجات مختلفة الحدة.

لنأخذ مثال (ليبيا) بسبب هذا الفهم العروبي العرقي المحتقر للواقع الوطني والجغرافي فانها انقلبت من تطرف (عروبي) يتجه بكليته نحو الشرق ويبرر صرف الملايين من اجل تكوين التنظيمات (القومية) النبلية وتدبير الانقلابات والمؤامرات والحروب الى تطرف (افريقي) معاكس يتجه بكليته نحو افريقيا. صحيح ان لليبيا ترتبط بافريقيا بعلاقات قارية وتاريخية عديدة لكن الفهم (الوسطي) العقلاني المستند الى التاريخ والجغرافيا يدعو ليبيا الآن ومنذ الازل الى الاتجاه نحو محيطها الحيوي المتمثل ببلدان المغرب التي ترتبط بها بما لا يحصى من المصالح والعلاقات الاقليمية والتاريخية والثقافية والسياسية اكثر بكثير من بلدان المشرق وكذلك افريقيا.

الخلط بين العروبة وفلسطين

ان للموقف من (فلسطين) مرتبط وتابع مباشرة للموقف من (العرب والعروبة) وهو ايضا نتيجة غياب (الفهم التاريخي الوسطي) البعيد عن العواطف والامزجة. من الطبيعي ان تسمع في كثير من الاحيان الكلام المكرر التالي: (نحن ضحينا اكثر من اللازم من اجل الفلسطينيين وان مشاكلنا نحن العراقيين او المصريين او السوريين او اللبنانيين او الاردنيين كلها بسبب تورطنا بالدفاع عن فلسطين ـ الخ). والتساؤل الذي يطرح نفسه بهذا الخصوص هو: اذا كان الجميع قد ضحوا من اجل هذه القضية الفلسطينية وكل مشاكلهم قد اتت بسببها فما هو الذي اجبرهم على التمسك بها والتضحية من اجلها خلال كل هذه العقود الطويلة؟ هل يستطيع احد الادعاء بأن هنالك (قوة فلسطينية امبريالية شيطانية ماسونية جبارة) ارغمت الدول العربية وضحكت عليها وورطتها بهذه (المشكلة العويصة). يكفي التحلي بقليل من الضمير والموضوعية لكي يكتشف الجميع بأن الحقيقة عكس ذلك تماما: ان النخب السياسية وقادتها هم من ضحك على هذه الشعوب وضحك على الفلسطينيين معهم واتخذ من قضية فلسطين قميص عثمان لتبرير كل المشاريع الاستبدادية والأحلام الثورية الساذجة والانقلابات الدامية والحروب الخاسرة. يكفي مراجعة سريعة للتاريخ القديم والحديث لكي يتم الادراك بأن هذا الشعب الفلسطيني بكل عيوبه ومتاعبه قد اختاره التاريخ والجغرافيا لسوء حظه ولحسن حظ باقي شعوب المنطقة لأن يكون (كبش الفداء) الأول لكل بلدان الشرق العربي وعموم منطقة الشرق الاوسط. ان لأخطبوط (الغربي ـ الصهيوني) منذ قرون الحروب الصليبية وهو يحلم بامتلاك قاعدة استيطانية في هذه المنطقة الاستراتيجية العالمية التي زادت عليها الطبيعية في هذا القرن نقمة وبلاء من خلال هذا البترول الذي ما جلب غير المؤامرات والحروب. لو لم يقع الاختيار على فلسطين لكان من اليقين ان يقع الأختيار على بلد آخر من المنطقة. الم يكن جنوب العراق لاحد مشاريع الاستيطان اليهودي في اوائل هذا القرن؟ الم يزل حتى الآن شعار الصهيونية الرسمي: (من النيل الى الفرات). اليس حلم اسرائيل المعروف ان تصبح (القوى الكبرى الاولى) للهيمنة على المنطقة جاعلة من باقي الشعوب قطعان سوقية شرهة تابعة ممزقة بلا هوية ولا كرامة. وفي مشاريع الهيمنة التوسعية هذه لا تفرق اسرائيل بين (عرب اقحاح) و(معادين للعرب وللقضية الفلسطينية) الجميع في المصيبة سواء. الم يدرك الطائفيون اللبنانيون بصورة متأخرة ان مشكلة لبنان مع اسرائيل ليست بسبب الفلسطينيين بل هي اعمق بكثير: ان لبنان الستينات بعبقريته التجارية وديمقراطيته السياسية وانفتاحه الثقافي وتحوله الى مركز مصرفي لجذب اموال الخليج كل هذا جعله المنافس الاول لمشاريع اسرائيل التوسعية ومن هنا اتى قرار تدميره. طبعا ان ادراك هذه الحقيقة الواقعية التاريخية لايمنع من ادانة الكثير من سلوكيات القوى الفلسطينية آنذك وكذلك جميع القوى اللبنانية اليسارية واليمينية.

يمكننا ايضا تناول مثال مصر حيث يكثر الحديث منذ ايام السادات عن تضحيات ومعاناة مصر بسبب (الفلسطينيين والعرب). ان اية مطالعة ولو سريعة لتاريخ المنطقة وكذلك مصر وموقعها الجغرافي كفيل بأن يجعلنا ندرك بكل وضوح بأن مشاكل مصر مع اسرائيل لم تكن بسبب (العروبة الناصرية) ولا بسبب التورط بالدفاع عن القضية الفلسطينية. بل يمكن قول العكس ان ما جرى لفلسطين والفلسطينيين هو بسبب السياسية المتهورة للدول العربية وفشل النخب السياسية والثقافية العربية بصياغة افكار ومشاريع واقعية وتاريخية قادرة على مواجهة المطامع الغربية الصهيونية. ان القارئ لتاريخ مصر بمراحلها الفرعونية والاسلامية والحديثة يدرك جيدا بأن مشكلة (جمال عبد الناصر) ليست ابدا لأنه ساند الفلسطينيين واراد ان يلقي اليهود في البحر كما يعتقد بل لأن ناصر بسليقته المصرية التاريخية اراد ان يحقق طموح مصر الدائم بفرض هيمنتها الاستراتيجية الطبيعية على (محيطها الحيوي) المتمثل اولا بفلسطين بوابة مصر نحو الشام وباقي الشرق الاوسط (وهناك السودان حيث النيل وبوابة مصر لأفريقيا). وهذا الطموح الطبيعي لمصر مارسه الفراعنة والفاطميون والمماليك وحتى محمد علي باشا (الالباني العثماني) وليس العربي العروبي. ان ادراك الغرب واسرائيل لهذا الطموح التاريخي المصري (الناصري) هو الذي جعلها عام 1967 تتخذ قرار تدمير قوة مصر ومشاريعها (القومية) التوسعية كما سبق أن فعلت اوروبا نفس الشيء عام (1840) عندما فوجئت ببروز القوة المصرية وتوسعها العسكري في المنطقة. منذ ذلك الحين ومصر خاضعة لقرار غربي متفق عليه بأن تبقى ضمن حدودها ولا تتوسع نحو محيطها الحيوي وكلما حاولت تلقت الضربة الرادعة. نفس الأمر يمكن ان نراه بالنسبة لحالة العراق وطموحه الطبيعي نحو فلسطين وعموم الشام وساحل البحر المتوسط منذ سرجون الاكدي وآشوربانيبال ونبوخذ نصر مرورا بالعباسيين حتى النظام الملكي ومشاريع (نوري السعيد) عن (وحدة الهلال الخصيب) وكذلك حكايات (البعث) العراقي مع فلسطين ولبنان وسورية والاردن والمنافسة (المصرية ـ العراقية) التاريخية لبسط النفوذ في هذه المنطقة.

مقترحات للحوار

هكذا يتبين كيف ان هذه الطروحات (القومية العرقية التوراتية) تابعة من اسباب عديدة اهمها السببان اللذان سبق وان ذكرناهما في اول دراستنا: (غياب الوسطية وغياب التاريخ). يبدو ان قضية (القومية) آخذة بالتعقد والتطرف وبالتالي فان معالجتها تتطلب الكثير من الشجاعة والعقلانية. لهذا فاننا نعتقد ان مثل هذه الاشكالية تفرض من جملة امور عديدية ان تتم مناقشتها بصورة علنية وجماعية عبر مراكز الدراسات والبحوث المعنية وكذلك عقد المؤتمرات الشمولية التي تضم مختلف التيارات بما فيها التيارات القومية الرافضة للعروبة مثل الكردية والامازيغية والفرعونية والتركمانية والسريانية والأفريقية وغيرها من اجل معالجة واسعة وعميقة لهذه القضية التي تهم جميع شعوب (العالم العربي). بهذه المناسبة نسجل بعض المقترحات التي نعتقد انها ضرورية للاصلاح وتستحق التناول في المؤتمرات ومراكز البحوث للنهضة بهذه الاشكالية:

1 ـ العمل على اعادة كتابة تاريخ شعوب البلدان العربية بصورة تتخطى تلك الرؤية العرقية التوراتية التي تعتبر التاريخ الوطني (قطري شعوبي معاد للعروبة). أي كتابة تاريخ يعتبر الانتماء للوطن وارضه ولكل مراحله الحضارية ولكل فئاته اللغوية والدينية والمذهبية امرا مشروعا ومقدسا لا يتعارض ابدا مع الأنتماء التاريخي والحضاري واللغوي (العربي الأسلامي) بين شعوبنا.

2 ـ ان يصبح من المرفوض اخلاقيا وسياسيا قيام احزاب (قومية) ذات فروع (قطرية) تسمح لنفسها التدخل بشؤون البلدان العربية الاخرى وتحضير للمؤامرات وتمويل الانقلابات وشبكات التجسس وزرع الاحقاد والمخاوف بين الدول العربية التي طالما ادت الى بث الفرقة وغلق الحدود ومنع التقارب بين الدول العربية. يتجلى هذا بأبشع صوره في التعامل العنصري الذي يتعرض له المسافر العربي عند حدود الدول العربية وتفضيل الاجنبي عليه بالاضافة الى شيوع روح الحذر والتجسس بين الجاليات العربية في المهجر وممارسات السفارات الانطوائية والمخابراتية ضد بعضها البعض! وعلى العكس من ذلك يتم تشجيع قيام الروابط والاتحادات ولجان التنسيق بين مختلف المنظمات الثقافية والشعبية والتقنية والنقابية والحزبية والبرلمانية كما معمول به الآن واعتبار مثل هذه النشاطات المشتركة هي الأساس المقبول والمشروع للتقارب والتفاهم بين الشعوب العربية. لنا في هذا مثال (اوروبا) حيث تتم عملية تقاربها ووحدتها الديمقراطية من دون هلوسات ثورية وتنظيمات قومية وخطابات رنانة عن (الحدود المصطنعة) و(الامة الواحدة) و(الرسالة الخالدة).

3 ـ ان رفض فكرة (التنظيمات القومية العروبية) سوف يكون مبررا لرفض جميع (التنظيمات القومية) الاخرى التي تحتقر خصوصية الاوطان وحدودها مثل التنظيمات القومية الكردية والتركمانية والأشورية وغيرها التي بسبب (الطروحات العروبية) بررت لنفسها (طروحاتها القومية التوسعية). اللاحظ مثلا ان هؤلاء (العروبيين) من اجل الانسجام مع مفاهيمهم القومية العرقية فانهم يشجعون الطروحات القومية الكردية عن (كردستان الكبرى) التي تدعي بكل شمال العراق وشمال سورية وشرق ايران وجنوب تركيا بصورة تعصبية وامبراطورية تعتمد (رابطة اللغة) كاساس مطلق يتخطى كل تفاصيل التاريخ والجغرافية.

4 ـ سبق لنا في كتابنا المذكور ان اقترحنا معالجة مشكلة تسمية (عرب) التي للأسف لايمكنها ان تكفي المعنى المطلوب والشامل لكل التنوعات اللغوية في البلدان العربية ولا للمراحل التاريخية المختلفة. جميعنا وخصوصا نحن الذي نعيش في المهاجر نواجه في حياتنا اليومية هذه المشكلة اثناء علاقتنا مع بعضنا البعض اذ ان تسمية (عرب) تعاني من عجزين واقعيين لا يمكن تخطيهما مهما كانت النوايا حسنة لأنها اولا لا تستطيع ان تشمل الفئات اللغوية غير المستعربة مثل الامازيغ والأكراد والتركمان والسريان والنوبيين وغيرهم. هؤلاء لا يمكنهم ان يقبلوا بتسمية (عرب) رغم ادراك اغلبيتهم لحقيقة القواسم المشتركة العديدة التي تجمعهم مع باقي اشقائهم الناطقين بالعربية. ثم ان هذه التسمية عاجزة عن التعبير عن المراحل التاريخية والحضارية السابقة للمرحلة العربية الاسلامية مثل المصرية والعراقية والكنعانية والقرطاجية وغيرها من الفترات الحضارية التي لا يمكن ان يطلق عليها تسمية (حضارات او شعوب عربية). وهنالك مصاعب واقعية كثيرة سبق وان عالجناها بالتفصيل واقترحنا بصورة اولية قابلة للتغيير استخدام تسمية (العالم الشرقاني) بدل (العالم العربي).

والان بعد حواراتنا العديدة وجدنا ان تسمية (شرقاني) هذه غير مناسبة بسبب خلطها مع تسميات (شرقي ومشرقي). لكن ادراكنا لمثل هذه الصعوبة يجعلنا نستمر بطرح المقترح للنقاش للبحث عن تسمية جديدة قادرة على التعبير عن جميع شعوب المنطقة وفئاتها اللغوية المختلفة بالاضافة الى جميع المراحل التاريخية، ولنا مثال تسميات (اوروبا) و(افريقيا) التي لاتعني اي انتماء قومي لغوي محدد بل انتماء حضاري جيوسياسي مشترك. بهذه المناسبة نقترح تسمية (شرق المتوسط) التي لا ندعي بأنها من ابداعنا بل هي متداولة هنا وهناك منذ فترة طويلة فمثلا قد سبق استخدامها في رواية عبد الرحمن منيف الشهيرة (شرق المتوسط) التي يعني بها المنطقة العربية التي تقع كلها شرق البحر المتوسط عكس اوربا التي تقع غرب المتوسط. وهذا اسم معقول وواقعي وحقيقي ويمكن ان يصبح دوليا بكل سهولة وترجمته الاوروبية هي (EST MEDITERRANEEN). يمكن للسهولة ان يتم دمج الكلمتين العربيتين على غرار (رأسمالي ـ رأس مالي) فيقال مواطن او عالم او تاريخ (شرقمتوسطي) بدلا من (عربي).

هذه الاقتراحات غايتها الدفع للتفكير والحوار من اجل مواجهة المشاكل والتهيؤ لها قبل ان يفوت الاوان كما تعودنا ان يفوتنا دائما في حياتنا السياسية والثقافية في العصر الحديث بأنتظار ان يتفضل علينا المستشرقون التوراتيون بحلولهم الجاهزة المستوردة.

* كاتب من العراق يقيم في جنيف

«التوالي السياسي» في السودان: ولادة قيصرية لقانون تمت الموافقة عليه بالاجماع السكوتي

خضر عطا المنان *

اذا كانت السلطة هي القضية المحورية لأي صراع سياسي في هذا العالم.. فان الانسان العادي يعد محور الدساتير كافة.. او هكذا يُفترض ان يكون. وبذلك نجد ان هذا الانسان هو المعني الاول بنصوص اي من تلك الدساتير عند انزالها الى الواقع الحياتي. وعليه فان المرء يتساءل ـ وذلكم حق مشروع ـ ما الذي قدمه ـ او سيقدمه ـ قانون «التوالي السياسي» الذي ابتدعته حكومة الجبهة الاسلامية في السودان لهذا المواطن العادي؟ انه قانون انبثق من رحم دستور يكرس ممارسات استمرت عقدا من الزمان «هيمنة الحزب الواحد» وعلى الكل الان ـ وبموجبه ـ ان يخضع ملزما لاجندة هذا الحزب وان يعمل تحت امرته وبتوجيها للفصلة ـ اصلا ـ على مقاس زعمائه ومن لف لفهم او يدور في فلكهم من منتفخي الجيوب و«الكروش» وطفيليي السياسة وتابعيهم!

انها الحقيقة العلقم التي لا يود اهل النظام الاقرار بها تلميحا او تصريحا حيث درجوا دوما ـ وعبر تجربتهم التي يعرف العالم كله ما افضت اليه ـ الا يسموا الاشياء باسمائها الحقيقية حيث ـ في عرفهم «الاسلامي»!! التمزق والتشتت والضياع لشعب ووطن هو متوجه حضاري» وزهق الارواح في غير ما معترك «جهاد واستشهاد» والممات وفقد الاعزاء «عرس» و«التعددية» توالي والتي تعني واقعيا «تواليهم» هم انفسهم على تبادل المراكز وللمواقع والادوار داخل ذات الحلبة! وعليه فلا قيمة لدستور لا يحمل رؤى وفاقية تعمل على انتشال البلاد من وحدتها وشعبها من ضنكه المزري وواقعه الاليم. ولا قيمة لدستور لا يخرج الامة السودانية من هذه الدائرة الجهنمية التي جعلت منها امة لا تعرف الاستقرار ولا تملك القدرة على النهوض بوطنها استنادا على مقوماتها الحضارية المنسوجة بارثها النضالي والتاريخي والاجتماعي الذي يحتضنه السودان هذا الوطن الذي كان يمكن ـ ولا يزال ـ ان يسع الجميع دون اقصاء او استثناء او تفرقة بين اهله على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم. وتلك لما يزخر به من ثروات طبيعية هائلة تحت الارض وفوقها وامكانات اقتصادية وزراعية وصناعية معتبرة وكفاءات بشرية عالية وقيم اخلاقية رفيعة اضافة الى ما حباه الله ـ نعمة او نقمة كانت ـ من موقع استراتيجي جعل منه جسرا بين حضارة عربية اسلامية واخرى افريقية ذات عمق تاريخي عظيم.

وقانون «التوالي السياسي» الذي سرى في مطلع العام الحالي ـ وما صاحبه من لغط وهرج ومرج ـ قاد بدوره الى صراع محتدم طالت نيرانه الحامية اجنحة الحكم العليا كما لم يسلم من السنتها حتى اولئك الذين صاغوا بنوده مفصلة على مقاسهم ثم اعلنوا الملأ ـ عبر ولادة قيصرية متعثرة ـ موافقتهم عليه حتى ولو بـ «الاجماع السكوتي» على خلفية مقولة «السكوت رضاء»!

وهكذا خرج «التوالي السياسي» الى حيز الوجود وهو وليد كسيح فاقد للقدرة على الاستمرار على قيد الحياة حيث يعيش ـ وهو ان دستورا اعرج ـ على مسند شعبي وهمي فرضته اجهزة اعلام النظام التي سخر لها امكانات جمة من فضائيات وصحف واذاعات كان يمكن ان توفر قوتا لخمسين في المئة من الملايين الجائعة في السودان التي عجز ارباب اسرهم عن الوفاء بالوصيات اليومية الثلاث واكتفى ـ بالكاد ـ سوادهم الاعظم بوجبة واحدة!! وذلك واقع يعرفه كل سوداني.. حيث يجب عليك ـ حتى تعيش حياة عادية في السودان ـ ان تكون احد رجالات النظام او كادرا فيه اوحتى متمسحا ببركة «شيخه» الذي انقلب على الديمقراطية في الثلاثين من يونيو عام 1989 بعد ان خسر الانتخابات الحرة في دائرة منطقة «الصحافة» بالعاصمة الخرطوم.

فاما ان تكون كذلك ـ كي تعيش ـ او تتوه وحدك ضاربا في هذا الوجود بلا هدى متمثلا ـ وانت في بلد الخير والنعمة ـ قول الشاعر:

كالعير في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

وتتحمل وحدك تبعات مأساتك دون شريك او مؤاس.

ذلكم ما كان من امر النظام فماذا بشأن المعارضة في المقابل؟ ايبرىء كل ذلك قادة هذه المعارضة من الجريمة في حق الوطن؟.. لا.. والف لا.

فللمعارضة السودانية ـ شأنها شأن كافة المعارضات العربية ـ تعاني التشرذم والانقسام وازدواجية المعايير وتباين الهموم والتطلعات والتناحر غير المبرر فضلا عن افتقارها للقاعدة شعبية حقيقية وخضوعها المخزي لارادات خفية ترسم لها خطوط سيرها والثمن لا يقل فداحة عن خسارة امة لوطن بأكمله.

ولعمري فان معارضة تولد داخل الوطن ومن رحم معاناة يومية ومعايشة حية لهي اكثر المعارضات صدقا ونبلا واشرفها شعارا واعلاها قدرا واسماها احتراما لنفسها اولا ثم لشعب تمثله دون ان تلقي بظلال من الشك على نفسها.

وبمثلما يظل «حزب السودان» هو الغائب الاوحد وسط قرابة الاربعين حزبا الناشئة بموجب هذا القانون الذي اسماه النظام «التوالي السياسي» فان الجريمة بحق الوطن اليوم هي شراكة بين حكومة فارضة نفسها عنوة على شعبها ومعارضة تسعى للهدف ذاته بطرق غير مباشرة.. وبين عجلة القطارين تضيع امة السودان في غير ما اسف عليها!

وكما ترقص الحكومة ابتهاجا بانجازها التوالي السياسي يعيش «التجمع الوطني الديمقراطي» المعارض خارج دائرة الزمن وبعيدا عن ارض الواقع. فاذا كان هذا «التجمع» يتغذى ـ في ما مضى ـ على تناقضات النظام، فان سياسات تلك لم تعد تجدي نفعا بعد ان اصبحت تلك التناقضات تشكل حاليا جزءا من استراتيجية النظام التي يدير بها شؤون البلاد والعباد ويوطد بها اركانه.. ولم تكلف نخبة هذا «التجمع» الصفوي نفسها بابتداع اساليب تلائم واقعا يتجسد حيا في كافة سياسات حزب الجبهة الاسلامية الحاكم في السودان.

والشاهد ان تلك النخبة «الجمعية» لم ترتفع ـ حتى الان ـ الى مستوى المسؤولية الوطنية والتاريخية ازاء التحديات الجسام امام شعب يعاني ضياعا حقيقيا وتتملكه اليوم رعشة خوف ووجل من مصير مجهول له ومستقبل ضبابي لوطنه الكسيح!!

انها المأساة في قمتها.. حكومة ذلكم واقعها ومعارضة تلكم حالتها وبين الحالين وطن يغرق وعلى مركبه امة تستنجد بحقها في الحياة.

واخيرا ـ وليس اخرا ـ فان المكان الطبيعي للمعارضة يبقى هو قبة البرلمان وليس دول الجوار او ساحات القتال. وبالمقابل فان الحكومة الوطنية الحقيقية هي تلك التي تضمن لشعبها حق العيش في حرية وعزة واباء واستقرار وسلام.. ولكن اين شعب السودان من كل ذلك اليوم؟

* الامين العام لرابطة الاعلاميين العرب بالدنمارك

بريد القدس

بريد القراء في «القدس العربي» ساحة مفتوحة للرأي الجريء والمعلومة وتصحيح المعلومة والرد على ما ينشر من موضوعات في الصحيفة في شتى المجالات. و«القدس العربي» ترحب بما يبعث به اصدقاؤنا من تعليقات وآراء واستفسارات حرة تعبر عن كتابها، سعيا وراء الوصول الى الحقيقة، فلا يملك احد ادعاء القدرة بمفرده على قول الحقيقة كلها. دعونا تحول هذه المساحة الى مرآة حقيقية تعكس مختلف الآراء، واجين من جميع الاصدقاء الايجاز والكتابة بخط واضح مع تجنب الفاظ التجريح الشخصي او الازدراء والتعريض بالآخرين، مع ضرورة التوقيع بالاسم الصحيح.

«القدس العربي»

محامي ياسر السرّي:
موكلي ليس مخبرا لبريطانيا

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

اكتب اليكم تعليقا على خبر بالصفحة الاولى حول موكلي ياسر السري في العدد 3068 من «القدس العربي» بتاريخ 20 ـ 21 من شهر مارس الحالي.

انني الحظ ببعض الاسف الاستخدام «غير الصحيح» لكلمة «تعاون» بالنسبة لعلاقة موكلي مع السلطات البريطانية.

لقد كان المعنى الخاص بتلك الكلمة في التصريح الصحافي الذي ارسلناه لكم، وكذلك في التصريح الذي ادلى به السرّي لكم هو انه قد عاش في هذه البلاد كمواطن يحترم القوانين ويؤدي واجباته على هذا الصعيد.

لقد كان عنوان الخبر مضللا حيث انه اوحى بان موكلي يعمل كـ «مخبر»، وهذه ليست الحقيقة.

ونحن نكرر ان السري يسعى للاقامة بما يتفق مع القوانين البريطانية.

وساكون شاكرا لكم، لذا تفضلتم بنشر التصحيح.

اخضر راجا
لندن

اكراد كوسوفو!

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

اما وان حلف شمال الاطلسي بدأ بتنفيذ تهديداته بقصف الاراضي اليوغسلافية بغية تحقيق الهدف المعلن عنه مسبقا، الا وهو اجبار الرئيس الصربي سلوبدان ميلوسوفيتش على توقيع الاتفاقية التي بدأ التفاوض بشأنها مع الوفد الالباني في رامبوييه، الامر الذي كان من المفترض ان يفضي الى منح اقليم كوسوفو استقلاله، اما وان ذلك قد حدث فانه قد تأكد وبشكل قاطع ان دول الحلف التي ساهمت في الضغط على ميلوسوفيتش قبل الحرب والتي تساهم الان في تحطيم يوغسلافيا ليست على دراية تامة بحقيقة الهدف الامريكي، من وراء هذه الضجة التي اسبغها كلينتون بشيء من الانسانية حين ذكر في خطاب له جاء بعد بدء الحرب بساعات قليلة ان الاخلاق هي التي تحتم عليه ايقاف معاناة الالبان وان خيار القوة هو الخيار الوحيد امامهم لايقاف سفك الدماء في كوسوفو.

قيام الحلف بضربته تلك يعني وبالضرورة ان الولايات المتحدة ودول الحلف تسعى وبشكل عملي للتأكيد على ضرورة حماية الاقليات المستضعفة، ولكن الحال في حقيقة الامر ليس كذلك فان اخذنا على سبيل المثال لا الحصر ـ الاقلية الكردية مع تحفظنا على تعبير «اقلية» لان في ذلك تجنيا على شعب يقدر تعداده بالملايين ـ هذه الاقلية التي تعاني ما تعانيه من ظلم واضطهاد تحت مرأى ومسمع من العالم لا تجد قضيتها صدى في المحافل الدولية، رغم ان ذكر القضية الكردية في سياق حديثنا قد يبدو اقحاما لموضوع هو ابعد ما يكون عن قضية كوسوفو، لكن ثمة جوانب مشتركة بين القضيتين لا بد من الاشارة اليها.

فالبان كوسوفو الذين يتعرضون للتعذيب والاضطهاد قد لا يبدون اسوأ حالا من الاكراد في تركيا هذا ان اردنا حصر قضيتهم في تركيا.

في كلا القضيتين كان للاعلام دور لا يستهان به فالاعلام الذي داوم على التذكير بمأساة الالبان في كوسوفو حتى بانت قضيتهما هاجسا يراود دول الحلف ويقض مضجع كلينتون كأن ما من اقلية تتعرض للاضطهاد الا تلك التي في كوسوفو، لعب في ذات الوقت دورا كبيرا في تغييب مأساة الاكراد. اللهم الا حين تم اعتقال الزعيم الكردي اوجلان وما اثاره للوضوع من زوبعة على الساحة الاوروبية.

طبعا نحن هنا لا نقلل من مأساوية ما يحدث لالبان كوسوفو لكننا وفي سياق حديثنا هذا نطرح التساؤلات التالية:

لماذا ثارت حمية الولايات المتحدة وبريطانيا وحاشيتهم حين تعرض الالبان للاضطهاد فتدافع كل منهم للضغط على ميلوسوفيتش ومنحوه فترة محددة يحق لهم بعد انتهائها التدخل عسكريا. هذا في الوقت الذي لا تلقى فيه حكومة بولاند اجاويد اي لوم او تأنيب من احد منهم لما تقوم به تجاه الشعب الكردي!؟

ومن ثم وبغض النظر عن احقية او عدم احقية كلا الشعبين في الاستقلال، لماذا تستعد اوروبا للاعتراف باقليم كوسوفو كدولة مستقلة في حين ان الاكراد ورغم نضالهم المستمر منذ عشرات السنين لا يلقون ادنى اعتراف بحقوقهم!؟

ولم هذه الطريقة الامريكية والغربية في الحساب، فهل قتل 20 البانيا خلال اسبوعين يختلف كثيرا عن قتل 20 كرديا خلال شهرين!؟

هل ثمة فارق نعجز نحن البسطاء عن رؤيته!

ندى فاضل الربيعي
ايده ـ هولندا

يرفضون ولا يرقصون!

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

الاسى الذي عبر عنه الاستاذ ممدوح عدوان في مقالته «ماذا تركنا وراءنا» عدد 3066 حول ابناء جيله «الخونة والتجار والسماسرة» جعلني اشعر بمرارة وحزن مضاعفين من ابناء جيلي ـ جيل التسعينات والثمانينات ـ الذين اتهمهم الاستاذ عدوان بانعدام الاهتمام بالسياسة او بالادب او الفكر او الامور الجدية الاخرى.

ان جيل الستينات ورغم انه جيل الخيبة والهزيمة ـ عمل في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية مجحفة حيث كان من الطبيعي ابادة عائلة كاملة بتهمة «الشيوعية» و«الالحاد» او «العمالة لـ CIA» دون محاكمة ودون ضجيج.. ورغم ذلك فقد منحنا هذا الجيل الكثير من السياسيين والادباء والشعراء واعطانا ثقافة عربية اصيلة ـ رغم التراجعات الخطيرة التي اشار اليها الاستاذ عدوان.

ان المحزن ـ بالنسبة لي ـ هو جيلنا الذي لم يقم بشيء.. على الرغم من ثورة الاتصالات والعولمة والظروف الاقتصادية والاجتماعية «البطالة والتفاوت الطبقي الرهيب، والتهميش» الكفيلة وحدها باثارة من بقيت عنده ذرة نخوة ورجولة.

وما يزيدنا حزنا وغما النظرة المادية النفعية الى الثقافة والادب حيث يظل ذلك السؤال الهدام، كم سأربح؟ وحيث درجة الاحترام والتقدير تقاس بمظهر وعدد اموال الاخر دون حساب اخر. ان منطقتنا العربية لم تتفاعل مع التغييرات الرهيبة التي وقعت في العالم منذ نهاية الثمانينات ليس فقط بسبب تخاذل جيل الستينات بل بسبب ضعف جيلنا.

وفي الختام لا املك اكثر من ترديد جملة ترددت كثيرا في مسرحية «مدينة الجماجم» على هامش اسبوع المسرح الجامعي باكادير تلخص ما يجب عمله.

اصنعوا اناسا يرفضون ولا يرقصون.

كلايدة محمد
المغرب



رأي القدس

عراق ما بعد صدام وفق الرؤية الأمريكية

■ كشفت تصريحات أدلى بها مارتين انديك مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الخطط الأمريكية للإطاحة بالنظام القائم في بغداد، عندما تحدثت صراحة عن القلق الأمريكي الإسرائيلي المشترك من تنامي القدرات العسكرية الإيرانية في مختلف القطاعات.

فالمستر انديك، تحدث إلى أكثر من مسؤول خليجي التقاه في جولته الأخيرة عن رغبة واشنطن في احتواء النظام الإيراني، وتعطيل برامجه النووية والتسليحية الأخرى، حتى لا يهدد استقرار المنطقة. وأكد أن الوسيلة الوحيدة الناجعة في هذا الإطار هي إيجاد نظام قوي في بغداد.

واللافت أن المسؤول الأمريكي لم يتحدث مطلقاً في جميع لقاءاته ومؤتمراته الصحافية عن نظام ديمقراطي في العراق، مثله مثل معظم المسؤولين الأمريكيين الآخرين، وإنما عن عراق قوي يكون بمثابة القاعدة للانقضاض على إيران، طالما استمرت في سياساتها الحالية المعارضة للهيمنة الأمريكية.

وربما كان فرانك ريتشاردوني للبعوث السامي الأمريكي لدى المعارضة العراقية أكثر تعبيراً عن هذه السياسة الأمريكية عندما أعرب عن اعتقاده بأن التغيير بات وشيكاً في العراق، وأنه سيأتي من الداخل عن طريق انقلاب عسكري على الأرجح.

فالمطلوب نظام عسكري في بغداد يكون أداة في يد الإدارة الأمريكية أو بالأحرى «كلب حراسة» تطلقه نحو إيران، أو يتولى استنزافها مالياً واقتصادياً. قبل جرها إلى حرب تنهي قدراتها العسكرية، وتدمر ترسانتها النووية. تماماً مثلما تم الإيقاع بالحكومة العراقية في مصيدة الكويت، وما تبع ذلك من تدمير لبرامجها التسليحية المختلفة.

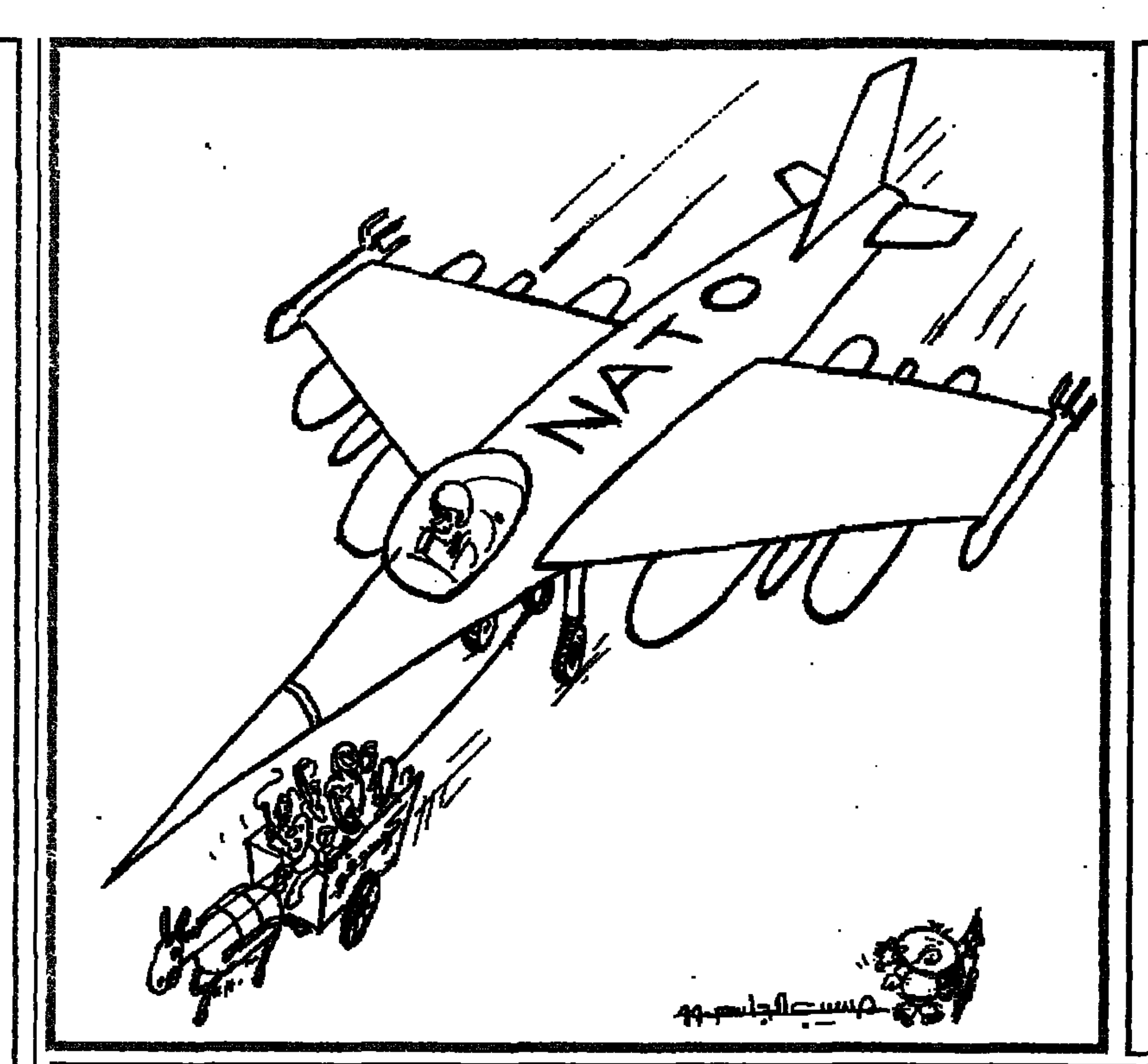
ومن المفارقة أن معظم فصائل المعارضة العراقية على اختلاف ألوانها السياسية والعقائدية والطائفية، مستعدة، بطريقة أو بأخرى، لتمرير هذا المخطط الأمريكي، عبر توفير الغطاء له، والتمهيد لتنفيذه من خلال الحملات الإعلامية المكثفة التي تبثها بين الحين والآخر.

فالقاسم المشترك، لدى معظم فصائل المعارضة العراقية، هو كيفية التخلص من النظام الحالي، بغض النظر عن الوسيلة، ولا يهمها من يحكم العراق بعد ذلك، والصورة التي سيكون عليها. وطبيعة الدور الذي سيلعبه في المنطقة.

فعندما صرح أنطوني زيني قائد القوات الأمريكية في الخليج بأن إسقاط النظام في العراق ليس شرطاً لرفع العقوبات المفروضة عليه، لم نقرأ تصريحاً او حديثاً لأي من «قادة» المعارضة العراقية في الخارج يحتج على هذا التوجه ويعارضه، فقد التزم الجميع الصمت المطبق سواء كانوا في أقصى اليمين أو أقصى اليسار.

إسقاط النظام العراقي، إذا حدث فعلاً، وهو أمر مشكوك فيه، لن يكون رأفة بالشعب العراقي، ولا هو مكافأة لبعض فصائل المعارضة المرتبطة بالمشروع الأمريكي، وإنما لتوريط البلاد في حروب جديدة ضد إيران وغيرها، لتكريس الهيمنة الأمريكية، وتسهيل المزيد من النهب للثروات العربية.

والأغرب من هذا وذاك، أن القيادة الإيرانية توفر الأسباب، بوعي أو غير وعي، لهذا المخطط الأمريكي عندما تقف موقف المحايد تجاهه، وتتلكأ في إقامة جسور أوثق من العلاقات والتواصل مع الدول العربية على أسس الحوار الجدي لتسوية كل المشاكل المعلقة، وخاصة قضية الجزر الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى.



أوروبا والاتحاد ومستقبل الحلم الجميل!

واشنطن تفرض الحرب الباردة بوسيلة الحرب الحارة

مطاع صفدي *

■ هل انطلقت الحرب الباردة الجديدة من غارات الناتو على يوغوسلافيا هذا السؤال لم يعد رجماً في الغيب. أصبح أكثر من حقيقة واقعة، تفتح مدخلاً مرعباً على الألفية الثالثة، من عتبة العودة الى اجواء الخمسينيات. فالقطبية الواحدة لم تسعد صاحبتها امريكا كثيراً كما يبدو. وعقدة البحث عن القطب الآخر، عن العدو، لم تعد تقنع باقتعال الخصومة المطلقة مع العرب والاسلام وحدهما، وها هي ذي تنتقل من أطراف الصراع، من الشرق الأوسط، الى عمق أوروبا نفسها. وتستعيد المواجهة مع الخصم القديم الجديد، أوروبا الشرقية، بل روسيا بالذات. فالحرب الباردة الأولى انتهت بتدمير الاتحاد السوفييتي، والثانية تهدف ولا شك الى تركيع روسيا كدولة عظمى، ومعها أوروبا في مشروعها الاتحادي، ومحاولة استعادة شيء من دورها السابق، ولإجهاض هذا المشروع وهو في مهده قبل ان يغدو شبه حقيقة مع ترسيخ وحدة العملة كأول وأخطر منافس لسيادة الدولار من دون منازع حتى الآن.

ليست المسألة بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية العائدة الى مظهرها وجوهرها كقوة عسكرية أولاً وآخراً، مسألة دفاع عن حقوق الانسان وانقاذ ألبان كوسوفو، بقدر ما هي الالتفاف على المصير الأوروبي كلياً مرة اخرى، وانتزاع زمام المبادرة فيما يتعلق بأهم عوامل هذا المصير، وهو الجسم العسكري المباشر. فالقارة الأوروبية لم تعد بعيدة عن خطوط النار المشتعلة في الجوار الجنوبي الافريقي والعربي وتراقبها من بعيد، ويمنع عليها التدخل في اخمادها او استغلالها بأية طريقة. أوروبا تسترد صفتها التاريخية القريبة باعتبارها البذرة الأولى لأعنف الصراعات، وفي ذروتها الحروب الحدودية والعالمية. ورغم ان الوعي الأوروبي يدرك تماماً أنه لم يعد ثمة من اهمية لبعث الإستقطابات الحدية التقليدية بين شرقي القارة وغربيها، الا ان انبعاث المشكلة البلقانية يضع هذا الوعي أمام ذاكرة القرن العشرين وبداياته المرعبة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى التي انطلقت من مجرد حادث عرضي، وقع مع اغتيال ولي عهد الامبراطورية النمساوية آنذاك. فمن هذا الحادث الفردي انخرطت دول أوروبا جميعها من موسكو الى برلين الى باريس ولندن، وصولاً الى الشاطئ الثاني للأطلسي، حيثما تم جلب امريكا للغرق في المستنقع الحربي والسياسي للقارة الأوروبية الهرمة. ومنذ تلك الحرب وأمريكا لاعب رئيسي في أخص شؤون هذه القارة، مع الحرب العالمية الثانية، ثم طيلة الصراع الشيوعي الرأسمالي. وها هي تقود الحلف الأطلسي الذي يكاد يغدو حلفاً لمصالحها هي أولاً، كما تغدو بقية دول الغرب الأوروبي مجرد أدوات تنفيذية لمشروعها الأصلي في استيعاب مستقبل القارة من جديد، عبر اصطناع العدو الروسي أو السلافي، العرقي بالمعنى الواقعي وليس المجازي.

فالحرب الحالية طالت أو قصرت، انما تكشف عن امكانية تفجير الصراع من منطلقات عرقية خالصة بين ذلك الخليط المتناقض للعناصر المكونة للشعوب الأوروبية الشرقية والرهان الأمريكي على تفسيخ الوحدة الحضارية للقارة ليس له من مؤونة الا نبش الذاكرة العنصرية، وايقاظ شياطينها النائمة، وفي حين يشارف التطور الموضوعي لهذه الحضارة على تجاوز تلك الذاكرة وفصولها الدموية نهائياً، فان توجيه الآلة التدميرية للحلف الأطلسي نحو الحليف الأخير الصربي ـ أي السلافي ـ لروسيا السلافية الكبرى، سوف يؤدي هذه المرة الى تلك اليقظة العرقية، من دون أية اقنعة ايديولوجية، كما كانت الحال ابان الصراع الشيوعي الرأسمالي، خلال الحرب الباردة السابقة، فإن الاستراتيجية الأمريكية أصبحت تعاني خوفاً واقعياً من امكان انفلات أوروبا من تلك التوأمة غير المشروعة والمفخومة بين ضفتي الأطلسي الأوروبية والأمريكية، مع تحقق أهم مداميك وحدة القارة، بوضع عملة اليورو موضع التداول، واحداث أول اختراق جاد وخطير لسلطة الدولار الاحتكارية المطلقة. فأوروبا الموحدة، أوروبا الحلم الحضاري الجامع، هي المستهدفة المركزية. والعدو الأخطر لهذا الحلم ولا شك هو نبش الذاكرة العرقية الخبيثة تحت بوارق الثقافة والحداثة الجامعة لأممها المتنافرة حتى الأمس القريب، فالالتفاف على هذا الحلم الوحدوي الحداثوي الجميل انما يبدأ من تلويثه بالحديد والنار مرة اخرى. هذا هو المغزى العميق لحادثة عودة الحرب الى صميم القارة، وآثارها المدمرة المرتقبة.

والقادة الرئيسيون للاتحاد الأوروبي يدركون هذا المدى من التشويش على اتحادهم الذي يمكن ان تبلغه موجة الانقسامات العنصرية المتصاعدة من البلقان وقومياته وأديانه ومذاهبه المتصارعة منذ قرون. فالبلقان هو الوسط الجيوبولتيكي غير المحسوم، والذي لا يزال يفصل عالمين مختلفين بين شرقي القارة وغربيها، ومجال التلاعب بانفعالاته التاريخية ومصالح كياناته المتضارية، وتداخل أقوامه ما فوق الحدود السياسية الهشة والمصطنعة. غالباً كدوله، هذا المجال لا يزال يتسع لمختلف التدخلات من قبل الدول الكبرى المتاخمة له من كل أطرافه. غير ان أمريكا تطمح الى ان تغدو اللاعب الرئيسي في بحرانه المتلاطم. وان العجز الأوروبي عن فرض الحل الذي كانت ترغب فيه الطلائع الثقافية الغربية فيما يتعلق بمشكلة الحرب الأهلية الرهيبة في البوسنة والهرسك، قد سمح لأمريكا ان تتصدر المبادرة الى الحل الذي يخفي عوامل المشكلة ويخدرها مؤقتاً دون ان يستأصل جذورها الواقعية. وكان للجيء (بالدب) الأمريكي الى العمق الأوروبي خوفاً من الدب الروسي. تمهيداً لنقل الأزمة نحو الكوسوفو، ومعها يتعاظم الوزن الأمريكي أكثر فأكثر، ما يتيح تشغيل الحلف الأطلسي كآلة عسكرية ضاربة بقيادة أمريكية لا خلاف عليها، واستخدام لصواريخ «توماهوك» من البحر الأدرياتيكي، وطائرات الشبح الشهيرة. وللدشنة منذ العدوان على العراق، باعتبارها أصبحت رمزاً لارهاب الدولة وتفوقها التقني شبه المطلق.

اما المشاركة الأوروبية في القرار والتنفيذ فهي تنزاح الى المرتبة الثانية حكماً وواقعاً، وتختفي وراء اللاعب الأمريكي. وهنا تكرار لسيناريو العدوان المبيت والمنتظم على العراق والخليج الذي هدف في الأصل الى تقليص مساحة الاستقلال العربي لمختلف دول المنطقة سواء منها المعدودة في صف المهاجم والمنتصر، أو المدافع والمنهزم والصامد. ولكنه تكرار امريكي مع فوارق أساسية بين الكارثة العراقية المزمنة، والأزمة (العنصرية) المستجدة في العمق الأوروبي. فأوروبا تجازف بمشروع اتحادها الوليد مع الانصياع المتردد للارادة الاطلسية وزعامتها الانكلو ـ أمريكية. اما الشرق العربي فلم يفقد وحدته القومية المنشودة كأمل وجودي فقط، لكنه أوشك على التراجع حتى دون وحداته القطرية القائمة، وعرض ثروة بعض أقطاره للتبديد، وانخرط في حركة تنازل عشوائية عن استقلالاته الوطنية غير المكتملة الشروط أصلاً.

ان أوروبا التي جُرّت من أعناق كبارها الى أفخاخ البلقان، تدرك بعض دولها، وخاصة فرنسا وألمانيا على الأقل، انها تجازف بأغلى انتصاراتها على الجوانب السوداء من تاريخها، وهي انتصارات فكرية عظيمة وحاسمة، وليست سياسية أو استراتيجية فقط، ولذلك يسارع قادة الاتحاد الأوروبي، الى عقد الاجتماعات المتوالية من اجل اعادة بناء أجهزة الادارة الاتحادية وتعيين رئيسها، في عين الوقت الذي تتقرر فيه الحرب الفضائية ضد الحكومة الفاشية في بلغراد. كأنما هناك سباق حقيقي بين خط الانهيار نحو مستنقع الحروب العرقية، وبين تصاعد البناء الاتحادي لمعظم أوروبا، تمهيداً لاستيعاب القارة كلها بما فيها روسيا نفسها، تحقيقاً لحلم ديغولي قديم بقيام الكيان الواحد من الأطلسي الى الأورال، وليس تفعيل الحلف الأطلسي وتحويله الى آلة ضاربة خارج حدوده بالذات، وبعيداً عن كل شرعية دولية، إلا تحريكاً لحصان طروادة، تختفي فيها المؤسسة العسكرية الأمريكية، مستفيدة من حماقة السلطة الصربية كيما تحقق عدة أهداف بضربة واحدة، على كلا الجانبين معاً، الأوروبي الغربي، والصربي الروسي، فان استفزاز موسكو بالعنف الواقع على حلفائها الأخيرين من الصرب وأبناء جلدتها العرقية والدينية المذهبية، وبالمهانة التي تلحق بحكومتها العاجزة عجزاً مزدوجاً، في منع الغارات أو في تقديم الدعم العسكري الجديد. هذا الاستفزاز سوف يحقق أملاً أمريكياً دفيناً باعادة تضخيم (الخطر) الروسي الجديد، والتهويل من انبعاث القطب النووي القديم الجديد، حتى يتسنى للمركب الصناعي العسكري وراء البنتاغون من تنفيذ الجيل الثالث من الأسلحة الليزرية الفتاكة، واستعادة ذات وتيرة الانتاج المعدة لمواجهة قيام أي استقطاب مضاد فعلياً للواحدية الأمريكية.

ذلك هو جوهر الاستراتيجية الأمريكية الأعمق والأشمل انه الانتاج العسكري الأعلى والأقوى في كل شيء، في النوعيات والكميات، الذي يستهلك فيض الثروات الفلكية المجمعة من حصاد العولمات الفاشلة في جنوب آسيا واليابان وأمريكا الجنوبية، والمكدسة في حسابات بضع شركات من عابرات القارات، فلا بضاعة في العالم تفوق بضاعة القتل وآلاته الذكية المتطورة، وتنفع في استثمار الثروات الفلكية وتحريكها، واجتذاب أشباهها من جيوب الآخرين، أصدقاء كانوا أو أعداء، لملوك المال. فالبنتاغون يستطيع ان يطرح عقود الأسلحة ذات الأرقام الفلكية، وقد أصبح لديه المبرر الكافي في تعميم مناخ الحروب، حتى على أوروبا نفسها صار معروفاً أن أمريكا تستأثر بما يقرب من سبعين في المئة من تجارة السلاح خلال عقد التسعينات بعد ان كانت لا تتجاوز نسبة مبيعاتها خلال الحرب الباردة أكثر من 16 في المئة بالمقارنة مع سواها من الدول المصدرة، كالاتحاد السوفييتي سابقاً، وبريطانيا وفرنسا آنذاك. واليوم بعد معركة كوسوفو سوف تعيد دول أوروبا، غرباً وشرقاً، حساباتها الجيوبولتيكية وسوف تكتشف بسهولة انها لم تدفن فلسفة العنف الحربي الى الأبد كما يخيل لبعض مفكريها وان سياسة اشعال بؤر القتال، لأتفه الأسباب، وأكثرها تخلفاً، في المحيط من افريقيا وآسيا، لن تبعد أشباح النزاعات عينها والمجازر الأهلية والعرقية واستعراضات القوى التدميرية الكبرى، لن تبعدها عن أراضيها وحدودها وفضاءاتها.

وقد ترضخ العنصرية الحاكمة في بلغراد لرسالة العنف الأمريكي، ويقبل رئيسها الانتقال الى طاولة المفاوضات، قد يحدث كل ذلك أو بعضه، أو انه يحدث عكسه عاجلاً أو آجلاً بمعنى ان الحرب التي تبدأ من هدف معين، لا يضمن أحد من قادتها انفسهم الا تتطور وتتفرع الى أهداف أخرى، وساحات جانبية هنا وهناك، من مقدونيا مثلاً، الى اليونان وتركيا. وقد تنحرف جنوباً أو غرباً، فالمجازفة بادخال عامل العنف العسكري الى صميم العلاقات الأوروبية قد تم ارتكابها من قبل كافة الأطراف، حسب نسب من المسؤولية متفاوتة.

وسوف يتحمل الغباء العنصري المهيمن على حكام بلغراد، وجهات اخرى مشابهة له، حظاً وافراً من هذه المسؤولية، كما ان عقدة العجز السياسي المستحكمة بنخبة قيادة الاتحاد الأوروبي سهلت ولا شك هذا الفصل الجديد من التبعية غير المفهومة، وغير المبررة للتحليل الأمريكي وتوجيهات قراراته غير البريئة من الأهداف الاستراتيجية المكشوفة والمعروفة. لكن هذه الجولة من أفخاخ العنف المجاني لن تمر من دون ان تتعلم أوروبا منها دروساً جديدة حول حماية اتحادها الوليد، واكتشاف عدوه الحقيقي من صديقه المفترض. ذلك هو رهان المستقبل القريب.

* مفكر عربي مقيم في باريس

حزب مؤتمر وحدة وادي النيل السوداني

احمد محمد البدوي *

■ د. حسين ابو صالح طبيب سوداني مرموق، متخصص في جراحة المخ والاعصاب، وهو من ابرز المتخصصين في مجاله على الصعيدين الاقليمي والدولي، يحظى دائما باجلال مرضاه وثناء عارفي فضله، لكفاءته ومروءته، لحرصه على علاج الفقراء والمساكين من مرضاه في مستشفى الدولة مجانا، ولا يكاد يستقبل في عيادته الخاصة الا عددا محدودا من المرضى القادرين، وبمقابل معقول، في حين يتداعى معظم زملائه على استنزاف المرضى في عياداتهم الخاصة، التي كنا نطلق عليها كلمة «الجسور» اذ لا سبيل الى العلاج المجاني في مستشفى الحكومة الا بعد اجتياز الجسر، ودفع ثمن التذكرة، كل هذا في خرطوم السبعينات والنصف الاول من الثمانينات، عندما كان د. ابو صالح على رأس قسمه في المستشفى المركزي، ويروى ان رفيقه في القاهرة، كان يستنكر على مرضاه السودانيين القادمين الى عيادته في القاهرة، تكبدهم مشاق الرحلة الطويلة، وابو صالح موجود في الخرطوم.

ومما يحمد لدكتور ابي صالح، ان الدولة السودانية اوفدته للتخصص في اوروبا، وبعد ان انجز دراسته بنجاح وكفاءة عالية، عاد الى السودان، بدلا من البقاء في بريطانيا حيث اغراء الشهرة والمال في حالة رجل متميز مثله، في حين ان بعض زملائه آثر البقاء الى ان احيل الى التقاعد، ولم يعد اطلاقا للعمل في بلده، بل انعزل عن قومه وهويتهم، حتى صار اولاده لا يعرفون العربية، وربما ترددوا على الكنيسة مع امهاتهم، كل لحده. فهذا البر يحمد لابي صالح، اما بعض زملائه فلم يعيدوا ما انفقته دولة السودان على دراستهم في بريطانيا، ولم يعودوا ليعملوا في مستشفى الدولة مدة مماثلة لمدة البعثة التي قضوها في رحاب بلاد الانكليز، حسب العقد الذي وقعوه، قبل مبارحتهم بلدهم ـ ربما لآخر مرة ـ الى لندن.

فلما ازاحت الانتفاضة نظام النميري عام 1985، وتكونت حكومة مؤقتة لمدة عام من شخصيات وطنية غير متحزبة، ضمت تلك الحكومة القومية د. ابا صالح وزيرا يمثل نقابة الاطباء غير انه تمسك بكرسي الوزارة بعد ذهاب الحكومة القومية، وصار وزيرا في الحكومة الحزبية ممثلا للحزب الوطني الاتحادي، وعضوا في البرلمان عن دائرة شندي، على بطاقة ذلك الحزب، ولما جاء انقلاب البشير، استمر ابو صالح للمرة الثالثة وزيرا في الحكومة العسكرية، على مدى اكثر من اربعة اعوام، على ايام الاجراءات الاستثنائية التي راح ضحيتها زميله الطبيب المرحوم علي فضل، وحكم على نقيب الاطباء بالاعدام وافلت منه بأعجوبة، وطال الاعتقال مجموعة كبيرة من زملائه الاطباء الذين تولى تمثيلهم في الحكومة القومية، كل ذلك جرى دون ان يستقيل، او يعبر علنا عن معارضته لما جرى، لزملائه على الاقل، وكنا نفهم من المشاركة ان ضميره الوطني املاها عليه، لمسوغات تتصل بالمصلحة العامة، وهو صاحب ضمير عدل لا شك في نزاهته واستقامته.

وتشرف بالوزارة في اكثر من وزارة الصحة ثم الثقافة والاعلام ومؤخرا وزارة الخارجية. الان بعد ان ترك الوزارة، واستحق لقب احد اكثر الوزراء عمرا في المقعد، فانه تخلى عن موقعه في قيادة المؤتمر الوطني: الحزب الحاكم، وخرج على الناس بحزب جديد سماه مؤتمر وحدة وادي النيل، وهذه الوحدة نزعة تاريخية عرفها الناس سياسية اللون او ثقافية المنحى من قبل الاستقلال، اما النزعة السياسية، فبلغت اوجها في الحركة العسكرية عام 1924، وذراعها السياسي: تنظيم اللواء الابيض وبالرغم من ان دماء السودانيين اريقت من اجلها في الخرطوم عام 1924، وسيق عشرات منهم الى السجون والمنافي وماتوا في السجن مثل عبيد حاج الامين او عانوا المرض وما توا في المستشفى مثل علي عبد اللطيف، فان الخارجين من وطأة التعذيب والقهر، جوبهوا بالنكران والخذلان من قبل رفاقهم في شمال الوادي، من الباشوات والاقطاعيين الذين تحكموا في مصر، ومقاليد الامور فيها يومئذ. ولما عادوا الى الخرطوم، عانوا ما عانوا، يقول محمد احمد محجوب في كتابه نحو الغد، عن عرفات محمد عبد الله، قائد اللواء الابيض، حزب وحدة وادي النيل:

«عرفته في احرج الايام، كان الناس يهابونه ويتوجسون التقرب منه، ويحسبونه تحت الرقابة، وان سيف الحكومة مسلط فوق عنقه».

والسودان يومئذ عام 1928 مستعمرة بريطانية، ولهذا انتهى الامر بعرفات الى المعسكر المقابل المؤمن بالاستقلال، وكذلك رفيقه الشاعر صالح عبد القادر الذي عبر عن تجربته في قصيدة طويلة، رائعة تنضح بالمرارة. اما التيار الثقافي، فيقوم على الثقافة العربية الاسلامية، ويكمن الازهر في مركز الدائرة. وقد كفانا ابو صالح مؤونة البحث، عندما بين ان مفهومه عن وحدة وادي النيل مماثل لمفهوم الحزب الاتحادي. غير ان هناك تجربة سياسية سودانية متجاوزة لمفهوم الاتحاديين ومتفوقة عليه، يحق للمايويين ان يفخروا بها، لان نظام النميري استطاع ان يحقق عمليا ما لم ينجح فيه الحزب الاتحادي البتة، وذلك باقامة التكامل بين البلدين وفق اتفاقية، وصار التنقل بين البلدين بالبطاقة الشخصية بدلا من جواز السفر، في الاقليمين المتجاورين: الشمالية واسوان، ووضع مشروع قناة جونقلي موضع التنفيذ، وانعقد برلمان التكامل الذي يشمل ممثلين من البلدين مرات في الخرطوم والقاهرة، وبهذا لا ينطوي مفهوم الوحدة عند ابي صالح على امر جديد او اي اضافة تميزه، وهو ليس بالمفهوم الثقافي الطابع.

ويظهر ان خصائص المفهوم تكمن في الدوافع التي حدت بأبي صالح الى انشاء مؤتمره، فمن المدهش حقا ان ابا صالح وزير الخارجية الذي وصلت العلاقة بين البلدين في عهده الى اسوأ حالاتها واعنفها منذ الاستقلال، رأى المؤامرة الدولية تحدق ببلده، وشهد الحكومة والمعارضة تتفقان على اجراء تقرير المصير في الجنوب، فلم يتجه الى مقاومة الانفصال، وتكريس الوحدة، اعتراه نوع من الاستسلام، وانهارت آماله في ان يكون «المؤتمر الوطني» كيانا جامعا (الشاهد 1999/3/22) فرأى في وحدة وادي النيل الضمان الوحيد للسلام، ونواة أولى لوحدة الدول العربية كلها، على ان لا مناص له من ان يضع في الحسبان امرين: اولهما خارجي يتصل بمصر، فقد ظهر في ساحتها السياسية والثقافية من يتطلع الى توثيق العرى بالشمال، على اساس انها من دول البحر المتوسط، واحة حضارة في وسط صحراء تخلف يحيط بها من كل جهات البر المحيط بها، وكأنها صالح في ثمود، ومن يرى في الوحدة مع سورية تجربة مانعة من كل ما يشبهها، ولم تعد العروبة بآفاقها الرحبة، على ايام عبد الناصر موجودة او مؤهلة للرواج، في الوسط الثقافي، ولم تلق استجابة مرضية، عندما طرحها القذافي قبل ايام ابان رحلته التاريخية.

اما العامل الداخلي، فسواء انفصل الجنوب ام لم ينفصل، فلا بد لنا من الاقرار بحق السودان كله في قبول الوحدة وارتضائها، ففي دارفور وكردفان والجزيرة حيث الممالك الاسلامية العريقة: دولة الفور، دولة كردفان، دولة تقلي ودولة سنار، لا بد من اقناع وموافقة، وكذلك شرق السودان ولا نستطيع بحال ان نرى في ابي صالح ممثلا لتلك الجهات او معبرا عن لسان حالها، اذ يتبدى في المرآة، في صورة النائب الذي يمثل مدينة شندي في البرلمان، ولكنه لا يستطيع بحال ان يدعي تمثيل الرأي العام في تلك المنطقة فضلا عن شمال السودان كله.

وما هو مطلوب الان هو صون وحدة السودان من التفتت، واذا هجس في نفوس بعض الناس ان الجنوب سيمضي الى سبيله، فان السودان المسلم الذي عرفه التاريخ قبل عام 1820، جدير بجهود الدعم والتعزيز، وليس في وهم التخوف من انتقال مراكز التأثير والحل والعقد الى مناطق مهمشة، ما يبرر اللجوء الى الاستعانة بوحدة وادي النيل، وكأنها مؤثر خارجي لكيان يحتاج تكوينه الداخلي الى مزيد من الترابط والتعاون والحوار.

فما اجدر السودان كل السودان بجهود ابي صالح، ونشاطه السياسي الميمون الذي نرجو ان يكون كفة متوازنة مع الكفة الاخرى التي ينبغي ان تحظى بجهوده العلمية في قسم جراحة المخ والاعصاب، بمستشفى الخرطوم، وهو المجال الذي ادلى صلاح احمد ابراهيم بكلمة فاصلة منصفة في مكانة ابي صالح منه، فقال: انه يساوي وزنه ذهبا هناك.

* كاتب سوداني يقيم في بريطانيا

الارجنتين والعراق

د. فؤاد حداد

■ اجد شبها كبيرا بين احتلال الارجنتين لجزر «الفولكلاند» التي تسميها الارجنتين جزر (المالفيناز) وبين احتلال العراق للكويت التي يسميها العراق (المحافظة 19). فكل منهما يرى ان هذا الامر هو حقه الطبيعي. وقد اخرجت الارجنتين بالقوة من جزر الفولكلاند كما اخرج العراق بالقوة من الكويت.

الى هنا ينتهي الشبه بين الحالتين فقد عادت المياه الى مجاريها الطبيعية بين بريطانيا والارجنتين وبسرعة مدهشة، الى حد ان رئيس جمهورية الارجنتين ذا الاصل السوري (كارلوس منعم) قد جاء منذ مدة في زيارة ودية الى بريطانيا.

وقام قبل ايام قليلة الامير تشارلز بزيارة ودية هو ايضا الى الارجنتين والقى خطابا في حفل رسمي بالارجنتين قال فيه انه يأمل في المستقبل ان يعيش اهل الارجنتين مع اهل الفولكلاند في سلام ووئام، الامر الذي اغضب الارجنتين لانها لا تعترف بحق بريطانيا في احتلال تلك الجزر وتعتبرها حتى الان ارضا ارجنتينية وترى ان البريطانيين يحتلونها ظلما وعدوانا وانهم لا بد مخرجونهم منها يوما ما في المستقبل.

اما بالنسبة للعراق فنجد ان العراق قد اعترف باستقلال الكويت ورضي حتى بالحدود الظالمة التي فرضت عليه بعد وقف القتال. ولكنه بالرغم من كل تلك التنازلات الا انه ما يزال حتى الان، والى امد لا يعرفه الا الله، يرزح تحت اقسى انواع الانتقام والتعذيب لعمل قام به لا يختلف من حيث النوع عن ما قامت به الارجنتين.

وهذا بالطبع يندرج تحت اختلاف المعايير وتباين المقاييس التي تندرج بدورها تحت مفهوم «النفاق السياسي» المفضوح. فقد عودنا الاعلام الامريكي واتباعه ان نرى هذا التباين وكأنه امر عادي لكثرة شيوعه في هذه الايام.

فاسلحة الدمار الشامل في اسرائيل مقبولة لديه مع انها موجودة هناك بكل تأكيد. ولكنها في العراق وغيرها من البلاد الاسلامية غير مقبولة مع ان وجودها هناك مشكوك فيه. وهكذا دواليك بالنسبة للعديد من القضايا مثل قرارات الامم المتحدة والسماح بعدم تطبيقها هناك ثم الاصرار على تطبيقها هنا، وغير ذلك من الامثلة المعروفة للجميع.

ويجد المرء نفسه ضعيفا امام هذه الحالة الشاذة في المعاملات، فكيف يمكن للانسان الشريف ان يجابهها ويقاومها او على الاقل يظهر استياءه منها بشكل معبر مجد. او كما يقولون «اذا كان حاكمك ظالمك فلمن تشكي امرك».

هنا يمكن تبرير اللجوء الى ما يسمونه خطأ بالارهاب. فقد خلدت لنا القصص الشعبية شخصيات (ارهابية) شريفة كثيرة مثل «روبن هود» عند الانكليز، و«عروة بن الورد» عندنا، الذي قال عنه معاوية بن ابي سفيان (لو عاصرت عروة بن الورد لاحببت ان اتشرف بمصاهرته). فـ«الارهاب» يمكن ان يكون شريفا. وهو مثل الكي يمكن اعتباره آخر الدواء لا سيما عندما لا يكون هناك دواء اخر لعلاج حالة مرضية مستعصية في السياسة مثل هذه الحالة التي نواجهها الان مع السياسة الامريكية بالنسبة للبلاد العربية في الوقت الحاضر.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 700 دولار امريكي للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان
رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0181 (6 خطوط).
فاكس: 8902 741 ـ 0181 أو 7637 748 ـ 0181
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523 (202)
مكتب المغرب: 11 زنقة ملوية، شقة 1 ـ اكدال ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 779682 (2127)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع. هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)
مكتب واشنطن: هاتف: 9909097 (301) فاكس: 5909358 (301)
مكتب نيويورك: هاتف: 9292 963 (212) فاكس: 9093 421 (212)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 47246109 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0181-741 8008 (6 Lines) Fax: 0181-741 8902 / 748 7637 - email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 11 Melouiya St, Flat No 1, Agdal - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (2127) 779682
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex. Tel: (9626) 5337920 Fax: 5337928
Washington Office: 733 15th St 706 Washington DC 2005
Tel: (301) 9909097 Fax: (301) 5909358
New York Office: Tel: (212) 963 9292 Fax: (212) 421 9093 - e mail: halaj @ inm.com
Paris Office: Tel / Fax: (331) 47246109

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London by Al Quds Al-Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

القدس العربي

AL-QUDS AL-Arabi Volume 10 - Issue 3077 Wednesday 31 March 1999

السنة العاشرة ـ العدد 3077 الاربعاء 31 اذار (مارس) 1999 ـ 14 ذو الحجة 1419هـ

الزواج في ليلة حلول العام 2000 يكلف كثيرا

عمان ـ «القدس العربي»:

يواجه الاردني الذي يفكر بحفلة زواج خاصة جدا نهاية الصيف القادم وضعا ماليا حرجا جدا، اذا فكر في ان يتزامن موعد زواجه مع ليلة حلول العام 2000، فقد تبين لاصحاب صالات الافراح، والفنادق المتخصصة بتنظيم احتفالات الزواج ان عددا كبيرا من العرسان، فكر في الزواج في هذا اليوم التاريخي، فسارعوا لمضاعفة اسعار حجز الصالات خلال هذه الليلة.

وعلى اي عريس يخطط للزواج لليلة العام 2000 في اي صالة من التصنيف المتوسط ان يدفع مبلغا يقترب من ثلاثة الاف دولار مقابل الحجز في تلك الليلة الليلاء، علما بان سعر الحجز في نفس الصالة لا يتجاوز الف دولار في احسن الاحوال في المواسم العادية، اما حجز صالة فندق راق في نفس الليلة فيكلف العريس بلا شك ثروة طائلة، قد تصل الى خمسين الف دولار، عدا ونقدا.

واتبعت صالات الافراح في عمان نمطا استثنائيا في الترويج لاحتفالات خاصة للاعراس في تلك الليلة المنتظرة، واكثر الصالات تواضعا في عمان، استطاعت اقناع بعض الزبائن باقتصار احتفالات زواجهم على ساعتين في الليلة الكبيرة، مقابل تخفيضات في السعر، حتى تتمكن من تنظيم اكبر عدد ممكن من حفلات الزواج في نفس الليلة.

واعلنت احدى الصالات انها تعرض حفل زواج خاصا جدا في العام 2000 يبدأ فجر ذلك اليوم التاريخي، لكن احدا في الاردن لا يستطيع بطبيعة الحال تقبل فكرة الزواج من ساعات الفجر الاولى، خصوصا والمجتمع الاردني معروف بأنه في التاسع الاعم لا يفضل السهر بعد منتصف الليل.

لكن ليلة العام 2000 ليست الليلة الوحيدة المفضلة للزواج حاليا، فالعرسان يبحثون الان باهتمام بالغ عن صالة محترمة وبسعر منخفض ليلة التاسع من الشهر التاسع في العام الحالي، وحسب الجمعية التي تنظم العمل في الصالات فان اكثر من مئتي عريس اعربوا في عمان لوحدها عن املهم في ان يتمكنوا من حجز الصالة التي يرغبون فيها في تمام الساعة التاسعة من يوم 9/9/1999، لكن من يدفع اكثر سيتمكن بطبيعة الحال من التمتع بمواصفات الزواج في ليلة الرقم «التاسع» باعتبارها ليلة مرشحة لمنافسة ليلة العام 2000 بالنسبة للعرسان الاقل حظا فيما يتعلق بالدخل المادي، او بالمرصود لاحتفالاتهم.

وطوال الشهرين الحاليين تنشط الصالات الخاصة في الاعلان عن برامج زواج خاصة جدا في الليلتين المشار اليهما، من يفكر بالحجز عليه ان يقرره الان، ويدفع «المقدم» المناسب علما بان صالات الافراح كانت تتنافس عادة في طبيعة البرامج الاحتفالية التي تقدمها، من حيث عدد طبقات «كعكة العروسين» وطبيعة الخدمات للمدعوين، وبرامج التصوير، والفرق الغنائية، وعروض الدخان واخر صرعات احتفالات الزواج.

ولا يقتصر هذا التنافس على صالات الفرح في الأردن، بل يتوقع أن يزيد هذا التنافس في مصر التي تحتفل بشكل بارز برأس السنة الميلادية ويخطط العديد من السياح لقضاء هذه الليلة في صالات على ضفاف النيل.

كما أن صالات الفنادق والحفلات في مصر تخطط للاحتفال برأس السنة الميلادية، بينما يشهد الأردن جدلاً حول هذه الاحتفالات التي ستصادف أيضاً في شهر رمضان المبارك.

وبالإضافة لقاعات الاحتفالات في مصر، فإن التعاقد مع الفنانين والراقصات لإحياء ليلة رأس السنة يشهد إقبالاً مما سيؤدي لرفع أجورهم.

الاحتفال بعيد الاضحى المبارك في لبنان كان له طابع خاص كما يبدو في الصورة حيث استمتعت النساء بالتزلج على الجليد

هموم طلق

باقة ورد صغيرة وليس مكنسة كهربائية

رشاد ابو شاور

في الحادي والعشرين من آذار يحتفى بالام، فانبثاقة رؤوس الاعشاب، والخضرة التي تلون الجبال والتلال وتحيل السهول بسطا خضراء، والزهور التي تروق النفس وتبهجها وتجعل الاشجار عيدا بعد أن كانت جذوعا واعوادا يابسة. كل هذا البهاء الذي يتكرر في كل عام، طالعا من اعماق امنا الارض، هو انسب وقت للاحتفاء بالام، التي حملتنا في رحمها، وغذتنا من دما، وارضعتنا من حليبها، فاستوينا في الحياة مخلوقات تصنع اقدارها وفقا لجدها واجتهادها.

الام لا يقدر قيمتها ودورها الا من فقدها في طفولته، في بداية رحلته، فالام حنو ورعاية، ووصايا، تربية، ورضا، ودعوات صالحات للابن والابنة.

والام في بلادنا امرأة تتعذب وتشقى، على كتفيها هم العائلة، وفي قلبها الحسرات، ومن صدرها تتصاعد الزفرات الحرى على ابناء وبنات يتعثرون ويشقون في حياة صعبة المسالك، محفوفة بالمخاطر، وفي بلاد العرب غير السعيدة الحياة رحلة شقاء، والفرح نادر، والهزائم كثيرة ومتلاحقة. وفي بلاد العرب لا يولد الناس احرارا، وانما يولدون مستعبدين، في بلاد ترهقها الديون، واللصوصية، والاستبداد، ويتفشى فيها ارهاب نظم الحكم، العقل محبوس، والايام هم وغم والضرائب تلاحق المواطن على خدمات وهمية، او نادرة، اي ان المواطن يولد في وطن ليس له، لذا اما ان يهاجر او يتساءل ويرفع صوته فيقوده هذا الى السجن، وربما الى الهلاك.. والام، يا ولداه، هي التي تبكي، وتصل الليل بالنهار سائلة الله الفرج.

الام العربية، حالها من حال الارض العربية، انها تعطي الكثير ولا تأخذ الا القليل، خصبة بلا منة ولا تفضل، الماء حولها كثير وشفاهها مشققة من شدة العطش، ذات كبرياء، ولكنها موجوعة بالاشواك والاهمال، وقلة الخدمة.

في الايام القليلة الماضية تأملت ما يعلن عنه في الصحافة العربية بمناسبة عيد الام، فهالني ـ ولم اكن قد تنبهت للامر في السنوات الماضية ـ ان الهدايا المقترحة هي على سبيل المثال: مكنسة كهربائية، مكوى، طنجرة بخار، فرن كرويف، كرتونة تحوي اطقم صحون وفناجين وزبادي للشوربا.

يعني، الام المرأة، في عيدها تتلقى الرسالة التالية: مكانك هو المطبخ. المطبخ هو مجالك الحيوي، في المطبخ مع الثوم والبصل وكتاب الشيف رمزي تتسيدين؟!

أهذا هو مقام الام العربية؟

أهذا هو دور المرأة العربية؟!

وهل هذه هي الهدايا التي تقدم لها في عيدها؟!

لست ضد المطبخ، فالحياة بدون الطبيخ لا يمكن مواصلتها، واذا كان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان، وهذا ما قاله السيد للمسيح، فاننا بدون الخبز والطبيخ لا يمكن ان نعيش. ولكن المطبخ ليس هو قدر المرأة، خاصة والحياة تطورت، والرجل صار يشارك زوجته ـ التي هي ام طبعا ـ في عمل المطبخ، على الاقل يفرم البصل، يعد الثوم، يغسل الصحون، يغسل الخضار، انا شخصيا اقوم بهذه المساعدات الصغيرة، ولا مانع ان نسمع فيروز ونحن في المطبخ، واذا كان الجو مشمسا ان نفتح الشبابيك والباب ونتأمل الطبيعة الحلوة ونرى السماء الفسيحة الربيعية. ونتلقى نسمات منعشة، وهبات عطر الزهر الربيعي.

قبل سنوات بعيدة صدرت للشاعر صالح جودت رواية بعنوان «عودي الى البيت». العنوان يكفيك هم قراءة تلك الرواية. ناهيكم عن اسم المؤلف وهو شاعر خمد ذكره وهو حي واشتهر بمعاداته للشعر الحديث، اي شعر التفعيلة الذي بشرت به نازك الملائكة، والسياب، والبياتي، وادونيس وبلند الحيدري، وغيرهم من الشعراء الذين انتموا الى تيار التجديد.

عودي الى البيت؟!

طيب، واذا ما عندهاش بيت؟!

انظروا ايتها القارئات والقراء.. نحن نوشك على دخول القرن الحادي والعشرين ومع ذلك تمنع النساء العربيات من قيادة السيارة في «السعودية»؟!

هكذا يعاملون المرأة العربية، الام العربية بعضهم يريدها حبيسة البيت، والتجار يجعلون منها سيرلانكية في المطبخ مع الاحترام للسيرلانكيات المجلوبات الى بلاد العرب كخادمات.. ونظم حكم تحرم المرأة من قيادة السيارة، لان حرية المرأة هي حرية الرجل، يعني حرية المجتمع، المجتمع الذي يتكون من مواطنين احرار كما ولدتهم امهاتهم بمشيئة الله العزيز الحكيم، لا بقرارات الاستبداد والجهل.

يوم الحادي والعشرين من آذار خف حنقي وغضبي عندما فتحت الباب فاذا بطفلي كنعان يندفع منادیا أمه حاملا باقة ورد صغيرة في يده.. ثم يقبل والدته ويقدم لها بيده الصغيرة باقة الورد، وهو يكرر الجملة البسيطة: كل سنة وانت بخير يا ماما..

نعم، هذا ما يليق بالام العربية في عيدها، ورد وازهار تفوح منها رائحة التراب او تتألق بجمال الحياة.. اليست الام التي انجبتنا هي هذا الورد والزهر، والندى، والنحلة الدؤوب التي كلها عسل.

انا الذي حرمت من امي وانا دون الرابعة، اطبع على جبين كل أم عربية قبلة، واقول لها: كل عام وانت بخير يا امي في فلسطين، في لبنان، في العراق، في الجزائر، في البلاد المعذبة عذابا مضاعفا، هذا العذاب الذي تحملينه انت يا امنا هناك.

احوال الناس

● وزير الدفاع البريطاني جورج روبرتسون يلتقي الصحافة العالمية في الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم 1999/3/31 في مقر الوزارة بلندن حيث يطلع مراسلي الصحف والوكالات العالمية على تطورات الأمر في الحملة العسكرية الغربية ضد يوغوسلافيا.

● ضمن موسمه الثقافي الحالي أقام المركز الثقافي العربي السويسري في قاعته في زيورخ ندوة عن تحرير مدينة أرنون اللبنانية قدمها الاعلامي علي زين الدين من اذاعة زيوريخ تحدث خلالها عن تفاصيل عملية التحرير ومدلولاتها في المشهد السياسي اللبناني وموقف المقاومة من الاحتلال الاسرائيلي وفي نهاية الندوة التي تلاها حوار موسع عن تجربة المقاومة اللبنانية ودور حزب الله فيها قام المحاضر باهداء قطعة من العلامات الفاصلة التي وضعها الاحتلال الاسرائيلي في محيط أرنون.

● محطة مركز تلفزيون الشرق الأوسط تقدم ابتداء من يوم السبت 1999/4/10 للسلسل العربي «الزمن والناس» يقوم بأدوار البطولة محمد الطي، بكر الشدي، حسن أبو حسنة، زينب العسكري، لطيفة المجرن، زهرة عرفات، نايف خلف، عبد العزيز السكيرين، عبد الرحمن الرقراق وعلي السبع، وهو من اخراج حسن حسني عن قصة وسيناريو وحوار حسن أبو حسنة.

● الكاتب المسرحي المصري الفريد فرج الذي يعد أحد رواد النهضة المسرحية في الستينات يزور العاصمة البريطانية هذه الأيام قادماً من واشنطن حيث احتفلت به الأوساط الثقافية العربية والأمريكية ونظمت ندوة عن أعماله في المركز الثقافي المصري بالعاصمة الأمريكية.

● في اطار «خميس المعهد» ينظم معهد العالم العربي بباريس وفي الأول من نيسان (ابريل) في الساعة السادسة والنصف مساء بقاعة المجلس الأعلى بالطابق التاسع، ندوة بعنوان «في ثقافات الهجرة» بمشاركة يامنة بنجيجي، مخرجة فيلم «مذكرات المهاجرين» وفيليب دوفيت المؤرخ والباحث وميشال فيفوركا، عالم الاجتماع.
يدير الندوة فرانسوا زبال، رئيس تحرير مجلة «قنطرة».

● تستضيف مؤسسة حمد الطبية في الدوحة (قطر) خلال شهر نيسان (ابريل) القادم كلا من الدكتور الألماني مان استشاري جراحة العظام للأطفال في الفترة من الثالث حتى الحادي عشر من الشهر والدكتور الفرنسي جازيللي استشاري جراحة الكتف خلال الفترة من السابع عشر حتى الثالث والعشرين.
وسيقوم الطبيبان خلال فترة وجودهما بفحص المرضى المحولين عن طريق اطبائهم من العيادات الخارجية التابعة للمؤسسة.

● عادل المعلم مدير النشر والتسويق في دار الشروق للطبع والنشر في القاهرة يزور العاصمة البريطانية لندن هذه الأيام لحضور معرض لندن الدولي للكتاب.

معالجة مرض الشلل الرعاش بزرع خلايا بمخ المريض

■ طوكيو ـ ق. ن. أ: يعتزم الاطباء اليابانيون معالجة مريض بالشلل (الرعاش) عن طريق زرع خلايا فار تفرز مادة مهمه في مخه حيث اقرت لجنة القيم بكلية الطب هذه الخطة شريطة اعلام المريض بتفاصيل هذه العملية.

ويقوم الدكتور دكاش والفريق الذي يعمل معه اولا بوضع خلايا الفار التي تنتج مادة الدوبامين في كبسولة دقيقة.

ويقول الدكتور دكاش انه يأمل في ان يبدأ العلاج في غضون شهور وستكون هذه هي المرة الاولى التي ستستخدم فيها هذه الطريقه في العالم.

الامتناع عن اطلاق العيارات النارية في الافراح

■ عمان ـ «القدس العربي»: اعلن تجمع عشائري يمثل ابناء محافظة الطفيلة الاردنية الجنوبية ان اهالي المحافظة قرروا الامتناع عن اطلاق العيارات النارية في افراحهم الخاصة والعامة، واختصار احتفالاتهم السنوية التقليدية بمناسبة عيد الاضحى وتقليص احتفالات الزواج السنوية خلال العيد الى اضيق حد ممكن، واقتصارها على المراسم العائلية بسبب حلول العيد هذا العام في ظل رحيل الملك حسين بن طلال، واحتراما لذكرى وفاة الملك حسين.

وكانت اجواء رحيل الملك حسين قد سيطرت على اجواء عيد الاضحى، والتزاما باتفاق العشائر شهدت في العيد الاخير مراسم احتفال ضيقة جدا لخمسة عشر عرسا اقيم جميعها بهدوء، ودون اطلاق العيارات النارية التي كانت تطلق بالهواء بكثافة في مثل هذه المناسبات.

باحثون تمكنوا من اطالة عمر خلايا في المختبر

■ واشنطن ـ اف ب: اعلن باحثون من جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو انهم تمكنوا من اطالة عمر خلايا عبر حقنها ببروتين منشط يساعدها على الانقسام، مبشرين بامكانية استخدام التقدم لاغراض علاجية.

وتتوقف قدرة الخلايا على الانقسام على جزء موجود في طرف الصبغيات (كروموزومات) يسمى تيلومير. ويتقلص طول هذا الجزء مع كل انقسام خلوي، حتى اذا اصبح قصيرا جدا، ماتت الخلية.

وكانت دراسات سابقة بينت قدرة انزيم اطلق عليه اسم تيلوميراز، على زيادة عمر الخلية عبر اطالة التيلوميرات المتآكلة. الا ان باحثي جامعة كاليفورنيا يقولون في مجلة حوليات الاكاديمية الوطنية للعلوم انهم نجحوا في اطالة عمر الخلية بدون زيادة طول التيلومير، وانما عبر حقنها ببروتين ينشط التيلوميراز.

ويقول البروفسور جيو زو، ابرز الباحثين المشرفين على البحث، ان التيلوميراز قد يكون له اثر حماني ومثبت يساعد الخلايا التي تحتوي تيلوميرات قصيرة جدا على مواصلة الانقسام.

واضاف الباحثون ان هذا التقدم، يعني امكانية التدخل سريعا لحماية الخلايا و التحكم بطول حياة خلايا تلعب دورا في محاربة المرض، مثل خلايا نقي العظم او خلايا الدم.

سيدات الاعمال العربيات اثبتن انفسهن في مجتمعات محافظة

القاهرة ـ من هالة بونكومباني:

تضحك لولا زقلمة، اول مصرية خاضت مجال الاعلانات، وهي تتذكر كيف قام رجل اعمال ليبي قبل عشرين عاما بطردها من مكتبه لانه يرفض التعامل مع النساء.

وتقول زقلمة ان «الرجل رفض ان يعترف بي كممثلة لعميل خدعه، وطردني من مكتبه مؤكدا انه يكره النساء وان لا مكانة لهن في عالم الاعمال».

وزقلمة واحدة من الاف النساء العربيات اللواتي استطعن ان يجدن مكانهن في مجتمع محافظ يشكل فيه الرجال، والازمة الاقتصادية، والتيار الاسلامي المتشدد، ابرز المعوقات التي تقف في طريقهن. في اذار (مارس) الجاري استضافت القاهرة اول قمة اقتصادية ضمت مئات من سيدات الاعمال العربيات اللواتي اجتمعن لتبادل الخبرات، وتحديد استراتيجية مستقبلية وتشكيل اول مجلس لسيدات الاعمال العربيات.

وشارك في الاجتماع الذي استمر من 9 الى 13 اذار (مارس)، ورعته جامعة الدول العربية، سيدات اعمال من 15 دولة عربية والاراضي الفلسطينية.

ودعت سيدات الاعمال الى الاسراع في اقامة السوق العربية المشتركة، وانتاج بضائع جديدة، وزيادة مشاركة سيدات الاعمال في المعارض التجارية، واقامة مراكز تدريبية للشركات الصغيرة.

وقالت فتحية صالح، نائبة رئيس غرفة التجارة السودانية لسيدات الاعمال، وصاحبة مصنع للالبسة في الخرطوم ان «الكرة في ملعبنا، وعلينا بذل جهد كبير لنثبت اننا قادرات على تشكيل قوة اقتصادية يحسب لها حساب».

وتبلغ نسبة مساهمة النساء في الاقتصاديات الوطنية ما بين 18 و29 في المئة في لبنان وسورية ومصر والكويت والجزائر وليبيا وتونس والسودان واليمن، وفق وزير الاقتصاد والتجارة اللبناني ناصر السعيدي.

واذا كانت هذه الارقام تبدو متواضعة فانه ينبغي عدم التقليل من اهميتها في مجتمعات لا تستطيع النساء في معظمها السفر بدون موافقة ازواجهن او ابائهن او اشقائهن، كما لا يستطعن منح جنسيتهن لابنائهن.

سيدة الاعمال السعودية خديجة عبدالله، وهي ام لاربعة، تخصصت منذ 16 عاما في بيع المطابخ الايطالية والالمانية والاسبانية واليونانية، بموافقة زوجها.

وقالت عبدالله ان «المنافسة الشريفة هي الصعوبة الوحيدة التي تواجهنا» وتشكل النساء في السعودية 9 في المئة من القوى العاملة.

اما ليلى خياط، رئيسة الغرفة التجارية التونسية لسيدات الاعمال، فتؤكد ان «هناك حاليا نساء كثيرات يتولين رئاسة شركات في ظل حركة العولمة».

واضافت خياط ان في تونس خمسة الاف امرأة على رأس شركات مقابل 68 الف رجل.

واضافت ان «النساء والرجال يواجهون المشكلات نفسها وهي «فتح اعتمادات والوصول الى الاسواق».

منيرة حداد، الجزائرية الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة، حثت النساء على «تولي القيادة الاقتصادية الان والا خسرن المعركة».

وقالت حداد «نحن نتجه نحو قرن جديد لن يكون متسامحا. سنخسر اذا لم نعزز تضامننا ونحطم كل الحواجز».

وزير التنمية الريفية المصري محمود الشريف قال من جانبه ان «السباق مفتوح بين الرجال والنساء، طالما ان الدساتير تقر للجانبين بحقوق متساوية».

واضاف في كلمته خلال الاجتماع «اذا استطاعت النساء ان يتولين المبادرة، سينجحن وربما يدفعن الرجال الى رفع راية الاستسلام».

وقالت زقلمة، ان الموضوع ليس موضوع سباق بين الرجال والنساء، وانما في القدرة على البقاء في ظل اشتداد المنافسة.

وقالت «قبل ثلاثين عاما كان علي ان اناضل لاثبت نفسي، والان علي ان اواصل النضال واثبت كفاءتي في مواجهة منافسة ضارية». لكن زقلمة ربحت معركتها، فهي عضو في غرفة التجارية المصرية الامريكية، وكانت ترأست العام الفائت المؤتمر العالمي للجمعية الدولية للاعلانات الذي نظم في القاهرة في ايار (مايو).

الصوماليات يتصدرن ضحايا الختان ومواطنات كابيلا لا يعرفنه!

نيروبي ـ «القدس العربي»:

ذكر تقرير عن الصحة الديموغرافية في البلدان الافريقية ان الصومال يتصدر قائمة البلدان التي تمارس فيها عادة ختان البنات، واورد ان 98 % من الصوماليات مختونات، تأتي بعد ذلك اريتريا التي تصل نسبة الفتيات المختونات فيها الى 94.5 %.

وفي المرتبة الثالثة دولة مالي (93,7 %) ثم السودان (92,8 %). اما الدول الادنى ممارسة للختان فابرزها جمهورية افريقيا الوسطى حيث تبلغ نسب الفتيات المختونات نحو 43 % واحتلت ذيل القائمة جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقا) حيث لا تزيد نسبة المختونات على 5 %.

وكانت قضية الختان وضرورة مكافحته قد برزت في الدول الكبرى، خصوصا الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، حيث اكتشفت السلطات ان جموع المهاجرين وطالبي اللجوء السياسي يمارسونه على فتياتهن.

وذكر التقرير ان عدد النساء المختونات في العالم يتراوح حاليا بين 58 و114 مليون امرأة. وقال ان نحو مليوني فتاة يخضعن لعملية الختان سنويا. واشار الى ان 55 % من المختونات في منطقة بيدابا في الصومال يعانين متاعب في الطمث من جراء الختان. واورد ان دراسة مماثلة اجريت على عينات من النساء المختونات في السودان خلصت الى ان 16,4 % منهن يعانين التهابات في المجاري البولية واكياسا دهنية وندوبا ناجمة عن قطع الاجزاء الخارجية من العضو التناسلي للمرأة المختونة.

وفي ابيدجان اقر البرلمان مشروع قانون تقدمت به حكومة جمهورية ساحل العاج يحظر ممارسة الختان ويعتبرها عملا جنائيا مخالفا لاحكام القانون الجزائي، وستكون عقوبة من يضبط متلبسا بممارسة هذه العادة الضارة التعرض لعقوبة السجن مدة تتراوح بين عامين و20 عاما مع الاشغال الشاقة، الى جانب دفع غرامة قيمتها 500 الف فرنك افريقي.

افتتاح مؤتمر تنظمه انتربول حول اختفاء الاطفال وخطفهم

■ ليون (فرنسا) ـ اف ب: افتتح امس الثلاثاء في ليون (الوسط الشرقي) مؤتمر دولي حول «اختفاء الاطفال وخطفهم» في مقر الانتربول برعاية وزارتي الداخلية والعدل الفرنسيتين والهيئة الاوروبية لاختفاء الاطفال واستغلالهم.

وافتتح المؤتمر الذي يستمر حتى اليوم الاربعاء روبير كيندال الامين العام لانتربول وآن ـ ايمون جيسكار ديستان رئيسة جمعية الطفولة وكسافييه ديلكرو رئيس الهيئة الاوروبية لاختفاء الاطفال واستغلالهم.

ومن المقرر ان يبحث المشاركون وهم رجال قانون وممثلون عن منظمات غير حكومية ووسائل اعلام وموظفون في الشرطة، في «استراتيجية تهدف الى زيادة توعية» السلطات الى ظاهرة اختفاء الاطفال وخطفهم من جانب الاهل على ما افاد الانتربول في بيان.

ويسعى المؤتمر الى «ارساء اسس تعاون افضل» بين وسائل الاعلام والشرطة والقضاء ويفترض ان يشدد على «ضرورة تكييف التشريعات لمكافحة الاستغلال وكل اشكال عدم الاستقرار العائلي التي يقع الاطفال ضحيتها».

ويعود قرار الانتربول الاول حول «استئصال كل اشكال استغلال الاطفال» الى العام 1989. ويلتزم انتربول «هذا النضال حتى لا يعود هناك في العالم مكان آمن للمجرمين ومستغلي الاطفال».

اوروبا تنطلق بدورها في سباق غزو «الكوكب الاحمر»

■ باريس ـ اف ب: قررت اوروبا ان تخوض بدورها غمار السباق على غزو المريخ باطلاق سنة 2003 اول مركبة استكشاف اوروبية للمساهمة في القاء الضوء على بعض الجوانب الغامضة للحياة على «الكوكب الاحمر».

وبموجب عقد وقعته وكالة ابحاث الفضاء الاوروبية وشركة ماترا ماركوني سبيس امس في باريس ستطلق مركبة الاستكشاف «مارس اكسبريس» في حزيران (يونيو) 2003 بواسطة صاروخ سويوز روسي كما اعلنت الوكالة.

ويشمل العقد الموقع مع الشركة البريطانية الفرنسية تصميم وصنع القمر الصناعي بقيمة اجمالية تبلغ 60 مليون يورو (62 مليون دولار). وينتظر البرنامج لان الضوء الاخضر النهائي من المؤتمر الوزاري لوكالة ابحاث الفضاء الاوروبية.

وستكون هذه المهمة الاولى التي ترسلها وكالة الفضاء الاوروبية الى «الكوكب الاحمر» بعد فشل مركبة الاستكشاف الروسية مارس 96 التي سقطت في تشرين الثاني (نوفمبر) 1996 في البحر لتغرق مع العديد من المعدات والاجهزة التي صممها باحثون اوروبيون. ولا يوجد امام العلماء الكثير من الوقت حيث ان حزيران (يونيو) 2003 هو الموعد الامثل «لنافذة الاطلاق» والذي يتيح الوصول الى المريخ في اقصر وقت ممكن وحمل اكبر شحنة ممكنة. وتتطلب المهمة الفضائية الضخمة مدة عمل تصل عامة الى 11 عاما.

وتبلغ ميزانية صنع واطلاق المختبر الاوروبي نصف الميزانية التي توضع عادة لمثل هذه المهمات وذلك خصوصا بفضل اعادة استخدام معدات موجودة بالفعل والاستفادة من تكاليف الاطلاق المخفضة التي يوفرها الصاروخ سويوز. واجمالا لا يتوقع ان تتجاوز الميزانية 150 مليون يورو (160 مليون دولار) استنادا الى الوكالة.

وسيحمل القمر الصناعي الذي سيقطع المسافة الى المريخ في ستة اشهر ثماني معدات علمية ستتيح للعلماء الاوروبيين بدورهم دراسة وحل طلاسم الحياة على الكوكب او عدمها.

وستطلق المركبة مارس اكسبريس كبسولة هبوط اطلق عليها اسم بيغل 2، تيمنا بسفينة تشارلز داروين، لتقوم بدراسة وقياس الصخور والتربة. وستستخدم المعدات الست الاخرى في اجراء تحاليل ودراسات من داخل المركبة نفسها التي ستبقى في مدار قطبي لمدة سنة مريخية اي سنتين ارضيتين.

وستتيح هذه المعدات لجراء الدراسات الاكثر تقدما عن هذا الكوكب وعن الوجود المحتمل للمياه او حالة السيولة. ويبدو ان المياه كانت موجودة بكميات ضخمة على المريخ في بداية تطور الكوكب اي منذ 3,8 مليار سنة.

60 في المئة من البحرينيين عمرهم اقل من 25 سنة

■ المنامة ـ اف ب: اعلنت احصائيات رسمية نشرت امس الثلاثاء ان 60 في المئة من البحرينيين يبلغون اقل من 25 عاما وان عدد سكان البحرين هو 642,972 شخص بينهم 391 الف مواطن بحريني. وبموجب الارقام التي نشرها المكتب المركزي للاحصاء فان سكان البحرين زادوا بنسبة 3.6 في المئة عام 1998 ليرتفع عددهم الى 642,972 نسمة بينهم 252 الف اجنبي معظمهم من شبه القارة الهندية و391 الف مواطن بحريني.

يشار الى ان دول الخليج تحاول ابدال العمال الاجانب بعمال مواطنين بسبب ارتفاع معدل الولادات في هذه الدول.

واستنادا الى الارقام الرسمية فان حوالي 40 في المئة من مواطني دول الخليج يبلغون اقل من 15 عاما.

كلام النجوم

الناس اسرار.. فلا يذيع ما ليس لك حق اذاعته.

الراحة النفسية تاتي من الضمير والقلب قبل المال.

مفاجأة في انتظارك.. وأمر انتظرته طويلا يتحقق.

اختر الوقت المناسب للخروج في صحبة من تحب.

كثرة الاعتذارات تفقدك بعض هيبتك.

ايامك المقبلة ستكون افضل.. لو صبرت قليلا.

لديك وقت ضيق لاتخاذ قرار هام.. فتحلى بالحكمة.

لا تجعل افكار الآخرين تبدد احلامك.. اعتمد على نفسك.

الحياة جميلة.. والتفاؤل هو مفتاح لرؤيتها.

لا داعي لازعاج الآخرين في كل لحظة بمشاكلك الخاصة.

تمهل قليلا قبل ان تصدر احكاما تؤذي بها الآخرين.

فرصة طيبة تتوفر لك لتحسين احوالك المعيشية.